The GOSPEL of the SECOND COMING

TIMOTHY FREKE
and
PETER GANDY

Jesus is back . . .
and this time he's funny!

نبذة عن المؤلفين

تيموثي فريك **وبيتر غاندي** هما من العلماء المحترمين دوليًا الذين ألفوا ستة كتب معًا، بما في ذلك كتاب "أسرار يسوع" الأكثر مبيعًا على مستوى العالم، والذي كان "كتاب العام" في صحيفة ديلي تلغراف المرموقة (المملكة المتحدة). تشمل كتبهم الأخرى يسوع والإلهة المفقودة، والذي استشهد به دان براون كمصدر إلهام لشفرة دافنشي؛ ويسوع الضاحك، الذي تم الإعلان عنه بشكل نقدي على أنه "أحد أهم الكتب التي ظهرت في هذه الألفية المبكرة". يدير تيموثي ندوات تستكشف تجربة الغنوص في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وجنوب إفريقيا.

لمزيد من المعلومات، انظر **www.timothyfreke.com**.

ترجمة مجموعة الروح، ما في الجبة إلا الله

المحتويات

المقدمة

بقلم البروفيسور فاي كينيت، كلية إيماكولاتا للاهوت النسوي، تكساس

في إنجيل متى، يعلن يسوع بشكل مشهور: "كل ما هو مخفي سيتم الكشف عنه". يبدو أن هذه النبوءة قد تحققت بالتأكيد عندما يتعلق الأمر بتاريخ المسيحية نفسها. في العقود القليلة الماضية، أجبر اكتشاف ونشر سيل من النصوص المسيحية المبكرة، والمعروفة شعبياً باسم "الأناجيل الغنوصية"، العلماء على مراجعة فهمهم لأصول ومعنى المسيحية بشكل كامل.

في عام 1977، نشر جيمس م. روبنسون وفريقه مكتبة نجع حمادي، التي تحتوي على مجموعة من النصوص الغنوصية المكتشفة في مصر في عام 1945. في الآونة الأخيرة، في عام 2006، نشر رودولف كاسر، مارفن ماير، وغريغور ورست إنجيل يهوذا. تم قمع هذه النصوص "الهرطقية" من قبل الفاتيكان في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ولكن لطالما اشتبه منظرو المؤامرة في أن نسخًا منها احتفظت بها مكتبة الفاتيكان سرًا.

لم تلقَ هذه الفكرة استحساناً كبيراً لدى الأكاديميين الجادين. لكن في عام 2005، قام أمين أرشيف في مكتبة الفاتيكان، يُعرف لأسباب قانونية باسم "V"، بالاتصال بالمؤرخين المراجعين تيموثي فريك وبيتر غاندي وقدم بعض المعلومات المذهلة. لقد أعجب V كثيراً بالعمل الرائد الذي قام به فريك وغاندي حول الأصول الغنوصية للمسيحية لدرجة أنه قرر أنه ملزم أخلاقياً بإبلاغهم بأن المكتبة لم تكن تمتلك نسخة من إنجيل يهوذا لقرون فحسب، بل كانت تضم أيضاً العديد من المخطوطات الغنوصية الأخرى التي تؤيد أفكارهم المثيرة للجدل.

في اجتماعهم الأول، طلب فريك وغاندي من V تقديم دليل ملموس على أن الفاتيكان يمتلك نصوصًا غنوصية غير منشورة. على الرغم من تردده في البداية، إلا أن V استجاب في النهاية بتقديم نسخة طبق الأصل من عمل قديم بعنوان "إنجيل المجيء الثاني". هذه المخطوطة هي التي تُعرض للجمهور لأول مرة في هذا الكتاب.

ومثل العديد من الكتابات الغنوصية، فإن هذا النص غير مفهوم إلى حد كبير. ومع ذلك، فإن لذلك تداعيات مقلقة ستصدم الأكاديميين والمسيحيين على حد سواء. لا يقتصر الأمر على الادعاء الاستثنائي بأن "المجيء الثاني للمسيح" الذي طال انتظاره قد حدث بالفعل، بل يؤكد أيضًا التكهنات المثيرة حول علاقة يسوع الحميمة بمريم المجدلية.

تبدأ المخطوطة بنقش غير مفهوم لم يتمكن العلماء من فك رموزه بعد. يتكهن فريك وغاندي بأنها قد تكون تعويذة سحرية يتم ترديدها قبل الشروع في دراسة النص كتعويذة ضد احتمال الوهم الشيطاني. قد يكونون على حق في هذا، لأنه لفهم الغنوصيين نحتاج إلى تجاوز طرقنا المعتادة في الرؤية والنظر إلى الأمور من اتجاه مختلف.

إنه لشرف وامتياز أن أقوم بمراجعة عمل فريك وغاندي وأن أقدم مساعدتي في لفت انتباه الجمهور إلى هذا الاكتشاف الرائع. إن إنجيل المجيء الثاني هو اكتشاف مذهل، بالمعنى الحقيقي لتلك الكلمة المستخدمة بإفراط، والذي ستفعل للمسيحية ما فعلته مزرعة الحيوانات للشيوعية!

DAERUOYGNIHTYREVEEVEILEBTONOD

الفصل الأول

وهكذا حدث أن يسوع تكلم إلى الاثني عشر قائلاً: "سأكشف لكم سر الأسرار، الذي هي رسالتي أن أكشفه. البشارة التي تؤدي إلى الحياة الأبدية. الحقيقة التي ستجعلك حراً. لا تخف عندما أخبرك أنني لست الشخص الذي تظن أنني عليه. أنا لست رجلاً من لحم ودم. في الحقيقة، أنا غير موجود أصلاً. أنا البطل الخيالي لأسطورة رمزية."

ساد صمت عظيم على التلاميذ، وأضاف يسوع: "أعلم أن الأمر صادم بعض الشيء".

ثم تكلم بطرس في دهشة قائلاً: "يا سيدي، إني لا أفهم حكمة كلامك".

فأجاب يسوع: "اسمعوا وسأكشف لكم الحقيقة المذهلة". إن ما أنا عليه موجود أبعد بكثير من هذا العالم الذي نسكنه. يسوع شخصية في قصة، وأنا المؤلف الذي يتحدث من خلال يسوع.

بدا بطرس مذهولاً، فشرح السيد قائلاً: "أنا خالق القصة، لذلك أنا كل شيء في القصة. أنا هذه الصخرة وتلك القطعة من الخشب. كل ما تفعله بأي شخص، تفعله بي. انظر إلى داخل نفسك، وستجدني هناك. هل فهمتم الآن؟

"أنت تقول إنك الله!" أعلن بطرس بحماس. "يعجبني هذا الكلام." إنه أمر فيه شيء من التجديف، ولكنه مثير للإعجاب للغاية. وبصفتي أحد تلاميذك المقربين، فإن ذلك يجعلني أبدو بمظهر جيد."

"هذا مجرد هراء لاهوتي. أحاول أن أخبركم بشيء واضح عن مأزقنا الآن"، هكذا أعلن يسوع بنفاد صبر. "أنتم وأنا شخصيات في قصة يتخيلها المؤلف. نحن في الحقيقة غير موجودين."

"انظر يا سيد، لن نؤسس أبدًا أكبر طائفة دينية في التاريخ بهذا الهراء الذي يقول 'لا أحد موجود حقًا'"، هكذا قال بطرس. "اترك الفلسفة لسقراط. فكّر في السوق الذي تستهدفه. التزم بالأمثال البسيطة والمواعظ المنزلية: السامري الصالح... كما تعلم، هذا النوع من الأشياء."

"لكننا في مَثَل الآن، بحق السماء"، أجاب يسوع، وبدأ يجد بطرس مزعجاً كالعادة. "هذه حكاية رمزية، ونحن شخصيات رمزية فيها. افهموا واندهشوا."

أنا مندهش، حسناً! لقد كنت أجاري أفكارك المجنونة لمدة عام حتى الآن، ولكن لأكون صريحاً، لقد اكتفيت. في لحظة تكون إلهاً، ثم تصبح مجرد إنسان... ثم لا تكون موجوداً على الإطلاق. ثم ستخبرني أن حيلتك بتحويل الماء إلى نبيذ كانت مجرد خدعة سحرية رخيصة باستخدام المرايا."

"إن التكهن بكيفية تحقيقي للمعجزات مضيعة للوقت تماماً، لأنني في الحقيقة لم أقم بأي معجزات!"

"لست متأكداً من هذا التوجه الجديد يا يسوع"، هكذا اعترض بطرس. "أحب أن يكون أبطالي شخصيات تاريخية. وأحب أن تكون معجزاتي ظواهر خارقة للطبيعة حقيقية.

"إنها ليست اتجاهاً جديداً؛ إنها الحقيقة فحسب"، هكذا أصر يسوع. "لطالما أشرت إلى نفسي باسم "ابن الإنسان"، وهو تعبير سامي يعني ببساطة "رجل" - أي رجل. إنها حيلة أدبية لإظهار أنني شخصية تمثل كل إنسان في أسطورة رمزية.

"حسنًا، أنت بالنسبة لي أكثر من ذلك بكثير يا سيدي." بالنسبة لي، أنت تسير على الماء. حرفياً!"

"إنها استعارة، بحق المسيح!" قال يسوع، وهو غير قادر على كبح غضبه.

شعر بطرس بغضب السيد ودخل في صمت توبة. وأخيراً قال بخجل: "ليس لدي أدنى فكرة عما تتحدث عنه يا يسوع. آسف".

قال يسوع، متخذاً نبرة راعي الغنم: "بالطبع لا تفعل ذلك يا عزيزي بطرس." "أنت تمثل الشخص الأحمق في هذه القصة، ولهذا السبب أطلقت عليك اسم "بطرس"، والذي يعني "الأحمق". أنت تلعب دور الأحمق الذي لا يفهم الأمر حقاً، بينما ألعب أنا دور المتحدث الواضح لحكمة المؤلف.

"هذا لا يبدو عادلاً للغاية"، تمتم بطرس، وقد بدا عليه بعض الاستياء.

"العدل أو عدم الإنصاف غير ذي صلة. نحن غير موجودين. نحن شخصيات خيالية في قصة.

"حسنًا، ماذا عن مريم؟" سأل بطرس بنبرة غاضبة. أظن أنها حقيقية بما فيه الكفاية! سيبدو الأمر حزيناً للغاية إذا اتضح أنك كنت تنام مع امرأة وهمية!"

"مهلاً يا بطرس"، حذره يسوع. "أنت تعلم أنه لا يوجد شيء من هذا القبيل في قصة يسوع. على الأقل ليس في النسخة الرسمية."

ثم تكلمت مريم المجدلية قائلة: "نعم يا سيدي، أخبرنا من فضلك". أظن أنني لست موجودًة حقاً أيضاً؟ وبصفتي امرأة، أجد ذلك مخيباً للآمال لأنه ينم عن نظام أبوي."

فأجاب يسوع: "أنتِ أيضاً شخصية في هذه القصة العظيمة". أنتِ تلعبين دور النفس الحمقاء التائهة في العالم، والتي تبحث عن الحب في جميع الأماكن الخاطئة. لكن المسيح هو الذي يخلصك، فتصبحين نفساً حكيمة تستمع وتفهم.

"لم أفهم كلمة واحدة من ذلك"، صرحت مريم، لأنها كانت عادةً صادقة إلى حد كبير، على الرغم من أنها كانت تقول أحيانًا بعض الأكاذيب البيضاء حول ماضيها.

طمأنها يسوع قائلاً: "أنتِ لا تفهمين بعد". "لكنك ستفهمين بنهاية هذا الإنجيل."

أنا متأكدة أنك على حق. "أنت دائماً على حق"، اعترفت مريم، لأنها كانت في رحلة روحية مع يسوع وافترضت خطأً أنه معصوم من الخطأ في كل شيء.

"إن ذلك فقط لأنني صوت المؤلف الذي له الحق في تحديد ما سيكون صحيحاً"، هكذا اعترف يسوع.

قالت مريم: "دعني أفهم الأمر جيداً". "أنت تقول إن هذه مجرد قصة."

"احسنتي!" صرخ يسوع بشكل غير متناسب مع عصره.

"لكن ألا يجعل ذلك جميع مغامراتنا معًا بلا معنى على الإطلاق؟" سألت مريم. "كان كل شيء يبدو مهماً للغاية عندما اعتقدت أنه حقيقي. الآن يبدو الأمر وكأنه فشل ذريع".

أجاب يسوع مطمئناً: "بل الحقيقة هي عكس ذلك". "إن فهم أن قصة يسوع هي أسطورة يكشف عن أهميتها الحقيقية. كما ترى، فإن قصة يسوع هي استعارة للرحلة الروحية التي يجب على كل شخص أن يقوم بها إذا أراد أن يستيقظ على الحالة الصوفية التي أطلق عليها المسيحيون الأوائل اسم "الغنوص"، والتي تعني "المعرفة".

ثم أضاف بنبرة تنبؤية: "والأكثر من ذلك، سأقوم بفك شفرة المعنى الرمزي لقصة يسوع وكشف التعاليم السرية للغنوص لاحقًا في هذا الإنجيل. لكن هذه المرة سأمزج الأمور الجادة ببعض المزاح الذكي لجعلها أكثر تسلية للجماهير".

"رائع! تعاليم سرية!" أعربت مريم المتحمسة. "يبدو الأمر رائعاً!"

"يبدو هذا كلاماً سخيفاً لا معنى له"، هكذا عارض بطرس.

"سيكون هذا الإنجيل ساخرًا، ولكنه ليس ساخرًا فحسب"، هكذا أوضح يسوع. "للسخرية جانب جاد أيضاً، وهذا ما يجعلها أعلى أشكال الفكاهة. في نهاية المطاف، فإن النجوم الأدبية الحقيقية للعالم القديم هم كتّاب ساخرون مثل منيبوس ولوقيان. إن خطاباتهم المضحكة عن صانعي المعجزات المتجولين الذين يجنون ثروات طائلة من السذج أمرٌ مثير للضحك. لذلك قررت أن أقدم هذا النوع الجديد من الإنجيل على نفس النمط."

"كم شربت من القربان المقدس بالضبط؟" قاطعه بطرس.

أجاب يسوع: "أنا أسف". "يجب أن أحاول مراقبة ميلي إلى الانغماس في الاستطرادات الغامضة. على كل حال، لقد أخطأت في المرة الماضية بسبب غموضي الشديد".

"المرة الأخيرة؟" سأل بطرس.

قال يسوع في تلميح غامض: "ها أنا ذا أعود إلى نفس الخطأ".

بدا بطرس مرتبكاً مثل اللاهوت الكاثوليكي، لذلك طمأنه السيد قائلاً: "ليس من المهم أن تفهم يا بطرس". أنا لا أتحدث لمصلحتك أنت، بل لمصلحتك أنت أيها القارئ الذي يقرأ هذه الكلمات. إنني أرغب في تحرير القارئ. سأكشف أسرار الغنوص للقارئ.

"من هو القارئ بحق الجحيم؟!" سأل بطرس.

قال يسوع: "سؤال جيد، وأتمنى أن يطرحه القارئ على نفسه، لأن هذا السؤال يقود إلى الغنوص".

ثم أضاف: "هذا الإنجيل سيتطلب من القارئ أن يتفاعل بعمق مع الأفكار التي سأستكشفها. سيحتاجون إلى عقل متفتح، لأنني سأقترح أنهم أيضاً شخصيات في قصة."

"لقد جننت تماماً"، هكذا اختتم بطرس حديثه بضحكة ساخطة.

فقال له يسوع مباشرة: "لا فائدة من الجدال معي. أنا في الحقيقة غير موجود."

"هل تعرف مشكلتك يا يسوع؟" نطق بطرس ذلك بوضوح. "أنت مهووس بعدم وجودك. اسمح لنفسك بالاسترخاء للحظة."

ثم وضع بطرس ذراعه حول يسوع بطريقة ودية واقترح عليه بود: "العن شجرتي تين كما كنت تفعل في الأيام الخوالي. ستشعر بأنك على طبيعتك مرة أخرى في وقت قصير جدًا."

وهكذا حدث أن السيد استقام، لأنه عادة ما كان لديه انحناءة طفيفة مثل الدالاي لاما، وصاح قائلاً: "أنت غبي كالصخر! إذا لم أكن حذراً، فسوف تنطلقون وتؤسسون كنيسة استبدادية مبنية على سوء فهم كامل لتعاليمي، الأمر الذي سيعيق التطور الروحي للبشرية لما يقرب من ألفي عام".

ثم أضاف: "لهذا السبب وافقت على تقديم إنجيل المجيء الثاني وتوضيح الأمور نهائياً". ◇◇◇

الفصل الثاني

لم تكن المحادثة تسير على ما يرام كما كان يأمل يسوع. بدأ يندم على السماح لنفسه بالعودة. كان راضياً تماماً بالبقاء في الأبدية ولم يكن مهتماً بجزء ثانٍ. ففي النهاية، ما الذي يمكن أن يضاهي نجاح ظهوره الأخير؟ لكن كل ذلك كان قبل أن يقرأ ذلك الكتاب اللعين.

أرسل فريك وغاندي نسخة من أحدث منشوراتهما، "يسوع الضاحك"، على الأرجح أملاً في الحصول على مراجعة. الأبدية وقت طويل وليس هناك الكثير مما يمكن فعله، لذلك قرأ السيد الكتاب بالفعل - ويا له من درس تعلمه!

لقد أعجب كثيراً باللقب، مما جعله يشعر أن الوقت قد حان للتخفيف من حدة الأمور. لذلك خرج مباشرة واستعار كتب فريك وغاندي الأخرى من مكتبة أكاشيك، ورفع قدميه، ومع كوب من الكاكاو، انغمس في هوايته النرجسية إلى حد ما المتمثلة في قراءة الكتب عن نفسه.

في كتاب "أسرار يسوع"، يدعي فريك وغاندي أن يسوع شخصية أسطورية، وليس رجلاً تاريخياً. مواد متفجرة! ثم أتبعوا ذلك بكتاب "يسوع والإلهة المفقودة"، والذي أظهرا فيه أن المسيحية كانت في الأصل تتضمن إلهة. قنبلة!! وقد توّجا ذلك في كتاب "يسوع الضاحك"، بهجوم لاذع على القوة الخبيثة للدين المنظم. دمار!!!

أكثر ما أثار إعجاب السيد في هذه الكتب المثيرة للجدل هو البحث الدقيق والطريقة التي تم بها دعم كل شيء بحواشي غزيرة - ليس أنه قرأها، لأنه كان من النوع الذي ينظر إلى "الصورة الكبيرة" ولم يرغب في الخوض في التفاصيل. هذا الأمر جعله يفترض أن المؤلفين يعرفان ما يتحدثان عنه.

لم تكن نظريات فريك وغاندي بمثابة مفاجأة كاملة للسيد، الذي أدرك أنه لم يكن موجودًا حقًا بمجرد أن مات وقام من بين الأموات. لكنه وجد في هذه الكتب الدليل، التاريخي والفلسفي على حد سواء، لدعم حدسه. لقد كان ذلك بمثابة كشف.

في الواقع، لم يستطع السيدد إلا أن يأمل أن يكون فريك وغاندي يعملان على الجزء الرابع من ثلاثية يسوع، وهذا ما جعله يقرر بشكل عفوي الاتصال بهما.

كان ذلك تصرفاً عفوياً غير مدروس، نموذجياً للأشخاص الذين يعيشون في اللحظة الراهنة الأبدية. أراد فقط أن يخبرهما، من واقع تجربته الشخصية، أنهما سيبيعان عددًا أكبر بكثير من الكتب إذا قاما بإيصال أفكارهما في عمل روائي.

كان فريك وغاندي يأملان في تلقي رسالة من يسوع، لأنه كان محورياً في أحدث مخططاتهما غير المكتملة لتغيير العالم. أخبراه أن لديهما بالفعل فكرة كتابة القصص الخيالية واقترحا عليه الاجتماع للدردشة.

كان يسوع حريصًا على تبادل الأفكار الإبداعية، لكن من الواضح أن فريك وغاندي كان لديهما أجندتهما الخاصة منذ البداية. كانا مصممين على أن السبيل الأمثل هو كتابة نسخة جديدة وأكثر تسلية من قصة يسوع، وأرادا أن يعيد السيد تمثيل دوره الرئيسي. بل إنهما توصلا إلى عنوان جذاب: إنجيل المجيء الثاني.

بصراحة، كانا يريدان في الأصل حذف يسوع من القصة تمامًا، لأنه تسبب في الكثير من المشاكل. لكن ذلك لم يكن بهذه السهولة، لأن قصة يسوع الأصلية كانت بمثابة الحلقة التجريبية لمسلسل تلفزيوني أصبح الناس الآن مدمنين عليه حقًا.

لذلك توصلوا إلى استنتاج مفاده أن الشيء الوحيد الذي يجب فعله هو اختلاق قصة جديدة عن يسوع يكرر فيها كل الأشياء الجميلة التي قالها من قبل عن الحب والمغفرة، ولكن بدون أي من الأجزاء البشعة المتعلقة باللعنة الأبدية وصرير الأسنان. عندها، ربما، سيكون من الأسهل حذف ذكر يسوع تماماً.

في البداية لم يعجب السيد بالفكرة، لأنه شعر أن فريك وغاندي كانا يحاولان استغلال شهرته. من جانبهما، ذكّره فريك وغاندي بأنه وعد بالظهور الأخير في نهاية الزمان، لذا ربما يمكنه الجمع بين الأمرين؟

ثم أشارا إلى مدى نجاح رواية "شفرة دافنشي"، مما يدل على أن الجمهور كان مستعدًا لنظرة جديدة على المسيحية. وعلاوة على ذلك، كانا واثقين من قدرتهما على إقناع أحد الأساتذة بكتابة مقدمة للكتاب، حتى يحظى المشروع بالاحترام الأكاديمي. وإذا لم يكن أحد مستعداً للمخاطرة بمسيرته المهنية على هذا النحو، فسوف يختلقان شخصاً ما - لا مشكلة.

عندما لم ينجح ذلك مع السيد، بدأ فريك وغاندي بالتذمر من استمرارهما لسنوات في الحديث عن عدم وجود يسوع حقًا، ولكن بنجاح محدود للغاية. ربما لو أخبرهما يسوع بنفسه، لكان الناس استمعوا إليه أخيراً؟ على أي حال، كان لا يزال يتمتع بقدر ضئيل من السلطة، باستثناء بين الأشخاص المفكرين - ولم يكونا هما المشكلة.

كان فريك وغاندي حريصين على أن يكون هناك المزيد من النكات هذه المرة، وهو أمر جيد بلا شك، لكن السيد كان قلقاً بشأن تجاوز حدود التجديف لأنه من غير المجدي تنفير الناس عمداً. لكن فريك وغاندي أكدا أن الأشخاص الذين لا يملكون حس الفكاهة لا يستحقون التحدث إليهم على أي حال.

لم يكن بإمكان السيد أن يعترض على ذلك. وهكذا بدأ يميل إلى هذين الرجلين الغريبين واقترح تغيير العنوان إلى إنجيل يسوع الضاحك. لكن بالطبع، استخدما هذا العنوان في المرة السابقة.

ما حسم الأمر حقاً مع السيد هو عندما بدأ فريك وغاندي في إشعاره بالذنب بشأن كيف سارت الأمور بشكل خاطئ للغاية مع المسيحية. لقد تطرقا إلى التفاصيل المروعة حول كيف أن الصراعات ذات الدوافع الدينية تؤدي حتما إلى معركة هرمجدون، وأخبراه عن مجموعة من المسلمين الأصوليين، الأمر الذي لم يعجبه على الإطلاق. وذكرا شيئاً عن مدى روعة الأمر لو استطعنا تجاوز مسألة الدين هذه.

لم يقل السيد نعم في تلك اللحظة؛ بل قال إنه سيفكر في الأمر. لكن بمجرد وصوله إلى المنزل، نظر في جميع بؤر التوتر في العالم ووجد أن فريك وغاندي كانا على حق: الدين كان يسبب الفتنة في كل مكان. وفي كثير من الحالات، شعر بالرعب عندما اكتشف أنه هو المشكلة.

لذلك اتصل السيد بفريك وغاندي ليخبرهما أنه مستعد لذلك، لأنه أدرك أن هذه هي فرصته لإنقاذ العالم حقًا. وعلى أي حال، كان يرغب بشدة في العودة إلى دائرة الضوء. ثم أشار في الحديث إلى أنه كان يعمل بالفعل على تأليف بعض الأمثال الجديدة.

لكن يسوع تخلى عن أفكاره الخاصة بمجرد أن نظر إلى نص فريك وغاندي. كان جيداً لدرجة أن أعماله الأخرى بدت باهتة بالمقارنة. لقد كان ذلك بمثابة قنبلة لاهوتية. لقد أعجبته الطريقة التي خاطبت بها حساسية العالم ما بعد الحداثي الساخرة. كان الأمر متعدد الأبعاد، وقد منحه دوراً يمكنه أن يتقنه تماماً. لقد منحه ذلك سبباً للعودة إلى هناك وتغيير قصة يسوع.

أدرك يسوع أن الإنتاج المشترك مع فريك وغاندي كان وضعًا مربحًا للطرفين: فقد أراد المساعدة في نشر أفكارهما لجمهور أوسع، وكانا يريدان نجاحًا تجاريًا حتى يتمكنا أخيرًا من جني بعض المال. كان زواجاً مباركاً.

بدأت الخلافات الفنية بالظهور خلال البروفات. جادل السيد بأنه بما أنه هو من أحدث الفوضى في المقام الأول، فإن مهمته هي توضيح الأمور في النسخة الجديدة من قصة يسوع. لكن فريك وغاندي كانا يعتقدان أن القارئ وحده هو من يستطيع حل المشكلة. كان على يسوع أن يتقبل أنه هذه المرة لا يستطيع أن يفعل ذلك نيابة عنهم - كان عليهم أن يفعلوا ذلك بأنفسهم.

كان السيد مترددًا في الموافقة على هذا لأنه كان أحيانًا متطلبًا بعض الشيء. لكن بعد شرح مطول، اقتنع تماماً بفكرة أن الطريقة الوحيدة هي إنقاذ العالم روحاً روحاً... قارئاً قارئاً.

وبمجرد أن أعاداه إلى المسار الصحيح، أقنع فريك وغاندي يسوع بأن أفضل طريقة للقيام بذلك هي العودة إلى قصته وتقديم تعاليم الغنوص بشكل حقيقي، وليس مجرد الوعد بشرح كل شيء لاحقًا، كما فعل في المرة السابقة.

كان لدى فريك وغاندي هذه الفرضية التي مفادها أن مريم في الأساطير المسيحية تمثل روح القارئ. لذلك اقترحا أنه سيكون من المُرضي رمزياً أن يقوم يسوع، خلال مسار إنجيلهم الجديد، بتحويل مريم من خلال إخبارها بكل ما قيل له من قبلهما.

كانت خطة جريئة لكنها تستحق المحاولة. إذا استطاعوا إغواء القارئ التماهي مع تحول مريم، فسيتحول القارئ بالنيابة عنها. وبعد ذلك سيكونون مستعدين لإنقاذ العالم. مرحى!

لم يكن السيد متأكداً من مشاركة الصدارة مع أي شخص. لكن فريك وغاندي استمرا في الحديث عن مدى جاذبية مريم المجدلية في الوقت الحالي، وخاصة مع النساء، واشتريا من هذا النوع من الكتب أكثر بكثير من الرجال. بالإضافة إلى أن موضوع الإلهة عاد بقوة مرة أخرى. وارتبطت مريم بكل ذلك في أذهان العامة.

كان ليسوع مكانة خاصة في قلبه لمريم. كانت فتاة لطيفة - قلب كبير، وساقان جميلتان. بحسب إنجيل فيليب، "كان السيد يحب مريم أكثر من التلاميذ الآخرين، وكان يقبلها كثيراً على..." على أي حال، هذه أمور شخصية لا يجب أن تصل إلى الصحف الصفراء. قد تُعرّض هذه الفضيحة المجيء الثاني للخطر.

يكفي القول أن السيد وافق على أن إنقاذ مريم كان أفضل رهان له. على أي حال، لم تكن هناك فرصة كبيرة للوصول إلى بطرس. أما البقية من الاثني عشر فكانوا مجرد ممثلين إضافيين. كان يشعر بالخجل من الاعتراف بأنه لا يستطيع تذكر معظم أسمائهم لأنها تغيرت بشكل مثير للقلق من إنجيل إلى آخر.

وهكذا انتهى الأمر. تقرر أن يكون تحول مريم هو البنية السردية الأساسية لقصة يسوع الجديدة. وكان السيد يأمل سراً أنه إذا استطاع الوصول إلى مريم، فربما تستطيع هي الوصول إلى بطرس لأنهما كانا يعرفان بعضهما البعض لسنوات. لو كان بإمكانه فقط أن يمنعهم من الجدال طوال الوقت.

كان السيد واثقاً من أن مريم ستكون منفتحة على الغنوص. كانت ترغب في أن تكون شخصية في قصة، لأنها لطالما أرادت أن تصبح ممثلة. لا شك أنه كان يعرض عليها دوراً تتمنى أي امرأة أن تحصل عليه: الفتاة الفاتنة ذات القلب الطيب التي تنقذ البشرية؟! وكان يعلم أن مريم، في أعماقها، كانت تريد حقًا إنقاذ العالم، بينما كان بطرس يريد فقط أن يدخر لعطلاته.

لكن السيد كان متوتراً من التباهي بقوته مرة أخرى. هل فقد مهارته؟ هل كان بإمكانه حقاً أن يخبر مريم بكل ما تعلمه منذ أن مات وقام؟ كيف سيكشف لها أنها موجودة في قصة من تأليف الكاتب؟

كان يرغب بشدة في أن تعيش مريم الغنوص بنفسها. ثم ستدرك كم يصبح كل شيء أفضل بمجرد أن تعرف أنك غير موجود حقًا. كان ذلك أولويته. لكن مريم كانت تتبع نهج "التابعة للسيد الحي" مما جعل الأمر شبه مستحيل. لذلك قرر أنه قبل أن يتمكن من الخوض في الأمور العميقة، سيتعين عليه أن يجعل مريم تتوقف عن أخذ كلامه حرفياً.

اقترح فريك وغاندي أن أفضل طريقة للبدء هي فحص الأدلة التي تثبت أن يسوع لم يكن شخصية تاريخية.

وبمجرد الانتهاء من ذلك، استطاع السيد أن يجعل أسرار الغنوص في متناول الجميع من خلال شرح جميع المصطلحات الروحية التي استخدمها في المرة السابقة. عندها سيكون في وضع يسمح له بشرح المعنى المجازي الحقيقي لأسطورة يسوع، الأمر الذي سيذهل الجميع حقاً.

قال يسوع إنه أحب كل ذلك، لكنه كان متحمسًا جدًا لفكرته الخاصة. باعتبارها ذروة الإنجيل بأكمله، كان بإمكانه أن يعطي مريم رؤية لنهاية الزمان، لأنها واحدة من تلك الأشياء التي لا يمكنك تخيلها حتى تختبرها بنفسك. بالإضافة إلى ذلك، كان سيفي بوعده بالعودة ليوم القيامة، الأمر الذي كان سيخفف عنه عبئاً كبيراً. لذا قال فريك وغاندي إنهما سيكتبان في هذه الحلقة الأخيرة طالما أنها مضحكة وتحظى بقبول جيد لدى مجموعات التركيز.

ثم حذرا يسوع من أن يفقد السيطرة على الأمور. لم يكن من المجدي الدخول مباشرة ومحاولة إخبار الجميع بأنهم مجرد شخصيات في قصة. لقد مروا بهذه التجربة من قبل. لكن بالطبع لم يستطع السيد مقاومة تجربة ذلك، على الرغم من أنه ندم الآن على عناده الشديد. بعد الفوضى التي أحدثها في الفصل الأول، بدأ يتساءل لماذا سمح لنفسه بالانخراط في مثل هذا المشروع الطائش.

على أي حال، أنا مجرد الراوي، وقد أطلت الحديث أكثر من اللازم. أردت فقط أن أطلعكم على بعض المعلومات الأساسية لأن هذا الإنجيل سيكون أشبه بموسيقى تريب هوب، وستحتاجون إلى كل التوجيه الذي يمكنكم الحصول عليه. لا أريد أن أقول الكثير لأنه سيفسد القصة، لكن يمكنني أن أعدكم برحلة مثيرة عبر التاريخ والفلسفة والأساطير ... ممزوجة بجرعة صحية من المحاكاة الساخرة.

ننضم للسيد مرة أخرى وهو يفكر في فريك وغاندي. ويا له من أمر محبط أنه التقى بهؤلاء الرجال.

الفصل الثالث

"**حسناً**. قال السيد: "لنحاول هذا مرة أخرى". ثم قال بنبرة "هذا سؤال اختبار"، وسأل التلاميذ: "من تقولون أنني أنا؟"

كان بطرس أول من رفع يده، لأنه كان يعرف الإجابة على هذا السؤال: "يا معلم، أقول إنك المسيح".

"حسناً. لكن هل تعرف ماذا يعني ذلك؟

"ليس تمامًا. هل للأمر علاقة بتلك النبوءة عن عودة يشوع ليجلد أولئك الرومان الأوغاد الذين يضطهدوننا؟"

ثم قاطعت مريم، مستعرضة أسلوبها الجديد الحازم الذي اكتسبته منذ أن بدأت تصاحب ابن الله، قائلة: "اصمت يا بطرس. أنت مثال مخزٍ لرجل لم يكتشف جانبه الأنثوي. ليس يسوع هو ذلك النوع المبتذل من الأبطال الخارقين من المسيا. إنه نوع جديد من المختارين، حساس، وحنون.

"لا تُلقِ عليّ كل هذا الهراء الليبرالي الرائج!" أجاب بطرس، الذي اعتاد على تدخل مريم بتعليقات ساخرة، لأنها كانت تحاول دائماً لفت انتباه يسوع.

"انتبه يا فتى "، ردت مريم. "مستويات هرمون التستوستيرون لديك خارجة عن السيطرة مرة أخرى."

"كفى!" قال يسوع ورفع عينيه إلى السماء ليقدم صلاة إلى المؤلف قائلاً: "امنحني الصبر مع هذين الاثنين!"

ساد صمت محرج بينما توقف الجميع ليروا ما إذا كان المؤلف سيمنح يسوع الصبر أم لا. ثم ضاق بطرس ذرعاً بالانتظار، فصرخ قائلاً: "أخبرنا من أنت، بحق السماء!"

وأوضح السيد قائلاً: "حسنًا، هناك الكثير من النظريات للاختيار من بينها". يقول البعض إني حاخام متشدد، أو غيور يهودي، أو إسيني متصوف. ويقول آخرون إنني فيلسوف كَلْبي متجول، أو ساحر، أو شامان. يزعم الهندوس أنني تجسيد للإله فيشنو، ويتخيل عدد متزايد من الناس أنني زرت الهند ذات مرة. لدى الكثير من الناس صورة غامضة عني كشخصية بوذا مستنيرة ... وخاصة البوذيين.

"ثم هناك الجانب الأكثر فاكهة من الأمور. يدعي إريك فون دانكن أنني رجل فضاء. لقد حقق دان براون مكاسب هائلة من نظريته، أو بالأحرى نظرية شخص آخر: أنني والد سلالة من الأرستقراطيين الأوروبيين. ويعتقد جون أليغرو أنني فطر سحري."

"هذا من شأنه أن يفسر بالتأكيد سبب كون هذه المحادثة تبدو غريبة للغاية!" قاطعت مريم.

وتابع السيد قائلاً: "كان من المفترض أن العدد الهائل من صور يسوع التي تم بناؤها بناءً على ما يسمى بالأدلة كان من الممكن أن ينبه الناس إلى مدى غموض وتناقض تلك الأدلة في الواقع. لكنني أعتقد أن الناس يصدقون ما يريدون تصديقه.

"هذا كله مربك للغاية"، علقت مريم. "ربما حان الوقت لتوضيح الأمور يا سيدي؟" من برأيك على حق؟"

"في رأيي، فريك وغاندي هما الأقرب إلى الحقيقة"، هكذا عبّر يسوع عن سعادته لأنه تمكن من توجيه المحادثة بمهارة في الاتجاه الصحيح.

ثم، خشية أن يظهر كمجرد ناطق باسم فريك وغاندي، أضاف بنبرة استعلائية: "على الرغم من أن أسلوب كتابتهما قد يكون مليئًا بشكل مزعج بالإشارات الذاتية الساخرة، وكمية هائلة من الجناس المزعج - ويستخدمان الكثير من علامات التعجب!!!"

"من حيث التحصيل العلمي، فهم أقزام يقفون على أكتاف العمالقة. ومع ذلك، فقد قاما بعمل رائع في دمج اكتشافات الآخرين في أطروحة متماسكة ومقنعة. لقد أضافا الشريط إلى باقة أفكار الآخرين.

قالت مريم: "هذا شاعري للغاية"، مدركةً ما الذي جعلها تشعر بالقشعريرة في داخلها بسبب يسوع.

"أنا لا أعرف شيئاً عن فريك وغاندي اللذين تتحدث عنهما"، اعترض بطرس.

"لا تخجل يا بطرس، لأن عدداً كبيراً من الناس لم يطلعوا بعد على عملهم الرائد"، هكذا عزّى يسوع. "لقد بذل فريك وغاندي جهوداً مضنية في طليعة البحث العلمي لسنوات عديدة، لكنهما لم يحصلا بعد على شيكات حقوق الملكية الفكرية الكبيرة التي يستحقانها." ينبغي عليك الاطلاع على سلسلة "أسرار يسوع" وكتبهم الأخرى؛ فهي مقنعة للغاية. لا تدع كل تلك الحواشي تثنيك عن القراءة، لأنها ممتعة للغاية.

فسأل بطرس: "ماذا يدعي فريك وغاندي؟ هل يمكنك تلخيص الأمر لي بإيجاز؟ لأنها لا تبدو من نوع الكتب التي أفضّلها، وعلى أي حال، لا أستطيع القراءة."

وأوضح السيد قائلاً: "إن جوهر كلامهما هو أنه لم يكن هناك يسوع تاريخي على الإطلاق. يقولون إن قصة يسوع هي إعادة صياغة يهودية لأساطير وثنية مختلفة عن ابن الله الذي يموت ويبعث، وهو إله وإنسان في آن واحد. كانت هذه الأساطير منتشرة في كل مكان في العالم القديم. إليكم قائمة بأوجه التشابه المذهلة بين قصة يسوع والأساطير الوثنية، والتي يضعها فريك وغاندي دائمًا في كتبهما في مكان ما:

- والدة الإله الوثني عذراء بشرية ووالده هو الله.
- يولد في كهف أو حظيرة أبقار متواضعة في 25 ديسمبر أمام الرعاة.
- يحيط نفسه باثني عشر تلميذاً.
- يقدم لأتباعه فرصة الولادة من جديد من خلال طقوس المعمودية.
- يقوم بتحويل الماء إلى خمر بطريقة عجيبة في حفل زفاف.
- يدخل المدينة منتصراً على ظهر حمار بينما يلوح الناس بسعف النخيل تكريماً له.
- يهاجم السلطات الدينية التي تسعى للقضاء عليه.
- يموت في عيد الفصح كذبيحة من أجل خطايا العالم، وأحيانًا عن طريق الصلب.

- في اليوم الثالث يقوم من بين الأموات ويصعد إلى السماء في مجد.
- ينتظر أتباعه عودته كقاضٍ في آخر الزمان.
- يتم الاحتفال بموته وقيامته من خلال وجبة طقسية من الخبز والنبيذ ترمز إلى جسده ودمه.
- من خلال المشاركة الرمزية في موته وقيامته، يعتقد أتباعه أنهم سيشاركون أيضًا في قيامته الروحية وسيعرفون الحياة الأبدية.

"إذن كل ما فعلته كان مسروقاً من الوثنيين!" صرخت مريم، وهي تشعر بالغش.

قال يسوع، وهو يبدو منزعجاً حقاً: "هذا قاسٍ بعض الشيء". "أفضّل أن أعتقد أن قصتي تحتوي على العديد من التلميحات الأدبية الذكية."

وتابعت مريم بتفكير عميق: "الآن أتوقف وأفكر في الأمر، من الواضح أن قصة يسوع أسطورية. أعني، هل تبدو فكرة الولادة العذرية محتملة حقاً، في حين أننا جميعاً نعلم أن الأمر يتطلب طرفين للرقص؟"

"ليس المقصود أن يؤخذ الأمر على محمل الجد"، هكذا أوضح السيد. "على كل حال، لو أن المجوس قد ظهروا بالفعل بكل هذا الذهب، هل تعتقد أن مريم ويوسف كانا سيتركاني في ذلك المذود مع الحمير؟ لا يا سيدي، لكانوا قد سجلوا دخولهم إلى أقرب فندق هوليداي إن أسرع مما يمكنك أن تقول "هللويا"!

"وماذا عن النجم الذي أعلن عن ميلادك؟" أضافت مريم. "لم أرَ قط نجمًا يسافر عبر السماء ويستقر فوق مبنى واحد!"

"هذا جنون"، وافق يسوع، "ومن الواضح أنه يشكل خطراً".

ثم اقترح بطرس قائلاً: "ربما تكون بعض أحداث قصة يسوع بعيدة المنال بعض الشيء، ولكن ألا يمكن أن يكون هناك قدر من الحقيقة فيها؟"

فأجاب السيد: "كل ما يهم حقاً هو هذا: هل مِت حقاً وقمت من بين الأموات؟ لأن هذا هو أساس اللاهوت المسيحي. بمجرد أن تدرك أن جميع رجال الدين في العالم القديم ماتوا وقاموا من جديد، فإن هذا الأساس ينهار وينهار البناء بأكمله.

لكن بطرس اعترض قائلاً: "مجرد دخول الكثير من الأمور الوثنية في قصة يسوع لا يعني بالضرورة أننا لم نكن موجودين تاريخياً. أحب فكرة أن نكون حقيقيين في الأساس، وإن كان ذلك مع بعض الإضافات الأسطورية."

أجاب يسوع: "هذا هو رد الفعل المعتاد الذي يبديه الناس عند مواجهة الأدلة لأول مرة. "لكن المشكلة تكمن في أنه عندما تزيل كل العناصر الأسطورية من قصة يسوع، فلن يتبقى شيء. إذن، ما الذي يمكن قوله عن الرجل الذي يُفترض أنه مدفون تحت كل هذه الأساطير؟ لا شئ!"

"لكن يجب أن تكون موجوداً، لأنك أنت من بدأ المسيحية"، أصر بطرس، وقد نفد صبره الآن من كل هذا الهراء. "الأديان لا تبدأ من تلقاء نفسها - لا بد من وجود مؤسس."

أجاب يسوع: "ليس صحيحاً". "انتشرت عبادة الرجل الإله الوثني ميثراس من بلاد فارس إلى البرتغال إلى إسبانيا وحتى إلى اسكتلندا، ومع ذلك لم يكن هناك ميثراس قط. حققت العديد من الأديان نجاحاً كبيراً على الرغم من عدم وجود مؤسس تاريخي لها. يعني، هل تعتقد أن كريشنا ورام وكل هؤلاء الهندوس حقيقيون؟

ثم أضاف: "في آخر تعداد سكاني في المملكة المتحدة، وضع ثلث مليون شخص دينهم على أنه "فارس جيدي". انتظروا قرنين آخرين وسيبدأون بالجدال حول الوجود التاريخي لأوبي وان كينوبي!"

الفصل الرابع

"لا أصدق أن اليهود سيتبنون الأساطير الوثنية"، هكذا احتج بطرس. "الوثنيون أغبياء حقاً ويعبدون الكثير من الآلهة ذات رؤوس الحيوانات، بينما نحن اليهود أذكياء حقاً."

أجاب يسوع: "في الحقيقة، هذا كله هراء، ولا يدل إلا على أنك قضيت وقتاً طويلاً جداً في عالم الخيال. "العالم الوثني متطور للغاية، بينما نحن اليهود بالكاد كان لدينا أي ثقافة نتحدث عنها قبل أن يغزونا اليونانيون قبل ثلاثة قرون من ولادتي فعلياً. ومنذ ذلك الحين أصبحنا متأثرين بالثقافة اليونانية بشكل كبير."

لكن بطرس لم يقتنع بذلك، فتابع قائلاً: "قد يحب الوثنيون خيالاتهم الأسطورية السخيفة، لكننا نحن اليهود نكتب التاريخ".

"المسألة يا بطرس،" أوضح يسوع، "كل ما تعتبره تاريخاً هو في الحقيقة أسطورة. كل تلك القصص عن آدم وحواء، والطوفان، والخروج، وموسى، والأرض الموعودة، وداود وجالوت - لم يحدث أي منها في الواقع. ينبغي عليك الاطلاع على أعمال علماء مثل توماس طومسون وإسرائيل فينكلشتاين. لقد قاموا بعمل رائع في تقويض المصداقية التاريخية للعهد القديم. وهؤلاء الرجال أساتذة جامعيون! وبعضهم يهود!"

"هذا يقوض إلى حد كبير اليهودية التقليدية إذن"، علقت مريم.

وأضاف السيد: "وهذا يقوض المسيحية إلى حد كبير أيضاً.

"لأنه إذا لم يكن هناك آدم وحواء، فلن تكون هناك "خطيئة أصلية". من الواضح أن آدم شخصية أسطورية، لذلك لا تحتاج إلى منقذ تاريخي لتكفير الخطيئة الأصلية لآدم الأسطوري. الأمر برمته إما أن ينجح أو يفشل معاً".

"إذن،" قالت مريم، "قصة يسوع هي مجرد مثال آخر على صناعة الأساطير اليهودية؟"

"بالضبط"، أثنى السيد. "أنا مزيج من رجل إله وثني مع يشوع، المسيح الأسطوري في العهد القديم. "يسوع" هو الترجمة اليونانية لاسم "يشوع". هذا دليل على مدى يونانيتي، فأنتم تنادونني "يسوع" بدلاً من "يشوع"!

"هل سمعتم ذلك يا أولاد؟" صرخ بطرس بحماس للتلاميذ، الذين كانوا يقضون وقتهم في لعب الطاولة في الخلفية. "يسوع هو يشوع الذي عاد مرة أخرى!"

"لا تورطنا في الأمر. "لا نقول أو نفعل أي شيء"، قال أحد التلاميذ.

"أنت محق - أنتم مجرد أدوار ثانوية"، وافق يسوع. "كل ما هو مهم هو أن أجمع اثني عشر تلميذاً حولي، لأن هذا ما فعله يشوع. إنهم يمثلون أسباط إسرائيل الاثني عشر إذا كنت يهوديًا أو علامات الأبراج الاثني عشر إذا كنت وثنيًا. "مزيج رائع من التوفيقية، حتى وإن قلت ذلك بنفسي."

"إذن، كل ما يتعلق بيسوع ليس إلا قصة"، هكذا خلصت مريم، وقد بدأت تفهم الأمر حقاً.

"ليست مجرد قصة"، صحح يسوع. "إنها أعظم قصة رويت على الإطلاق. وواحدة من أقدمها. نشأت في مصر كأسطورة أوزيريس؛ حولها الإغريق إلى أسطورة ديونيسوس؛ وفي أيدي الفرس، أصبحت أسطورة ميثراس. في الواقع، ابتكرت كل ثقافة

حول البحر الأبيض المتوسط نسختها الخاصة من عبادة الرجل الإلهي الذي يموت ويبعث. لذلك ليس من المستغرب أن يفعل اليهود الشيء نفسه."

"ولكن إذا لم يكن هناك يسوع تاريخي ولد في السنة صفر، فمتى بدأت المسيحية حقًا؟" سألت مريم، على أمل أن تُثير إعجاب السيد بعقلها المتسائل.

فأجاب يسوع: "لقد كان اليهود المتأثرون بالثقافة اليونانية يدمجون الأسرار الوثنية مع أسرارهم اليهودية الخاصة بموسى ويشوع لقرون، لذلك تم إنشاء قصة يسوع النموذجية قبل ولادتي المفترضة بفترة طويلة. بحسب فريك وغاندي، فقد تم ابتكاري من قبل اليهود في الإسكندرية، التي كانت بوتقة انصهار متعددة الثقافات - مدينة نيويورك في العالم القديم. كان ربع السكان من اليهود، الذين كانوا يتحدثون اليونانية وتلقوا تعليمهم في الفلسفة اليونانية. لقد كتبوا العديد من الأعمال التي جمعت بين الأساطير اليهودية والوثنية، وقد كُتبت جميعها باللغة اليونانية مثل الأناجيل. قصة يسوع ليست سوى مثال آخر على هذا النوع الأدبي.

"إذن من الذي ابتكر أسطورة يسوع؟" سألت مريم، وهي تشعر بأنها تبدو مثقفة للغاية.

وأوضح يسوع قائلاً: "لقد لعب الكثير من الناس دوراً". "بدأت القصة كرمزية بسيطة للغاية حول الموت الروحي والقيامة، ولكن على مر السنين أضاف العديد من المؤلفين المختلفين المزيد والمزيد من العناصر من الأساطير اليهودية والوثنية حتى حصلنا على قصة يسوع الكاملة التي نعرفها جميعًا ونحبها."

"لكن لماذا أراد اليهود دمج اليهودية مع الأساطير الوثنية؟" سألت مريم، محاولةً طرح جميع الأسئلة الصحيحة.

فأجاب السيد: "كانت الثقافة اليونانية هي الثقافة الأمريكية للعالم القديم: أحب الجميع كرهها، لكنهم جميعًا أرادوا قطعة منها لأنها كانت لذيذة للغاية! كانت اليهودية التقليدية بدائية للغاية بالمقارنة - الكثير من القواعد واللوائح التافهة، ناهيك عن ضرورة قطع قلفة الرجال! أدرك اليهود المتأثرون بالثقافة اليونانية أنهم بحاجة إلى دين جديد أقل حصرية وأكثر اندماجاً مع الثقافة السائدة في ذلك الوقت. لقد تم تأهيل العديد منهم في الديانات الوثنية الغامضة، وكانوا يرغبون في مزج اليهودية بالفكر الأكثر استنارة للفلاسفة اليونانيين. لذلك قرروا تحويل يشوع اليهودي الذي ارتكب الإبادة الجماعية إلى يسوع المسيحي اللطيف."

"فهمت!" أعربت مريم المتحمسة. "لهذا السبب أنت نوع مختلف تمامًا من يشوع عن ذلك الوغد المتعطش للدماء الذي قام بتطهير كنعان عرقيًا بأوامر يهوه." يتوقع اليهود التقليديون منك أن تقوم بتجهيز جيش يهودي لهزيمة الرومان، ولكنك بدلاً من ذلك، أمير السلام."

"هؤلاء اليهود المتأثرون بالثقافة اليونانية هم قرود مستسلمة تأكل جبنة الفيتا"، هكذا اعترض بطرس بعدوانية. "لا نريد مسياً يقوم بفلسفة الرومان حتى يمحوهم من الوجود. نريد شخصاً يركلهم بقوة!'

وأوضح يسوع قائلاً: "هذا هو الموقف الذي كان اليهود المتأثرون بالثقافة اليونانية يحاولون مواجهته". "كما ترون، فقد انتشر التعصب الديني بشكل كبير بين اليهود التقليديين، وكان بإمكان اليهود المتأثرين بالثقافة اليونانية أن يروا أنه كان يلهم نزعة قومية عدوانية ستدفع الرومان في النهاية إلى تدمير دولة إسرائيل بالكامل."

"لن يحدث ذلك أبداً"، أكد بطرس بثقة.

"لسوء الحظ، هذا بالضبط ما سيحدث"، هكذا عارض السيد.

فصرخ بطرس في ألم شديد: "إنها نبوءة هلاك!!!"

"نعم"، أقرّ يسوع. "لكن، كما هو الحال مع جميع نبوءاتي، يتم الإعلان عنها بعد وقوع الحدث."

ثم، حرصت مريم على إظهار مدى فهمها، فخلصت إلى القول: "إذن، يسوع هو نقد أدبي ليشوع، ابتكره اليهود المتأثرون بالثقافة اليونانية لاستبدال الدين اليهودي التقليدي بشيء أكثر يونانية".

"بالضبط"، أثنى يسوع. "وفي هذا الإنجيل عن المجيء الثاني، تحولت إلى يسوع جديد يجمع بين الأساطير القديمة والثقافة الأنجلو-أمريكية في محاولة لاستبدال المسيحية التقليدية بشيء أكثر متعة وإثارة للقرن الحادي والعشرين."

الفصل الخامس

"ما هي أقدم النصوص التي كتبها اليهود المتأثرون بالثقافة اليونانية والتي تحمل طابعًا مسيحيًا على وجه التحديد؟" سألت مريم، بصوت بدا وكأنها تعمل على رسالة دكتوراه في الدراسات الدينية.

أجاب يسوع: "هذه رسائل القصير، كُتبت في أوائل القرن الأول".

ثم أضاف: "في الواقع، هو حساس بعض الشيء بشأن قصر قامته، لذلك يناديه معظم الناس بـ'بولس'، وهو ما يعني 'القصير' ولكنه لا يبدو وقحاً".

"من هذا الرجل العجوز بولس؟" "لم أسمع به من قبل"، تمتم بطرس.

فشرح السيد قائلاً: "بولس يأتي من طرسوس، وهي مدينة عالمية تقريبًا مثل الإسكندرية. إنه يهودي متأثر بالثقافة اليونانية ويأمل أنه من خلال الجمع بين أساطير يشوع و الرجل الإله اليوناني في أسطورة يسوع، يمكنه هدم الحواجز التي تفصل بين اليهود والأمم. لكن روايته لقصة يسوع تعود إلى فترة مبكرة جداً، لذا فهي غير مكتملة إلى حد كبير مقارنة بالرواية الضخمة التي حصلنا عليها لاحقاً."

ثم عبس السيد وأضاف: "لسوء الحظ، حظي بولس بسمعة سيئة". إذا قرأت الرسائل المنسوبة إليه في العهد الجديد، فسوف تشعر بالاشمئزاز. كل تلك الأمور المتعلقة بجلوس النساء في الخلف وإبقاء أفواههن مغلقة. العبودية مقبولة، لكن المثلية الجنسية مرفوضة تماماً. يبدو أنه شخص غريب الأطوار، متحيز جنسياً، وكاره للمثليين."

بدت مريم مرعوبة، فطمأنها يسوع قائلاً: "اهدئي يا مريم". لم يكتب بولس أيًا من ذلك الكلام. نصف الرسائل المنسوبة إليه في العهد الجديد فقط هي في الحقيقة من بولس - أما الباقي فهي مزورة. ينبغي عليك قراءة كتاب "بولس الغنوصي" لإيلين باجلز؛ فالأدلة كلها موجودة فيه. تلك المرأة ذكية جداً!

ثم أضاف، بمودة واضحة: "آه، بولس!" يهودي جزئياً، يوناني جزئياً، وداني ديفيتو جزئياً. إنه كل شيء بالنسبة لجميع الرجال - يشبهني إلى حد ما. هل ترغب في مقابلته؟

وهكذا حدث أن رفع يسوع يديه (ليُظهر أنه لا يخفي شيئاً) وأعلن بشكل مسرحي: "هوكوس... بوكوس...". وعندها ظهر رجل قصير أصلع، يشبه داني ديفيتو تماماً، بأعجوبة.

وبينما خفتت صافرات وتصفيق التلاميذ، خاطب السيد الشخص المرتبك قائلاً: "مرحباً". أنا يسوع."

"ماذا قلت؟" رد بولس.

"هل تقصد كلمة "عفواً" أم تقصد كلمة "ماذا قلت"؟" سأل يسوع بأدب.

"أعني، من أنت بحق الله؟" أوضح بولس.

واقترح السيد قائلاً: "اعتبرني تجسيداً أدبياً لـ'المسيح الذي بداخلك'".

بدا بولس متشككاً، فتابع يسوع قائلاً: "أعتقد أن الوقت قد حان لنتحدث. لدى مريم الكثير من الأسئلة لك."

مدت مريم يدها إلى بولس، الذي تمسك بها لفترة أطول مما كان ضرورياً. ثم قال ببطء: "دينغ دونغ! لماذا لم نلتقِ من قبل؟"

"ربما يعود ذلك إلى أنني شخصية في إنجيل رمزي"، أوضحت مريم وهي تحمر خجلاً. "لقد علمت بذلك للتو."

"إذن أنتِ ممثلة؟" قال بولس بصوت ناعم. "يا له من أمر مثير!"

"وسمعتُ أنك كاتبا رائعا"، أجابت مريم وهي تشعر ببعض الارتباك.

"كنتُ أخبر مريم للتو عن رسائلك الشهيرة"، هكذا شرح يسوع. "أنا مهتم بسماع ردود أفعالك تجاه العهد الجديد." لقد حقق مبيعات عالمية هائلة. هل تشعر أنه يرقى إلى مستوى كل هذه الضجة؟"

لم يكن بولس يعرف ماذا يقول. لم يكتشف إلا مؤخراً أنه مؤلف منشور، بينما كان ينتظر دوره في غرفة الانتظار خلف الكواليس، عندما اقترح عليه أحدهم أن يلقي نظرة سريعة على العهد الجديد، حيث من المؤكد أن يسوع سيسأله عن رأيه فيه.

كان عليه أن يعترف بأن رؤية بعض رسائله مطبوعة كانت بمثابة جرعة من الغرور، لأنه، بصراحة، في ذلك الوقت لم يقرأها سوى عدد قليل من المتصوفين والمنبوذين. لكنه شعر بالرعب عندما رأى الكثير من الرسائل الأخرى التي تدعي أنها منه، لكنها كانت مكتوبة من قبل شخص آخر يدعى بولس، والذي من الواضح أنه لم يكن شخصًا لطيفًا للغاية.

لقد استمتع كثيراً بالقصة المتعلقة بيسوع في بداية الكتاب، لكنها كانت مسروقة بوضوح، وكان بإمكانه الاستغناء عن التكرارات الثلاثة اللاحقة، لأنه بمجرد معرفة النهاية، يفسد ذلك التوتر الدرامي.

الحقيقة أنه لم يكن يطيق الكتاب. كان الأمر مربكاً ومتناقضاً وسيء التحرير. الشيء الجيد الوحيد في العهد الجديد هو فكرة أنه ألقى بالعهد القديم في مزبلة التاريخ، لأنه كان حقًا هراءً لا مثيل له، كما قال من قبل في رسالته إلى أهل فيلبي.

لكن المشكلة بالنسبة لبولس كانت أنه كان يكره أن يكون سلبياً، لأنه في أعماقه كان يريد أن يحبه الجميع، لذلك كان يبحث بشدة عن شيء إيجابي ليقوله. وفي النهاية توصل إلى: "لها عنوان تجاري". يحب الناس النسخ الجديدة من الأشياء القديمة.

ثم أضاف: "إنها بالتأكيد فكرة جديدة أن تدور أسطورة الرجل الإلهي الذي يموت ويبعث في أورشليم. هل هذا نص مسرحية غموض جديدة؟"

"يزعم أنها رواية تاريخية عن زيارة يسوع الوحيدة لكوكب الأرض"، هكذا أوضح السيد. "هو نفسه يسوع الذي قابلته على طريق دمشق."

"يا له من هراء مطلق!" صرخ بولس وهو غير قادر على كبح جماحه. "لم أقابل يسوع التاريخي قط؛ لقد رأيت رؤيا من نور. في رسالتي إلى أهل غلاطية، أوضحت بوضوح أن كل ما أعرفه عن يسوع جاءني عن طريق الوحي. لا تذكر رسائلي أي تفاصيل عن حياة يسوع، باستثناء أنه مات وقام من بين الأموات، وهو ما يرمز إلى الولادة الروحية الجديدة."

"لكن بالتأكيد يجب عليك أن تقتبس بعض كلمات يسوع؟" أصرت مريم.

"أيّ كلمات؟ المسيح الذي أنا عليه هو نسخة من الفكرة الوثنية القديمة عن اللوغوس، الذي يمثل الألوهية الكامنة فينا جميعاً. كما قلت في رسالتي إلى أهل كولوسي، فإن "السر العظيم" الذي تم الاحتفاظ به منذ تأسيس العالم هو أن المسيح موجود في داخلكم. لو كان السر العظيم هو أن المسيح قد وُلد في كوخٍ قريب، ألا تعتقد أنني كنت سأقول ذلك؟!"

ثم أضاف: "يبدو أن وجهة نظري الجديدة حول قصة يشوع قد خرجت عن السيطرة بشكل مروع. ربما من الأفضل أن أذهب وأكتب المزيد من الرسائل لتوضيح الأمور؟"

"يؤسفني أن أقول إنه إذا كتبت أي رسائل جديدة، فإن معظم المسيحيين لن يكلفوا أنفسهم عناء قراءتها"، هكذا حذر السيد. "تم العثور على العديد من النصوص المنسوبة إلى بولس بين المخطوطات الغنوصية في نجع حمادي، ولكن بالكاد ألقى أي مسيحي نظرة سريعة عليها. إنهم منغلقون جداً على هذا النحو."

"ماذا لو عززتُ الحديث عن عدم التراجع من الفهم الروحي ليسوع إلى مجرد فهم دنيوي؟" عرض بولس ذلك، وهو يتوق بشدة للحصول على تلك الريشة في يده. "يمكنني أن أضيف تحذيراً بشأن الأشخاص الذين يبشرون بـ'يسوع آخر'." هل تعتقد أن ذلك سيساعد؟"

أجاب يسوع، حريصاً على تثبيط بولس عن كتابة المزيد من الرسائل الصوفية: "لقد قلت كل ذلك في المرة الماضية ولم يجدِ نفعاً". فقد تسببت المجموعة الأخيرة في قدر كافٍ من الارتباك.

ثم أخذ بيد بولس وقال: "على أي حال، لقد كنت مفيداً للغاية، ولكن يجب أن نواصل العمل. لقد كان من دواعي سروري أن ألتقي بك أخيراً."

أجاب بولس بمودة: "لقد كان السرور كله لي". "لقد كان الأمر مفيداً للغاية. أشعر وكأنني قبل أن ألتقي بك وجهاً لوجه، كنت أرى الأشياء من خلال زجاج معتم."

ثم التفت بولس إلى مريم وودعها قائلاً: "إذا كنتِ في يوم من الأيام تشعرين بالملل يا عزيزتي، فربما يمكننا أن نؤسس طائفتنا الخاصة معًا. ما رأيك بدور نبية ثملة؟"

"لقد استمتعت حقًا بلقائنا القصير"، قالت مريم بصوت ناعم، وانحنت لتعطي بولس قبلة صغيرة على خده، ثم اختفى في رؤية غير متوقعة من الضوء الساطع.

"يا له من ساحر!" قالت مريم بحماس.

"قزم متملق"، تمتم بطرس بصوت خافت.

"إنه بالتأكيد يتمتع بشخصية جذابة"، وافق يسوع، "لكنني أعتقد أنه يجب عليّ أن أحذرك من أنه وفقًا للتقاليد المسيحية المبكرة، فإن بولس لديه بالفعل علاقة مستمرة مع كاهنة ثملة. إنها فتاة جميلة تدعى تقلا، وهو يسافر معها، ويبشر بأسرار يسوع... لذا لا ترفعوا سقف توقعاتكم."

الفصل السادس

"كيف تحوّل شخصٌ وديعٌ مثل بولس إلى متعصبٍ استبداديٍّ كما في العهد الجديد؟" سألت مريم.

"لقد تورط في حرب أهلية داخل المجتمع المسيحي"، هكذا أوضح يسوع.

"أخيرًا بعض الحركة!" صرخ بطرس بارتياح. "هذا ما أريد سماعه!"

فتابع السيد قائلاً: "كان الصراع بين نوعين مختلفين من المسيحيين. من جهة، كان هناك المسيحيون الأوائل، مثل بولس، الذين عرفوا أن قصة يسوع كانت أسطورة رمزية تشفر أسرار الغنوص. وعلى الجانب الآخر، كان هناك من اعتقدوا أن ذلك حدث بالفعل. لنسميهم "الغنوصيين" و "الحرفيين".

أعلن بطرس: "سأدعم أصحاب التفسير الحرفي للنصوص، لأننا قابلنا للتو أحد الغنوصيين وكان شخصاً متغطرساً!"

"حسنًا، يعجبني صوت الغنوصيين لأنني كنت أعتقد أن بولس كان شخصًا لطيفًا"، ردت مريم. "من تؤيد يا سيدي؟"

قال يسوع: "أنا لست مهتماً بالانحياز لأي طرف؛ أريدكم فقط أن تعرفوا الحقيقة"، وهو أمر لم يكن صادقاً تماماً لأنه كان في الواقع يؤيد الغنوصيين أيضاً.

ثم أضاف: "إن أسرع طريقة لاكتشاف الحقيقة هي أن تقابل أحد أعظم الكاذبين على مر العصور - الرجل الذي بدأ بالفعل حركة التفسير الحرفي للنصوص في القرن الثاني. وعلى عكس بولس، فهو في الحقيقة شخص غريب الأطوار، متحيز جنسياً، وكاره للمثليين."

عندها لوّح يسوع بيديه بعنف فوق رأسه وأنشد الكلمات السحرية: "إيزي، ويزي، هيا بنا نبدأ العمل".

وفجأة ظهر أمامهم رجل ذو مظهر ماكر يشبه إلى حد كبير إل. رون هوبارد. كانت نفس الحيلة تقريبًا كما في السابق، لذلك كان التصفيق أقل هذه المرة.

استقبل يسوع الغريب قائلاً: "أعتذر عن إزعاجك يا أسقف إيريناوس، لكنني مهتم بفهم كيفية إنشاء طائفة دينية، وأعتبرك الرجل الرئيسي في هذا المجال".

لم يكن لدى الأسقف إيريناوس وقت لكل هذا لأنه كان لديه عمل يديره. لكن من ناحية أخرى، كان دائماً حريصاً على تقديم النصائح سواء أراد الناس ذلك أم لا - خاصة عندما كان ذلك يعني أنه يستطيع التحدث عن نفسه.

بدأ حديثه بشرح الأمر بثقة قائلاً: "إن سر النجاح في صناعة الطوائف بسيط: أعطِ العملاء ما يريدونه. هذا كل ما فعلته، وانظروا إليّ اليوم - أنا أسقف. من "لا أحد" إلى "قداسة" في غضون سنوات قليلة."

همس بطرس وهو يدفع مريم في أضلاعها: "أنا معجب بالفعل".

وتابع إيريناوس قائلاً: "يكمن السر في امتلاك صورة واضحة للعلامة التجارية. إنها الطريقة الوحيدة للتميز في سوق الروحانيات المزدحم. على سبيل المثال، لقد قمت ببناء مشروع تجاري صغير وجميل باستخدام زاوية تسويقية مبتكرة تمامًا: أقدم للناس

منظورًا جديدًا لقصة قديمة. أزعم بجرأة أن أسطورة الرجل الإله الوثني الذي يموت ويبعث قد تجسدت بالفعل في إلهي الرجل يسوع.

"أنت بحاجة إلى حيلة رائعة كهذه لجذب انتباه الجمهور المشتري"، هذا ما وافق عليه بطرس.

"لكن عليك بعد ذلك أن تتابع الأمر من خلال تقديم منتج يريده الناس بتكلفة زهيدة للغاية"، هذا ما حذر منه إيريناوس. لذلك أقدم لزبائني عرضاً جذاباً. كل ما عليهم فعله هو الإيمان بأن قصة يسوع حدثت بالفعل، وسوف يذهبون إلى الجنة عندما يموتون. ثم، بمجرد أن يصبحوا منخرطين، ألمح إلى أنه من المتوقع منهم أيضاً أن يتبرعوا بنسبة 10% من دخلهم لكنيستي!

"أعجبني أسلوب تفكيرك"، قال بطرس باحترام.

"لقد كانت حملة ترويجية ناجحة للغاية"، هكذا تفاخر إيريناوس. "أحبها الجميع - باستثناء الغنوصيين بالطبع، الذين بدأوا بنشر فكرة أنني أدير "كنيسة مقلدة".

"هذا معقول بما فيه الكفاية"، قاطعت مريم. "في النهاية، الغنوصيون هم من اخترعوا المسيحية. لقد حولته إلى مشروع تجاري."

لكن إيريناوس تجاهلها لأنه لم يكن يهتم بالنساء أبدًا، لأنهن لم يكن لديهن ما يقولنه بشكل معقول.

ثم تابع كلامه بضراوة: "يا إلهي، أكره هؤلاء الشواذ الغنوصيين". إنهم جميعاً زنادقة ومثليون. لقد قوّضوا استراتيجية المبيعات بأكملها من خلال إخبار المجندين الجدد بأن قصة يسوع كانت مجرد استعارة ضخمة، وأنهم يستطيعون شرح معناها. ولم يتوقفوا عن ترديد شعارهم "لم يأتِ يسوع بالجسد".

"كنت مصمماً على منع هؤلاء المنافقين من تحريف عرضي. كنت بحاجة إلى نصوص موثوقة يمكنني أن أدعي أنها روايات شهود عيان عن حياة يسوع. هذا سيؤذب هؤلاء الأوغاد. كانت النصوص بمثابة أسلحة في صراعي مع الغنوصيين، وأردت كتابًا أسودًا كبيرًا في ترسانتي، مثل العهد القديم - ولكن أحدث، العهد الجديد.

"لكن كانت لدي مشكلة. كان العالم مليئاً بمئات الأناجيل المسيحية المختلفة التي كان يسوع فيها شخصية أسطورية بوضوح. لذلك قمت بتجميع أربعة أناجيل جعلت يسوع يبدو كشخص حقيقي، ونسبتها إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. ثم، في خطوة تسويقية جريئة وعدوانية، أخبرت العالم أن هذه الأناجيل فقط هي "الأرثوذكسية" وأن جميع الأناجيل الأخرى "هرطقية". كنت أول من صاغ هذه المصطلحات!"

"أنت مصدر إلهام!" ابتسم بطرس ابتسامة عريضة.

"بالطبع كنت أعرف أن الناس سيشتكون من أن أناجيلي كُتبت في وقت متأخر جدًا بحيث لا يمكن اعتبارها روايات شهود عيان، لكنني اعتقدت أنه من الممكن تمامًا أن يكون بعض تلاميذ يسوع قد عاشوا حتى الثمانينيات من عمرهم، وتعلموا اللغة اليونانية، وتقاعدوا لكتابة مذكراتهم. هذا يفسر بوضوح جميع التناقضات بين الأناجيل، لأن الشيوخ المحترمين معرضون لبعض "لحظات النسيان" ويصابون بالارتباك بسهولة."

"إذن لديك بالفعل بعض الذكريات الشخصية عن حياة يسوع!" أعرب بطرس عن حماسه، مسروراً بالعثور على دليل قاطع على أن السيد مخطئ بشأن عدم وجوده الحقيقي.

"من يأبه؟" على الاغلب لا. من الواضح أن كتّاب إنجيلي متى ولوقا قد استعاروا نصًا من إنجيل مرقس، وأحيانًا كلمة بكلمة. والجغرافيا في إنجيل مرقس متضاربة تماماً، لذا فمن الواضح أن من كتبه لم يزر فلسطين قط. لكن لم يكن أي فرد من قطيعي متطوراً بما يكفي ليلاحظ أيًا من ذلك.

"كانت لدي مشكلة أكبر مع الإنجيل الرابع في مجموعتي الصغيرة، والذي كان يسمى في الأصل إنجيل التلميذة الحبيبة. أصرّ الغنوصيون على أن التلميذة الحبيبة هي مريم المجدلية، لكنني كنت أعرف أنني لن أبيع أبدًا إنجيلًا كتبته امرأة لقاعدة عملائي الرومان الذين يكرهون النساء. ثم خطرت لي فكرة. أدركت أنه من خلال بعض التعديلات البسيطة على النص، يمكنني تحويل التلميذة الحبيبة إلى رجل وإعادة صياغة العمل على أنه إنجيل يوحنا.

"يا إلهي، أنت جيد!" أعلن بطرس ذلك في حالة من الرهبة.

"لذا أصبح لدي الآن أربعة أناجيل تثبت الوجود التاريخي ليسوع - وكلها كتبها رجال. بالطبع، لم يعجب ذلك أولئك المتحولين جنسياً الغنوصيين لأنهم كانوا يعاملون النساء على قدم المساواة."

"هذا أمرٌ مُشين!" صرخ بطرس.

"مع العلم أننا اضطررنا إلى إجراء بعض التغييرات على قصة يسوع على طول الطريق. ولإيقاف ادعاء الوثنيين بأننا سرقنا أساطيرهم القديمة، عززنا الانطباع بأن يسوع كان شخصًا حقيقيًا من خلال دمج بعض الشخصيات التاريخية الحقيقية في القصة، مثل يوحنا المعمدان وبيلاطس البنطي. لسوء الحظ، أخطأنا في بعض التفاصيل، مثل وصف بيلاطس بأنه وكيل بينما كان في الواقع حاكما، ولكن أي شخص لم يكن حاضرًا كان من الممكن أن يرتكب خطأً كهذا.

"هذا معقول"، قال بطرس متعاطفاً.

"كان لا يزال عليّ التعامل مع مشكلة أن الرومان هم من قتلوا يسوع، وهو أمر لن يلقى قبولاً في منطقتي." وهكذا، ومن خلال عمليات إعادة كتابة مختلفة على مر السنين، نقلنا المسؤولية إلى اليهود. وأخيراً، وضعنا الكلمات: فليكن دمه علينا وعلى أولادنا! "في أفواه اليهود، بينما يصور قائد المئة الروماني على أنه الوحيد الذي أدرك أن يسوع هو ابن الله حقًا."

"تم إنجاز المهمة!" أعلن بطرس، الذي كان منبهراً جداً بمواهب إيريناوس الإبداعية لدرجة أنه كان يفكر في التخلي عن انتماءاته اليهودية وأن يصبح رومانياً.

"الآن كان عليّ أن أتعامل مع مشكلة بولس. كان "الرسول العظيم" للغنوصيين، الذين زعموا أنه كان وراء انطلاق المسيحية بأكملها في المقام الأول. كان معروفاً جداً لدرجة أنه لا يمكن تجاهله. لذا توصلت إلى خطة ماكرة."

"كنتُ أعرف أنك ستفعل ذلك!" صرخ بطرس فرحاً.

وانحنى إيريناوس نحوه وهمس متآمراً: "أولاً، قدمت نصاً أصلياً يسمى أعمال الرسل يوضح أن بولس ليس رسولاً حقيقياً على الإطلاق لأنه لم يلتقِ بيسوع في الواقع. ثم قمت بتأليف بعض الرسائل الإضافية منسوبة إلى بولس، والتي يهاجم فيها الغنوصيين بشدة، ويقلل من شأن النساء، ويقول إن العبودية أمر مقبول، والأهم من ذلك، يهاجم المثليين... وهو نوع من الأشياء التي قد يوافق عليها أي مواطن روماني عاقل وسليم العقل."

"أحسنت!" قاطع بطرس حديثه، الذي لم يسبق له أن انبهر بأحد إلى هذا الحد. جعله ذلك يتساءل عما رآه في يسوع.

"عندها خطرت لي فكرة عبقرية أخرى: للتأكد من أن لا أحد لاحظ أن يسوع بولس كان أسطوريًا بشكل واضح، وضعت جميع رسائله بعد الأناجيل في العهد الجديد، على الرغم من أنها في الواقع كُتبت في وقت سابق بكثير. لذا عندما يقرأ القراء الآن عن بولس، فإنهم يفترضون بشكل طبيعي أنه يتحدث عن يسوع الأناجيل.

"هذا ذكي جداً!" قال بطرس في دهشة.

ثم أعلن إيريناوس منتصراً: "وبينما كنت في حالة إبداعية، قمت بتأليف بعض الرسائل التي كتبها يوحنا وبطرس والتي حذرت من أن أي شخص ينكر أن يسوع قد جاء بالفعل "في الجسد" هو مهرطق".

"هذا بالضبط ما كنت سأكتبه، لو كنت أستطيع الكتابة"، هذا ما أقر به بطرس.

وأضاف إيريناوس، وقد بدا عليه الرضا الشديد عن نفسه: "أخيرًا، ولإنهاء كل شيء، قمت بإعادة كتابة نص يهودي رؤيوي بعنوان سفر الرؤيا على أنه كابوس مسيحي مصمم لإخافة الجميع".

"لا يمكنك أن تجعل الدين ناجحاً بدون خوف"، وافق بطرس بحماس.

"اجمع كل شيء معًا، وانتهى الأمر!" لم يقتصر الأمر على أن المسيحية الحرفية قدمت زاوية تاريخية جديدة لقصة الرجل الإله الوثني القديمة، بل كان لدينا كتاب ضخم تدعمها. الآن كنت مستعداً لتعليم هؤلاء الغنوصيين الأوغاد درساً أو درسين عن تأسيس طائفة متعددة الجنسيات.

"انجز الأمر!" صرخ بطرس وهو يلوح بقبضته في الهواء.

"كان الأمر سهلاً لأن أسلوب البيع الغنوصي كان هراءً هاوياً." لقد نصحوا الناس بعدم اتباع أي أحد وأن يصبحوا مسيحاً بأنفسهم، لكن أي أحمق يمكنه أن يرى أن معظم الناس ليس لديهم الوقت ليصبحوا مسيحاً. أصرّ الغنوصيون على أن الله لا يمكن وصفه، لكن من الواضح أن الإنسان العادي يريد تماثيل وكتابًا مقدسًا ليقبّله. شجع الغنوصيون الجميع على التفكير بأنفسهم، لكن الحقيقة هي أن عامة الناس يفضلون اتباع القطيع.

"دائماً ما يكون الأمر أكثر أماناً مع القطيع"، قاطع بطرس.

"لذا قدمتُ ديناً جاهزاً، لم يكن فيه التفكير الذاتي غير ضروري فحسب، بل كان مثبطاً بشكل إيجابي لأنني كنت أملك جميع الإجابات في الكتاب المقدس. وهذا ما جعل متابعيني الممتنين أحراراً في ممارسة أعمالهم اليومية، وهم مطمئنون إلى أن شخصاً ما في مكان ما كان يعلم بما يجري. كل ما كان عليهم فعله هو أن يؤمنوا... أو على الأقل أن يقولوا إنهم يؤمنون مرة واحدة في الأسبوع."

قال بطرس: "لم يفلس أحد قط بسبب الاستهانة بذكاء شعب روما"، لأنه سمع أحدهم يقول شيئًا كهذا ذات مرة، وبدا الأمر وكأنه شيء رائع أن يقال.

"هؤلاء الصبية الغنوصيون المتخاذلون لا يفهمون الأمر ببساطة. إذا كنت ترغب في نقل الأفكار من الهامش إلى التيار الرئيسي، فعليك أن تتقبل أنها ستتضاءل حتماً. يريد الناس بطلاً خارقاً حقيقياً، لا أساطير رمزية. أظن أنه يمكن القول إنه لو لم يكن يسوع التاريخي موجودًا، لكان علينا أن نخترعه -"

"وهذا بالضبط ما فعلته!" قاطعت مريم، التي كانت غاضبة للغاية لدرجة أنها بالكاد استطاعت مقاومة إغراء توجيه لكمة إلى المحتال الحقير.

وربما كانت ستفعل ذلك، لكن إيريناوس تذكر فجأة أن لديه عملاً يديره، واستنتج على عجل: "هكذا يتم الأمر". إذا كنت تبحث عن مستشار لمساعدتك في تأسيس طائفتك الجديدة، فإن أسعاري معقولة للغاية طالما أنك لا تقرأ الشروط والأحكام المكتوبة بخط صغير.

قال يسوع، وقد شعر بالارتياح لأن ذلك الرجل العجوز البغيض قد توقف أخيراً: "أنا لست مهتماً حقاً بالدين المنظم". "أردت فقط رأيك في إنجيل المجيء الثاني الذي نقوم بإعداده."

"هل هذا هرطقة؟" سأل إيريناوس بشك.

"يا إلهي! أسكتيه!" توسل لمريم. "لقد سمعت ما يكفي!"

قال يسوع: "ممتاز"، معتقداً أن فريك وغاندي سيكونان مسرورين بالتقدم الذي تحرزه مريم. ثم صفق بيديه واختفى إيريناوس في سحابة خضراء من المرارة، وهو يصرخ بشيء مسيء عن "عضاضي الوسائد الغنوصيين اللعينين"، وأنه سيضيف بالتأكيد هذا الإنجيل الجديد إلى قائمته السوداء بمجرد وصوله إلى المنزل.

"صاحب رؤية حقيقية!" أعلن بطرس، الذي شعر بأنه يمتلك الآن كل المعلومات التي يحتاجها لتحقيق نجاح كبير في تجارة الدين.

وقال السيد بحزن: "كتب إيريناوس خمسة مجلدات مملة يهاجم فيها الغنوصيين، لكنه لم يُبدِ اهتمامًا يُذكر بالحب أو المغفرة أو أي من القيم المسيحية العظيمة الأخرى".

"لكن عليك أن تُعجب ببراعته"، أصر بطرس. "إنه سيد التضليل."

ووافق السيد قائلاً: "يتهم فريك وغاندي الحرفيين بإدارة مصنع خيال حقيقي، ينتجون تزويرات لا نهاية لها لخدمة أجندتهم الأيديولوجية".

ثم أضاف ساخراً: "لكن بعد هذا الإنجيل عن المجيء الثاني، قد يشعرون بشيء من النفاق".

لكن مريم لم تسمع أيًا من ذلك، لأن شيئًا قاله إيريناوس كان يزعجها. فسألت السيد: "هل صحيح أن هناك إنجيل يوحنا كتبته حقًا؟"

أجاب السيد قائلاً: "إنه ليس من كتابتك يا مريم"، على أمل ألا يخيب أملها. "أنت شخصية في القصة."

ثم أضاف، من أجل مصلحة القارئ: "أقترح زيارة الموقع **www.loveddisciple.org**، حيث يتم استكشاف مسألة نسبة إنجيل يوحنا الرابع بشكل خاطئ بالتفصيل".

وهنا تدخل يوحنا قائلاً: "لا أريد أن أتذكر على أنني الرجل الذي كان يرقد على صدر السيد في العشاء الأخير. هذا يجعلني أبدو، حسناً، مريباً."

"بالتأكيد يصبح الأمر أكثر منطقية بمجرد أن تدرك أنه يجب أن تكون مريم"، وافق السيد، على أمل ألا يبدو أنه معادٍ للمثليين.

"أتذكر عندما كانت مريم تستلقي على حجري"، تمتم بَرثُولَماوُس بحنين في الخلفية.

"أتذكر عندما كانت مريم ترقص رقصة خاصة لجميع زبائنها"، علّق أحد الاثني عشر شخصاً، مما أثار ضحك الجميع.

الفصل السابع

"إذن من انتصر في الحرب بين الحرفيين البغيضين والغنوصيين اللذيذين؟" سألت مريم، وهي تعقد أصابعها متمنية أن يفوز الغنوصيون، على الرغم من أنها لم تكن متأكدة حقًا من أن هذا سيساعد.

"أريد أن أعرف أيضاً،" أصر بطرس، "لأنني راهنت مع توما على أصحاب التفسير الحرفي للنصوص."

"حسنًا، فلنكتشف ما حدث، أليس كذلك؟" قال السيد. ثم حرك أنفه - تمامًا مثل سامانثا في مسلسل الساحرة - وظهر أمامهم أسقف مندهش نوعًا ما، يرتدي كامل الزي الاحتفالي.

لم يكن هناك تصفيق هذه المرة لأن التلاميذ قد رأوا كل ذلك من قبل. على أي حال، شعر معظمهم بالملل الشديد من المحادثة لدرجة أنهم بدأوا لعبة بوكر التعري مع مارثا وسالومي ولم يلاحظوا ذلك.

عندما أدرك الأسقف أنه في حضرة السيد، ركع على ركبتيه وبدأ بتقبيل كاحلي يسوع وقدميه وحتى الأرض بعد أن تمكن يسوع من الابتعاد عن الطريق.

قال يسوع بنبرة غاضبة: "من فضلك توقف عن التذلل". "لا أطيق التذلل."

"من هذا المتملق؟" سألت مريم.

"هذا هو الأسقف يوسابيوس"، أوضح يسوع. "إنه المستشار الروحي للإمبراطور قسطنطين، الذي اعتنق المسيحية كدين للإمبراطورية الرومانية في بداية القرن الرابع. لقد هيأوا معاً الظروف لانتصار المسيحية الحرفية على جميع منافسيها."

"نعم!" صرخ بطرس، غير قادر على مقاومة رقصة النصر الصغيرة.

قال يوسابيوس بفخر وهو ينهض بصعوبة، وينفض غبار رداءه الاحتفالي ويضع قبعته بشكل مستقيم: "كنت أقوم بواجبي تجاه كنيستك يا يسوع.

"بالفعل"، وافق يسوع. "وكان دورك يتضمن قول بعض أكبر الأكاذيب في التاريخ."

"لقد فعلت ما كان ضرورياً فحسب"، هكذا شرح يوسابيوس الأمر بتملق. "كانت الإمبراطورية على وشك الانهيار لسنوات، وبدا قسطنطين وكأنه الشخص الذي قد يكون قادرًا على الحفاظ عليها متماسكة. والدته، وهي مسيحية متدينة لا أستطيع أن أثني عليها بما فيه الكفاية، اعتقدت أنه قد يكون بحاجة إلى بعض المساعدة منا نحن الأساقفة. كانت تلك هي الفرصة التي كنا ننتظرها للوصول إلى التيار السائد.

"كان زواج الكنيسة والدولة بين شريكين يشتركان في سمتين جديرتين بالإعجاب بشكل خاص: اليقين العقائدي بشأن حقهما الإلهي في الحكم على الآخرين والاستعداد لدعم ذلك بقوة شديدة. وكانت النتيجة أن الإمبراطورية الرومانية تمكنت من إعادة تسمية نفسها باسم "الإمبراطورية الرومانية المقدسة".

"لقد تغير الاسم فوق الباب، لكن العمل استمر كالمعتاد"، هكذا تدخل يسوع.

تمتم بطرس وهو يعد الأموال التي ربحها من توما قائلاً: "هناك الكثير مما يمكن قوله عن الاستقرار والاستمرارية".

"لكن لماذا اتخذ الرومان المسيحية ديناً رسمياً لبلدهم؟" سألت مريم، منزعجة من أن بطرس كان يوضح تماماً أن فريقه قد فاز. "ألم يكن لدى الرومان ما يكفي من الآلهة بالفعل؟"

"كانت سرقة آلهة الآخرين عادة سيئة لدى الرومان"، كما أوضح يوسابيوس. "لقد كان نوعًا من الهوس الإلهي بالسرقة، ولكنه كان أيضًا منطقيًا سياسيًا. عندما بلغ حجم طائفة أجنبية حداً يهدد الوضع الراهن، قامت السلطات ببساطة بضمها وإجبارها على خدمة الإمبراطورية.

"لا بد من الإعجاب بالرومان"، هكذا اعترف بطرس. "إنهم يعرفون كيف يمسكون بزمام السلطة بإحكام."

وتابع يوسابيوس قائلاً: "على مر القرون، حاول أباطرة مختلفون الحفاظ على وحدة الإمبراطورية من خلال تشجيع عبادة مختلف الآلهة الذين يموتون ويبعثون، والذين تم تبنيهم جميعاً تقريباً من البلدان التي غزوها. لم يكن أي منهم جيداً. لذا جرب قسطنطين المسيحية، وهو أمر جديد على الأقل. بالإضافة إلى ذلك، كان يحظى بشعبية لدى الجيش لأنهم رأوا في يسوع بطلاً من الطبقة العاملة نشأ نجاراً ولكنه أصبح شخصية مشهورة."

ثم أوضح السيد قائلاً: "كان على قسطنطين أن يحارب خمسة أباطرة آخرين ليصبح ذا سلطة مطلقة، وكان لكل منهم آلهته المفضلة، وكان بإمكان أي منهم أن يصبح الإله الراعي للإمبراطورية. لذا فإن سيطرة المسيحية على أوروبا هي مجرد صدفة تاريخية."

"أفضل أن أفكر في الأمر على أنه إرادة الله القدير"، هكذا اقترح يوسابيوس، الذي كان مهتماً بإيجاد طرق أفضل للتعبير عن الأمور.

"هل خطر ببالك يوماً أن المسيحية قد تفقد روحها في سبيل كسب العالم أجمع؟" سألت مريم.

فأجاب يوسابيوس وهو يهز كتفيه: "لقد حدث ذلك قبل سنوات. بحلول الوقت الذي كنت أدير فيه العمل، كانت فلسفة الغنوصيين الضعيفة القائمة على الحب والتسامح قد تحولت بالفعل إلى دين قوي قائم على الخوف والشعور بالذنب. كانت مساهمتي هي مواءمة الكنيسة الحرفية مع الدولة الرومانية، مما سمح لنا بالقضاء على منتقدينا."

"هذا صحيح"، وافق السيد بنبرة اتهامية. "كان على الجميع اتباع الخط الحزبي كما حدده صاحب العمل، قسطنطين، الذي كتبت له سيرة ذاتية، مصورًا إياه على أنه قديس حقيقي. لكنني أعتقد أنه إذا كان هناك من يحتاج إلى مساعدة إبداعية في سيرته الذاتية، فهو قسطنطين، لأنه في الواقع كان وحشًا كاملًا قتل معظم أفراد أسرته المقربين!"

همس يوسابيوس وهو ينظر حوله بعصبية: "اخفض صوتك". "للإمبراطور جواسيس في كل مكان."

"إذن ماذا حدث للغنوصيين؟" سألت مريم، وهي تخشى الأسوأ.

وأوضح يوسابيوس قائلاً: "كان علي أنا والحاكم أن نقمع الهراطقة لتوحيد المسيحية في كنيسة عالمية واحدة. لا يمكن تحقيق الوحدة إلا من خلال التوحيد."

"ما الخطأ في الوحدة في التنوع؟" سألت مريم.

أجاب يوسابيوس: "هذا ما كان يردده الغنوصيون قبل أن نحطم رؤوسهم ونحرق جميع كتبهم.

"أحياناً يتعين عليك تعذيب بعض المعارضين لغرس الانضباط في الصفوف"، هذا ما أقر به بطرس.

كانت مريم على وشك البكاء، فصرخت بانفعال: "لا أفهم لماذا يجب عليكم أيها الحرفيون فرض دينكم على الجميع!"

وهكذا أوضح يوسابيوس قائلاً: "إن السبيل الوحيد لتجنب اللعنة الأبدية هو الإيمان بالنسخة الحقيقية من المسيحية. لذلك يقع على عاتقنا جميعاً واجب القيام بكل ما في وسعنا لهداية غير المؤمنين وإنقاذ أرواحهم - وأعني أي شيء. إنها ضرورة أخلاقية قوية تدعو إلى التبشير بالدين الحق الواحد بقوة."

ثم أعلن يسوع، في إعجاب ساخر: "وكانت مساهمتك في العمل العظيم المتمثل في فرض ثقافة دينية أحادية على العالم القديم هي كتابة تاريخ الكنيسة، الذي يُعتبر مرجعاً نهائياً منذ ذلك الحين".

"عملي العظيم"، قال يوسابيوس مبتسماً. "كنا بحاجة إلى رواية رسمية للأحداث حتى يتفق الجميع على نفس الرأي."

"هل هناك أي شيء تود أن تخبرنا به عن "تاريخك" مع المسيحية؟" سأل السيد بصوته "الصبور" الذي يشبه صوت "المدير الصبور". "أنت لم تختلق الأمر، أليس كذلك؟"

"ليس تمامًا"، احتج يوسابيوس. "معظمه كان قد تم تأليفه بالفعل من قبل أسلافي المرموقين. لقد قمت فقط بتنظيم المواد، وأضفت لمساتي الخاصة، ثم انغمست في ميلي إلى مهاجمة الغنوصيين واليهود."

"في الواقع، يبدو أنك تستمتع بمعاناة اليهود على أيدي الرومان وتزعم أنه عقاب من الله لقتلي!" أجاب يسوع. "هناك صفحات تلو صفحات تتلذذ بكل التفاصيل المروعة حول الأمهات الجائعات اللواتي اضطررن إلى أكل أطفالهن الموتى، وآلاف عمليات الصلب، والملايين الذين بيعوا كعبيد."

"يهود بائسون!" صرخ يوسابيوس. "كان علينا التخلص منهم لأنه بمجرد أن بدأنا في نشر فكرة أن المسيحيين أصبحوا الآن "شعب الله المختار"، أصبح اليهود مفارقة تاريخية غير ملائمة."

وتابع يسوع: "لكنني أرى أن لديك الكثير من الاحترام للمؤرخ اليهودي يوسيفوس، ولكن بالطبع، كان يتقاضى أجراً من الرومان".

"كما ترى، أنا لست عنصرياً"، هكذا احتج يوسابيوس. "أشبه بأيديولوجي متعصب."

ثم أعلن السيد: "أود بشكل خاص أن أتحدث إليكم عن المقطع الشهير في كتاب يوسيفوس، والذي يبدو أنه يتحدث فيه عني بعبارات متألقة بصفتي المسيا - وهو المقطع الذي يُشار إليه باستمرار كدليل قاطع على وجودي التاريخي". ما أراه محيراً هو أن أوريجانوس المسيحي الذي عاش في القرن الثالث يخبرنا بشكل قاطع أنه لا يوجد ذكر لي في أي مكان في أعمال يوسيفوس. ومع ذلك، يظهر هذا المقطع فجأة في نسخة من كتابات يوسيفوس في مكتبتك، وقد لاحظ العلماء أن اللغة تحمل تشابهاً غريباً مع أسلوبك الأدبي. هل لديك أي أفكار حول ذلك؟"

"حسنًا، حسنًا، سأخبرك الحقيقة"، أعلن يوسابيوس، متسائلاً كيف سيكون شعوره لو قال الحقيقة فعلاً عن شيء ما. "كنت أنا!" لقد اختلقت كل ذلك بنفسي! هذا ما كان سيفعله أي شخص في موقفي. كما ترى، لم يذكر أي من المؤرخين الرومان يسوع، وهو ما

كان محرجاً للغاية. ففي النهاية، كان من المفترض أن يصاحب موته زلازل وكسوف كلي للشمس وعودة الناس من الموت. كنت تظن أن أحدهم سيلاحظ ذلك. ذكر ثلاثة مؤرخين رومانيين كلمة "المسيحيين"، لكن لم يشكك أحد في وجود المسيحيين. ما كنت أحتاجه هو تأكيد مستقل على أن الأناجيل حقائق تاريخية. لذا أضفت بضع كلمات إلى كتابات يوسيفوس."

ثم، لم يستطع السيد كبح ضحكته، فسأل: "وهل اختلقت أنت أيضاً تلك الرسالة التي تشير إليها والتي يُفترض أنني كتبتها إلى أمير الرها - أياً كان؟ آمل ألا يكون هذا تزويرًا آخر، لأنني متأكد من أن توقيعي سيساوي ثروة على موقع eBay."

أعلنت مريم قائلة: "من الواضح تمامًا يا أسقف يوسابيوس أنك ابن عرس كاذب صغير يعمل لصالح دولة فاشية.

"هذا واضح تمامًا إذا نظرت إلى الأدلة"، وافق يسوع، "وهذا هو السبب في أن علماء بارزين مثل جاكوب بوركهارت يدينون يوسابيوس باعتباره "أول مؤرخ غير أمين وغير عادل تمامًا للعصور القديمة".

وصرخ يوسابيوس بغضب: "يمكن للنقاد أن ينتقدوا من بعيد، لكن كتابي "تاريخ الكنيسة" حقق مبيعات هائلة!"

"فقط لأن جميع النصوص التي قدمت نسخة مختلفة من المسيحية ألقيت في النيران من قبل جنود العاصفة التابعين لرئيسك"، كما أشار يسوع.

وقالت مريم بصراحة: "أنت لست مؤرخاً على الإطلاق، أليس كذلك يا يوسابيوس؟ أنت مستشار قسطنطين الإعلامي، وما تسميه "تاريخ الكنيسة" ليس إلا دعاية."

ثم أضاف يسوع بشكل استفزازي: "إنه غوبلز الإمبراطورية الرومانية المقدسة!"

"من غوبلز هذا؟" سأل بطرس.

"إنه يوسابيوس الحزب النازي"، هكذا شرح يسوع. "حاول غوبلز وأتباعه تطبيق الحل النهائي للمسألة اليهودية. إنها قصة طويلة وليس لدي وقت لشرحها، لأننا نستطيع الآن المضي قدماً، فقد فهمت مريم الرسالة بوضوح."

"أود أن أسمع المزيد عن هذا 'الحل النهائي'"، طلب يوسابيوس بحماس.

أجاب السيد: "سأخبرك بكل شيء عندما نلتقي في نهاية الزمان".

ثم صاح قائلاً: "انقله إلى الأعلى يا سكوتي!"

وبينما بدأ الأسقف المرتبك يهتز ويتلاشى، ناداه السيد بانتقام قائلاً: "لكي تعلم فقط، أن محاولتك لفرض الوحدة كانت فاشلة تماماً لأن الكنيسة انقسمت في النهاية إلى أكثر من عشرين ألف طائفة. وهذا عدد هائل من المذاهب المسيحية المتنافسة... خاصة إذا كان واحد منها فقط على صواب!"

الفصل الثامن

"إذن ها هو ذا"، أعلن السيد، وهو يستعد لإنهاء القسم الأول من هذا الإنجيل، الذي يتناول التاريخ. "بدأت كتركيبة أسطورية بين الرجل الإله الوثني والمسيح اليهودي، لكنني انتهيت كتميمة لإمبراطورية شمولية. وعلى طول الطريق، تحولت من بطل أسطورة رمزية إلى شخصية تاريخية تتوقع من الناس أن يؤمنوا بوجودي إيماناً أعمى؛ وإلا فإن والدي سيعاقبهم بشدة بعد موتهم."

"حسنًا، بالتأكيد لا أرى أي سبب وجيه للاعتقاد بوجودك التاريخي بعد الآن"، أكدت مريم. "لا عجب أن أتباع التفسير الحرفي للنصوص المسيحية اضطروا إلى جعل الإيمان الأعمى أساسًا لنمطهم المسيحي."

"في الواقع، لم نخدش سوى سطح الأدلة على وجود يسوع الأسطوري"، هكذا نصح يسوع. "لكن لا يمكنني الخوض في التفاصيل هنا لأن المقصود من هذا العمل أن يكون مغامرة ساخرة ممتعة، وليس دراسة أكاديمية جافة." على أي حال، هناك الكثير من الكتب الموجودة بالفعل والتي تحتوي على جميع المعلومات، والآن هناك الكثير من المواقع ذات الصلة على الإنترنت أيضًا. بل إن هناك موقعاً إلكترونياً خاصاً بهذه البشارة: **".www.thesecondcoming.co.uk**

"لكنك قلت إن ملايين الناس سيصدقون أنك شخصية تاريخية"، هكذا اعترض بطرس. "بالتأكيد لا يمكن أن يكونوا جميعاً مخطئين؟"

قال السيد: "الحقيقة لا تُحسم بتصويت الأغلبية". "يعتقد ملايين الرومان أن الإمبراطور إله، ولكن ما رأيك أنت؟"

"أعتقد أنه شخص وقح!" قال بطرس بحزم.

"كما ترى يا بطرس،" تابع السيد، "أنت تعتقد بوضوح تام أن ملايين الناس يمكن أن يكونوا مخطئين." ما لا يمكنك تصديقه هو أنك قد تكون مخطئاً - لكنك لست وحدك في هذا. لقد عانى آلاف من أساتذة اللاهوت البارزين من نفس المرض، وجميعهم متعلمون تعليماً جيداً وقد كتبوا الكثير من الكتب عني."

"ها أنت ذا!" صرخ بطرس. "من الجنون أن نقترح أن الكثير من العقول العظيمة مخطئة، وأن فريك وغاندي اللذين تتحدث عنهما باستمرار على صواب."

فأوضح يسوع: "لا يا بطرس. من الجنون أن نصدق أن رجلاً ولد من عذراء، ومشى على الماء، وعاد من الموت. بالمقارنة مع هذا النوع من السخافة، من المعقول تماماً أن نقترح أن قصة يسوع هي أسطورة تطورت بشكل طبيعي من الأساطير الوثنية السابقة.

"المشكلة تكمن في أن معظم اللاهوتيين مسيحيون حرفيون ملتزمون، لذلك فهم مصممون على جعل الحقائق تتناسب مع النظرية. يختلف علم اللاهوت تماماً عن أي شكل آخر من أشكال الدراسة الأكاديمية لأن معظم العلماء يقدرون الفكر العقلاني، لكن غالبية اللاهوتيين لديهم مجموعة من المعتقدات غير العقلانية للغاية كأساس لنظرتهم للعالم.

"ليت كان هناك المزيد من العلماء الذين يتمتعون بنزاهة ألبرت شفايتزر العظيم. انطلق للبحث عن يسوع التاريخي لكنه انتهى به الأمر إلى الشعور بأن الأمر مضيعة للوقت، لأن الأدلة على وجودي انهارت تحت وطأة التحقيق. وخلص ألبرت إلى أن اللاهوتيين قاموا باختراع شخصيات يسوع الخاصة بهم لتناسب تصوراتهم المسبقة. وقارن ذلك بخروج يسوع من غرفة عمليات جراح تجميل، حيث يبدو دائماً كالشخص الذي أجرى له العملية."

ثم أضاف يسوع: "أعتقد أن هذا تعليق دقيق للغاية لأنني أشعر الآن وكأنني مزيج من فريك وغاندي".

قالت مريم: "إذن كل شخص يصنع يسوعه الخاص"، وهي تفكر أنه إذا كان هذا هو الحال، فقد قامت بعمل جيد للغاية لأن يسوعها كان في الواقع وسيماً بعض الشيء.

وأوضح السيد قائلاً: "أنا إنسان أسطوري، لذا تتوقع أن يكون لدى كل شخص نسخة مختلفة مني، وهو ما يحدث بالطبع. تصف الأناجيل الغنوصية ظهوري في جميع أنواع الأشكال - كطفل، ورجل عجوز، ورؤية من نور ... ذلك لأن الغنوصيين فهموا أنني أظهر لكل شخص بالشكل الذي يستطيع فهمه."

وعندها تحول يسوع للحظات إلى شبيه تام لتيموثي ليري، الأمر الذي فاجأ الجميع.

ثم أعلن قائلاً: "على أي حال، هذا يكفي عني. لننتقل إلى الأمور المثيرة حقاً."

"لكن ألا يثير غضبك يا سيدي أنك قد تم تحريف صورتك بشكل فظيع؟" سألت مريم، التي كانت غاضبة للغاية من الأمر.

أجاب السيد: "بالطبع أنا غاضب". "لكنني لست غاضباً فحسب، لأن الحب وحده هو الذي يملك القدرة على إصلاح الأمور. ستفهمين ذلك عندما أشرح لك التعاليم السرية للغنوص. "لكن هؤلاء الأوغاد الحرفيين تسببوا في الكثير من المعاناة... بالتأكيد يجب تقديمهم للعدالة!" تساءلت مريم، وقد امتلأت بالغضب المقدس.

"الانتقام لا يجدي نفعاً"، هكذا أوضح السيد. "ستفهمين ذلك أيضاً عندما تفهمين الغنوص، وأعتقد أنك مستعدة الآن."

"لكنني اعتقدت أن حكمة الغنوصية قد ضاعت عندما أحرق هؤلاء الأوغاد الحرفيون جميع الأناجيل الغنوصية!" صرخت مريم في حالة من الضيق.

"هذا صحيح"، وافق السيد، "ولكن تم اكتشاف مكتبة كاملة من الأعمال الغنوصية في مصر عام 1945، ومنذ ذلك الحين كان هناك عودة للاهتمام بالمسيحية الغنوصية. وفي الآونة الأخيرة، قام فريك وغاندي بعمل ممتاز في استعادة تعاليم الغنوصية في تحفتهما الفنية، يسوع والإلهة المفقودة".

ثم شعر أنه من الأفضل أن يوضح ذلك، فأضاف قائلاً: "لقد بذلوا قصارى جهدهم على الأقل".

بدت مريم مرتاحة لسماع هذا، لذلك واصل السيد توجيه المحادثة في اتجاه جديد، قائلاً: "إن هذه القضايا التاريخية المتعلقة بوجودي من عدمه مثيرة للاهتمام للغاية، ولكن ما يهم حقًا هو الغنوص. لم ينقذ التاريخ أحدًا قط، لكن الغنوص قادرة على قلب عالمكم رأسًا على عقب!"

تمتم بطرس قائلاً: "لست متأكداً من أنني أريد أن ينقلب عالمي رأساً على عقب"، وهو ما لم يعجبه على الإطلاق.

لكن السيد واصل المضي قدماً على الرغم من ذلك، قائلاً: "بالنسبة للغنوصيين، فإن "الإنجيل"، الذي يعني "البشارة"، لم يكن قصة يسوع نفسها: بل كانت الرسالة التي تحتويها القصة. والخبر السار هو أنه من الممكن تجربة الغنوص."

"ما زلت أحاول استيعاب الخبر السيئ بأنك غير موجود حقاً!" صرخ بطرس بانفعال شديد. "وأنا متأكد من وجود الكثير من المؤمنين البسطاء مثلي الذين سيشعرون بصدمة شديدة عندما يكتشفون أن قصة يسوع مجرد أسطورة."

فأجاب السيد مطمئناً: "قد يبدو الأمر خسارة فادحة في البداية، لكن التخلي عن الخرافات غير العقلانية هو خطوة مهمة في رحلة الوصول إلى الغنوص. قد يكون الأمر مخيفاً أحياناً عندما نتخلى عن يقينياتنا الآمنة، لكن مكافآت تقبّل الشك رائعة.

"ماذا تقصد يا سيدي؟" سألت مريم.

وأوضح السيد قائلاً: "عندما نكون متأكدين من الأمور، فإننا نصبح منغلقين على الاحتمالات الجديدة. عندما نعتقد أننا نعرف كيف تسير الأمور، فإن ذلك يحجب عنا حقيقة الأمور. إن الشك الجذري هو الطريق إلى "المعرفة" الحقيقية، أو "الغنوص".

ثم اختتم السيد قائلاً: "كما ترون، الأمر هو كالتالي: إذا لم يكن المرء منفتحاً على احتمال أن يسوع ليس شخصاً حقيقياً، فكيف سيكون منفتحاً على احتمال أنه هو نفسه ليس شخصاً حقيقياً؟ وهذا هو السر العظيم للغنوص!"

"ما هي هذا الغنوص بالضبط إذن؟" سألت مريم.

وأجاب السيد بنظرة ماكرة: "الغنوص هو تجربة الخروج من التاريخ والدخول في السر".

الفصل التاسع

"من يرغب في الانتقال إلى بعض الفلسفة الصوفية؟" سأل يسوع، وهو ينظر حوله إلى التلاميذ الآخرين، لكنهم كانوا جميعاً قد غطوا في النوم... مرة أخرى. فتابعت مريم بحماس قائلة: "سأكون مسرورة لو شرحت لي المعنى الرمزي لقصة يسوع كرحلة إلى الغنوص".

أجاب يسوع: "سأتطرق إلى ذلك لاحقاً". "أولاً، سأخصص بضعة فصول لتوضيح طبيعة الغنوص. بدايةً، لن يبدو هذا وكأنه له أي علاقة بالمسيحية كما هو مفهوم بشكل عام. لكن مع هذا الفهم، عندما أفك شفرة أسطورة يسوع، ستصبح الأمور منطقية بطريقة جديدة مذهلة.

بدا بطرس متشككاً. "أنا متعلق إلى حد ما بالطريقة التقليدية القديمة. لا أفهم لماذا لا يمكنني أن أؤمن بيسوع التاريخي وأن أعيش في الوقت نفسه هذا الغنوص الذي تتحدث عنه باستمرار.

"بإمكانك ذلك يا بطرس"، أقرّ يسوع. "لقد آمن الكثير من الناس على مر القرون بيسوع التاريخي، كما أنهم عاشوا الغنوص. الأمر المهم هو أن ترى أن الادعاء الحرفي - بأنه يجب عليك الإيمان بيسوع التاريخي لتجربة الخلاص - هو ادعاء سخيف. لكن سيكون من الحماقة بنفس القدر القول بأنه لكي تختبر الخلاص يجب ألا تؤمن بيسوع التاريخي!

"لست مطالباً بالاعتقاد بأي شيء لتجربة الغنوص، لأن الغنوص يتعلق بتجاوز جميع معتقداتك ومعرفة طبيعتك الحقيقية بشكل مباشر. معظم ما نعتبره معرفة ليس إلا رأياً. إن آراءنا تشكل القصة التي نرويها لأنفسنا لنفهم هذا العالم المحير الذي نسميه الحياة. إن السبيل لتجربة الغنوص هو إدراك مدى غموض الوجود في الحقيقة."

قالت مريم: "أشعر بالحيرة الشديدة الآن، لأنه بمجرد أن تكتشف أن أشهر رجل في التاريخ لم يكن موجودًا بالفعل، عليك أن تسأل نفسك ما إذا كان هناك أي شيء يمكنك التأكد منه".

"كل شيء قابل للشك"، قاطع توما بنعاس في الخلفية، مصمماً على عدم تفويت فرصة ركوب حصانه الهزاز المفضل.

قال السيد وهو يومئ برأسه موافقاً: "أحسنت يا توما". "وإدراك هذا الأمر في غاية الأهمية، لأن يقيننا هو الذي يحبسنا في القصة."

ثم قال يسوع ما هو واضح، قائلاً: "لا أحد يعرف حقاً ما يجري، ومع ذلك يتصرف معظم الناس كما لو أنهم قد رتبوا كل شيء. الجميع منغمسون في قصصهم لدرجة أنهم لا يلاحظون أن الحياة مليئة بالألغاز."

وعندها التفت السيد إلى تلاميذه وأيقظهم من نومهم قائلاً: "هيا! استيقظوا أيها النائمون! ارفعوا أيديكم أيها الذين تعتقدون أنكم تعرفون ما يجري حقاً!"

ثم أضاف: "وأنا أسألك نفس السؤال، أيها القارئ العزيز، إلا أنك لست بحاجة إلى رفع يدك".

رفع بطرس ذراعه في الهواء بثقة. تبعه معظم التلاميذ الآخرين بتردد، إذ كانوا نعسانين للغاية بحيث لم يستوعبوا السؤال جيداً، لذلك اعتقدوا أنه من الأفضل تقليد بطرس، لأنهم لم يرغبوا في الظهور بمظهر الأغبياء. خطأ فادح!

"إذن أنت تعتقد أنك تعرف ما هي الحياة، أليس كذلك؟" سأل يسوع في دهشة.

"لقد رفعنا جميعاً أيدينا يا سيدي"، أعلن بطرس منتصراً، وهو يبذل قصارى جهده لتجاهل توما، الذي كان يعقد ذراعيه بعنف، ودوبي، الذي كان لا يزال يغفو قليلاً - على الرغم من أنه لا يُحتسب لأنه واحد من السبعة، وليس واحداً من الاثني عشر.

"هل أنت متأكد حقاً من أنك تفهم طبيعة الوجود؟" طالب السيد ساخراً. "انظر إلى كل المعاناة والظلم الذي لا يمكن فهمه من حولك في كل مكان. انظر إلى اتساع الفضاء وإلى ضآلة شأن الإنسان. ألا تشعر ولو بقليل من الانزعاج من غرابة الحياة؟"

بدأ التلاميذ في إنزال أيديهم - باستثناء بطرس، الذي بدأ يلوح بذراعه كما لو كان على وشك التبول، وهو يصرخ: "أنا أعلم! أنا أعلم! أنا أعلم!"

"ماذا تعلم؟" سأل السيد.

فأجاب بطرس: "أعلم أن الله خلق الكون، وأننا خلقنا على صورة الله؛ وإذا كنا صالحين وعملنا بما يقوله الله، فسنذهب إلى الجنة عندما نموت".

"هذا هو؟". سأل يسوع في حالة من عدم التصديق. "هل تستطيع هذه الجملة الواحدة حقاً أن تشرح سر الوجود، ومعجزة الحياة، وعظمة الكون اللامتناهية؟"

شعر بطرس ببعض الإحباط.

وأوضح السيد قائلاً: "كل قصة نرويها لتفسير الوجود غير كافية، لأن الحقيقة هي اللغز الذي يسبق القصة. ما لم تفهم هذا، فلن تعرف طبيعتك الحقيقية أبداً."

"لكنني أعرف بالفعل من أنا"، أصر بطرس.

وأوضح يسوع قائلاً: "لست من تظن نفسك". أنت الخيال الذي يخلق فكرة من أنت. أنت تظن أنك شخص يُدعى بطرس. لكن في الحقيقة، بطرس مجرد شخصية في هذه القصة، وأنت أكثر من ذلك بكثير. أنت المؤلف الذي يتخيل القصة."

ثم أضاف السيد: "الغنوص هو أن تعرف أنك المؤلف. الجهل هو تجاهل طبيعتك الحقيقية والاعتقاد بأنك مجرد شخصية في القصة."

"هل تقول إنني جاهل؟" سأل بطرس، وهو يشك في أنه يتعرض للإهانة مرة أخرى، على الرغم من أنه لم يكن متأكداً تماماً.

"كلنا جاهلون بينما نحن تائهون في القصة"، هكذا شرح يسوع.

"أنا لست جاهلاً"، أكد بطرس. "أنا أعرف الكثير من الأشياء."

"لا يا بطرس. أنت تؤمن بالكثير من الأشياء، عادةً لأن الأشخاص الآخرين الذين تقابلهم يؤمنون بنفس الأشياء، لكن هذا لا يعني معرفة الحقيقة على وجه اليقين.

"أنا أعرف بعض الأشياء لأنها صحيحة بشكل واضح ولا مجال للشك فيها"، أصرّ بطرس.

"حقًا؟ أعطني مثالاً."

"الأرض مسطحة. الجميع يعلم ذلك."

"لكن يا بطرس، ربما يضحك القارئ الآن قليلاً على جهلك، لأنهم يعتقدون أن الأرض عبارة عن كرة عملاقة تتدلى في الفضاء الفارغ. هذه هي القصة التي يروونها في ثقافتهم؛ هذا هو التنشئة الاجتماعية التي يتلقونها."

"يبدو لي المكان مسطحاً تماماً، باستثناء التلال."

"أنت محق يا بطرس، لكن الأمور ليست كما تبدو."

"حسناً. تدور الشمس حول الأرض. يمكنك أن تشاهد ذلك يحدث كل يوم - هذا أمر لا شك فيه على الإطلاق."

"مرة أخرى، من المرجح أن يختلف القارئ مع هذا الرأي لأنه وفقًا لروايتهم، فإن الأرض عبارة عن كرة تدور حول الشمس."

"هذا يبدو لي أمراً مستبعداً للغاية."

"أنت محق"، وافق يسوع متعاطفاً. "وفي البداية، يبدو الغنوص أكثر غرابة واستحالة."

"إذن ما الذي أعرفه بالضبط؟" سأل بطرس بنبرة غاضبة.

"الأمر برمته غامض للغاية"، قاطعت مريم.

قال السيد: "بالضبط". "وإذا كان هذا هو شعورك كشخصية في هذه القصة الصغيرة، فتخيل كيف يجب أن يكون شعور القارئ الذي يعيش في القصة الكبرى للكون المادي. ما أغرب ذلك!"

"لا أدري. ما مدى غموض الأمر؟" سأل بطرس في حيرة من أمره.

" غامض إلى ما لا نهاية "، شرح يسوع. "تخيل هذا: تخيل أنك تستطيع عد كل حبة رمل في العالم كله. حسناً، يبدو أن عدد النجوم في الكون أكبر من ذلك بكثير! هذا الأمر يُثير جنوني حقاً. الكون لغز ذو أبعاد مذهلة. ليس الأمر متعلقاً فقط بما هو عليه، بل بوجوده أصلاً! من يعتقد أنه يعرف ما يجري فهو بلا شك فاقد لعقله."

قالت مريم: "هذا صحيح تماماً، ومع ذلك فإن معظم الناس يعتبرون الحياة أمراً مفروغاً منه ويستمرون كما لو لم يكن هناك شيء مذهل فيها".

"ولكن عاجلاً أم آجلاً،" قال يسوع، "سيواجه الجميع سر الوجود الرهيب." قد يحدث ذلك عندما يغمرنا جمال الطبيعة أو عندما نستمع إلى موسيقى رائعة. "يمكن أن يحدث ذلك عندما نشهد ولادة طفل—" قاطعت مريم حديثها قائلة: "أو عندما نقع في الحب"، وهي تنظر بشوق إلى عيني يسوع الزرقاوين الثاقبتين.

تحرك يسوع بخجل وتابع قائلاً: "لكن غالباً ما تكون التجارب الصعبة، مثل المعاناة والموت والفقدان، هي التي تمزق نسيج القصة بقوة لتكشف عن إمكانيات جديدة".

قالت مريم: "أستطيع أن اتصور ذلك". "الموت هو المدخل العظيم إلى اللغز. الموت هو المجهول المطلق. في النهاية، نخرج جميعًا من القصة، ولا نعود! باستثناء الحاضرين، بالطبع."

ثم قال يسوع بصوته الحساس والحنون: "لقد مر معظم الناس بتجربة الاستيقاظ وحيدين في سكون الليل ومواجهة فنائهم. في مثل هذه الأوقات ندرك أننا لا نعرف ما معنى أن نكون أحياء. نحن لا نعرف حتى من نحن حقاً."

اعترفت مريم قائلة: "لا أستطيع أن أقرر ما إذا كان ذلك يجعلني أشعر بالتحرر أم بالرعب.

"قد يكون الأمر مرعباً، لكنه يؤدي إلى النشوة"، هكذا وعد يسوع. "النشوة تعني " الخروج من الذات ". عندما تتخلى عن قصة من تعتقد أنك هو، ستشعر بنشوة الحرية والإمكانية، لأنك تكتشف أنك الخيال اللامحدود الذي هو مؤلف كل شيء. هذه هي تجربة الغنوص."

ثم أضاف: "لهذا السبب قال المعلم الغنوصي مونتانوس: "المسيحية الحقيقية الوحيدة هي النشوة". لأن المسيحية الحقيقية تدور حول الخروج من القصة وتجربة نشوة الغنوص.

عند هذه النقطة اختلف بطرس بشدة مع السيد قائلاً: "المسيحية الصحيحة لا تتعلق بالنشوة، بحق السماء! الأمر يتعلق بـ... حسناً... بأن تكون لائقاً."

فأجاب يسوع: "لا يا بطرس، الأمر أكثر متعة من ذلك بكثير".

الفصل العاشر

"لقد قلتَ إن كلمة غنوص تعني المعرفة، لكنك الآن تقول إنها تعني عدم المعرفة!" اعترض بطرس.

"الغنوص هو المعرفة الذاتية"، أوضح السيد، "ولا ندرك من نحن حقًا إلا عندما نخرج من القصة إلى الغموض".

بدأ بطرس يشعر بالحيرة الشديدة لدرجة أنه كاد أن يعيش الغنوص بشكل عفوي في تلك اللحظة، لكنه قرر أن يلعب بأمان ويبقى مرتبكًا داخل القصة. فسأل قائلاً: "أخبرني إذن، من أنا حقاً؟"

وأوضح السيد قائلاً: "لكل منا جانبان لهويته. في اللغة اليونانية القديمة، تُسمى هذه الجوانب "دايمون" و"إيدولون".

تمنى بطرس على الفور لو أنه لم يسأل.

ثم تابع يسوع قائلاً: "كلمة دايمون تعني 'الروح' أو 'الجوهر'". هذا ما نحن عليه في جوهرنا. كلمة إيدولون تعني "صورة" أو "مظهر". هذا ما نبدو عليه".

بدأ بطرس يتململ بقلق.

وتابع يسوع قائلاً: "في هذه القصة تبدو وكأنك بطرس، لكنك لست كذلك في جوهرك".

بدأت لغة جسد بطرس تصرخ: اصمت! أنا لست مهتما!

وخلص يسوع إلى القول: "أنت حقاً المؤلف". أنت الخيال الذي ينبثق منه كل شيء."

"هذا أمر سخيف!" صرخ بطرس باستخفاف. "أنا لا أتخيل هذه المحادثة بينك وبين مريم - هذا كلام جنوني."

"أنا لا أقترح أن 'بطرس' يتخيل هذه القصة"، أوضح يسوع بهدوء. "بطرس جزء من القصة. في الواقع، لا يوجد "بطرس" موجود كفرد مستقل ليتخيل أي شيء. ليس هناك سوى خيال المؤلف الذي لا يوصف، والذي يعبر عن نفسه في كل شيء وكل شخص، بما في ذلك بطرس ومريم ويسوع."

"فهمت!" أعربت مريم المتحمسة. "أنا المؤلف الذي يتخيل نفسه شخصًا معينًا يُدعى "مريم". أنت المؤلف الذي يتخيل نفسه شخصًا معينًا يُدعى "يسوع".

"بالضبط"، أكد يسوع. "وبالمثل، ينطبق الأمر نفسه على القارئ. نحن شخصيات ضمن قصة الإنجيل هذه؛ والقارئ شخصية ضمن قصة الحياة. يبدو أنهم شخص يقرأ هذا الكتاب الآن. بينما يغرقون في تفاصيل حياتهم، سيعتقدون أن هذا كل ما هم عليه. لكن إذا خرجوا من قصتهم، فسوف يكتشفون شيئًا مذهلاً: في الواقع كل شيء وكل شخص هو تعبير عن الخيال الواحد الذي تنشأ فيه قصة الحياة بشكل عفوي الآن. هذه هي هويتهم الأساسية أو "الروحية".

ثم شعرت مريم بالحيرة بشأن شيء ما، فسألت: "إذا خرجنا من القصة، فهل يعني ذلك أننا لم نعد جزءًا من القصة؟"

فأجاب يسوع: "أنت المؤلف وشخصية في القصة". الغنوص ليس التماهي مع طبيعتك الجوهرية أو طبيعتك الظاهرة، بل هي الوعي بكلا قطبي هويتك. الغنوص ليس الهروب من القصة إلى وجود مجرد من الجسد. إنه العيش في ظل قصة الانفصال مع إدراك أن الكل واحد.

"لم أسمع قط مثل هذا الهراء غير المنطقي"، احتج بطرس. "كيف يمكن أن يكون كل شيء منفصلاً وواحدًا في نفس الوقت؟"

فأجاب يسوع: "لتعيش الغنوص، عليك أن تتجاوز منطق إما/أو من خلال فهم المفهوم الأكثر أهمية في الفلسفة الغنوصية - وهو القطبية.

"القطبية هي ازدواجية من الأضداد التي هي في جوهرها واحدة. افحص أي قطبية وستكتشف أن هذا صحيح. خذ كلمة "أعلى وأسفل" على سبيل المثال. الأعلى والأسفل متضادان، ومع ذلك لا يمكنك الحصول على "أعلى" بدون "أسفل" أو العكس. لا توجد الأضداد إلا معًا.

"القطبية هي البنية الأساسية للواقع. هذه اللحظة موجودة لأن المؤلف يتخيل القصة، لذا فإن وجودنا قائم على القطبية الأساسية للخيال البدائي والقصة التي يتخيلها.

"لأن كل شيء مبني على القطبية، فإن كل شيء يتسم بالقطبية: الخير والشر، الداخل والخارج، نعم ولا، الذكر والأنثى، النهار والليل، اليقظة والنوم، الحياة والموت.... هل فهمت الفكرة؟

"لذا ليس من المستغرب أن يكون لهويتنا طبيعة قطبية. نحن المؤلف وشخصية معينة في القصة. في أحد قطبي هويتنا، نحن الخيال الكوني الذي ينشأ فيه كل شيء، لذلك نحن واحد مع الكل؛ وفي القطب الآخر لهويتنا، نبدو كشخصية منفصلة في القصة.

"الفلسفات التي تتبنى نهج "إما/أو" تعلمنا أننا إما منفصلون أو كلنا واحد." تستند الفلسفة الغنوصية إلى فهم القطبية، لذا فهي تتبنى نهجًا قائمًا على الجمع بين الأمرين، حيث تُعلّم أننا واحد وكثيرون في آن واحد.

"يا الهي!" صاحت مريم. "أتمنى أن يفهم القارئ هذا الأمر لأنه أمر مذهل للغاية."

"بل هو أشبه بتخدير العقل"، قاطع بطرس. "لا علاقة للمسيحية بالقطبية. إنها قصة عن الله والشيطان."

"هل تعتقد أن الله قد يكون مجرد طريقة أخرى للحديث عما أسميه الآن بالمؤلف؟" اقترح السيد بطريقة إرشادية.

"بالتأكيد لا"، قال بطرس وهو يعقد حاجبيه ليضفي على رأيه مزيداً من الجدية. "خلق الله العالم في ستة أيام ثم أخذ اليوم السابع إجازة - وهذا دليل على أنه ليس مؤلفًا. لو كان مؤلفاً، لما فعل شيئاً لمدة ستة أيام ثم سارع إلى إنجاز شيء ما للوفاء بموعد الإنجاز في اللحظة الأخيرة."

"أعتقد أنك قد تأخذ الأمور حرفياً مرة أخرى يا بطرس"، حذر السيد.

"يقول الكتاب المقدس إن الله خلق الإنسان على صورته، لذلك من الواضح أن الله رجل عظيم"، هكذا استنتج بطرس. "لكنه أشبه بصانع الفخار منه بالمؤلف، لأنه صنع آدم من الطين."

"هل لي أن أقترح فهماً مختلفاً لنفس الفكرة؟" عرض يسوع. "الله هو الخيال البدائي الذي ينشأ منه كل شيء. نحن صور تخيلها الله."

"هل سمعت ذلك يا بطرس؟" صاحت مريم. "هذا منطقي أكثر بكثير!"

لسوء الحظ، ما سمعه بطرس من يسوع كان على النحو التالي: "كلام فارغ..."

لكن يسوع تابع حديثه مع ذلك قائلاً: "أنت تبدو كـ إيدولون، أو صورة، تُدعى بطرس، لكننا في الحقيقة جميعنا روح واحدة، أو جوهر واحد، وهو الخيال البدائي، أو الله".

شعر بطرس بأن ما كان يقوله يسوع هو بالتأكيد تجديف، لكنه لم يستطع معرفة ما إذا كان من الممكن ليسوع أن يجدف.

وتابع يسوع قائلاً: "وما الفرق بين الخيال والصور التي يتخيلها؟ لا يمكن للصورة أن توجد بمعزل عن الخيال، تماماً كما لا يمكن للحلم أن يوجد بمعزل عن الحالم. إذا نظرت إلى الأمر من زاوية معينة، ستجد أنهما مختلفان من الناحية المفاهيمية، ولكن إذا نظرت إليهما من زاوية أخرى، ستجد أنهما في جوهرهما شيء واحد."

قرر بطرس أن الخيار الأكثر أماناً هو أن يردد المزمور 23 لنفسه، لأنه كان يجد فيه دائماً ما يبعث على الطمأنينة والتحفيز في أوقات الشك.

ثم أعلن يسوع: "المشكلة هي أنك تائه جداً في قصة بطرس لدرجة أنك تعتقد أنك منفصل عن الله. لكن في الحقيقة أنت الله.

لم يستطع بطرس أن يتذكر ما جاء بعد "وادي ظل الموت"، لذلك بدأ من جديد من البداية.

"ألا تفهم ذلك يا بطرس؟" قاطعت مريم. "أنت المؤلف والشخصية في آن واحد - الديمون والإيدولون، الروح والجسد، الذات والموضوع، الجوهر والمظهر، الخيال والصورة، الله والإنسان."

التقط بطرس الكلمتين الأخيرتين، وهما الكلمتان الوحيدتان اللتان كانتا منطقيتين بالنسبة له. لذلك اعترف، بتلك اللهجة البطيئة والمتعالية التي يتبناها اللاهوتيون عندما يخسرون جدالاً، قائلاً: "أنا أوافق على أن يسوع هو الله والإنسان، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لبقية البشر. نحن مجرد أناس متواضعين نلجأ إلى الله طلباً للخلاص."

"هراء محض!" عارض يسوع بنفاد صبر. "الفرق الوحيد بيني وبينك هو أنني أمثل شخصًا خرج من القصة واكتشفت هويتي الأعمق كإله. لكن في الحقيقة، نتشارك جميعًا نفس الطبيعة الجوهرية أو الروحية... كلنا الله. لا يوجد إلا الله."

"لذا أبدو كأنني مريم، ولكن في الحقيقة أنا الله!" صرخت الله كـ مريم.

"حسنًا، أنا لست الله - أستطيع أن أخبرك بذلك!" تمتم الله كـ بطرس.

الفصل الحادي عشر

وهكذا علق بطرس ساخراً: "إذن، فإن الغنوص يؤمن بنظرية لا تصدق تتعارض مع المنطق السليم، أليس كذلك؟"

"لا يا بطرس. "هذا دين"، صحح يسوع. "الغنوص ليست نظرية يجب تصديقها. إنه إدراك مباشر لطبيعتك الأساسية التي تتجلى كتجربة ملموسة في الجسد. ستعرف أنك قد وصلت إلى الغنوص، لأنك ستشعرك بالرضا.

"يبدو رائعاً!" صرخت مريم، التي كانت دائماً مستعدة للشعور بالسعادة.

"إنه لأمر رائع"، وافق يسوع. ثم وضع يده برفق على قلبه المقدس وهمس قائلاً: "الغنوص هي شعور بالحب الشامل".

"هذا جميل"، قالت مريم بحماس، مدركة ما الذي أثار إعجابها بيسوع.

"تابع، أخبرنا كل شيء عن الحب يا سيد العشاق"، هكذا طالب بطرس بسخرية. "بل الأفضل من ذلك، لماذا لا تدعوني إلى إحدى حفلات الحب التي تقيمها سراً؟"

أجاب يسوع: "سأخبرك عن المحبة يا بطرس، لكن أعياد المحبة مخصصة فقط لأولئك الذين تحرروا من قيود الشريعة. آسف".

ثم نطق يسوع بكلمات حكيمة للغاية ولكن يصعب فهمها إلى حد ما، قائلاً: "الحب هو ما نشعر به عندما نرى من خلال الانفصال وندرك وحدتنا الجوهرية".

قالت مريم، وهي تشعر بخيبة أمل من ميل يسوع الذكوري المعتاد إلى اختزال المشاعر إلى مجرد مفاهيم ذهنية: "يبدو لي هذا تعريفاً فكرياً مفرطاً".

"أجل. "كنت أعتقد أن الحب هو ما تشعر به عندما تعجب بشخص ما"، قاطع بطرس.

"هذه رغبة جنسية،" أوضح يسوع، "وهي لا تزال نوعًا من الحب، لكنها الرغبة في أن نصبح واحدًا جسديًا بدلاً من إدراك أننا واحد بالفعل روحيًا."

أكدت مريم قائلة: "أعتقد أن الحب هو شيء تشعر به تجاه شخص تحبه حقًا عندما يكون لطيفًا معك.

قال السيد: "هذا حب مشروط". "غالباً ما يختلط الحب بجميع أنواع الاحتياجات الشخصية، مما يعني أننا نتوقف عن حب الآخرين عندما يتوقفون عن منحنا ما نحتاجه."

"هذا يفسر لماذا انتهى بي الأمر إلى كره جميع الرجال الذين أحببتهم على الإطلاق"، هكذا اشتكت مريم.

"هذا مفهوم يا مريم، لكن الحب الحقيقي لا علاقة له بالإعجاب أو عدم الإعجاب بشخص ما. الحب في أنقى صوره غير مشروط تماماً ولا يتزعزع أبداً، لأنه إدراك لحقيقة أننا واحد."

"ماذا تقصد؟"

"دعيني أريك. فكّري في شخص تحبينه حقاً.

"أحبك يا سيدي."

"رائع - وأنا أحبك أيضاً. لكن ما معنى أن تحب شخصًا ما؟ ربما لم تفكر في الأمر بهذه الطريقة من قبل، لكنني أقترح أن الحب ينشأ عندما نرى من خلال وهم الانفصال ونشعر بالوحدة مع شخص ما. عندما تحب شخصًا ما حقًا، تشعر بأفراحه وأحزانه كما لو كانت أفراحك وأحزانك. سعادتهم تُسعدك، ومعاناتهم هي معاناتك."

"هذا صحيح يا سيدي. عندما كنت تُصلب، أزعجني ذلك حقاً لأني أحبك، لكنني لم أفكر حتى في المجرمين اللذين صُلبا معك."

"معظم الناس لا يعيشون الحب إلا لعدد قليل من الأصدقاء والعائلة"، هكذا أوضح يسوع. "إنهم يشعرون بأنهم جزء من أولئك المقربين منهم ولكنهم منفصلون عن أي شخص آخر."

"أستطيع أن أرى أنني كذلك."

"لكن عندما ندرك أننا واحد مع الكل، فإن إحساسنا بالذات يتسع ليشمل الجميع وكل شيء. ثم نجد أنفسنا واقعين في حب الجميع وكل شيء."

"هل هذا هو سبب حبك للجميع، حتى أعدائك؟"

"بالضبط. أحب الآخرين كما أحب نفسي، لأني أدرك أن كل شخص هو جزء مني.

ثم قاطعهم بطرس قائلاً: "لا أفهم كيف يمكنك أن تحب هؤلاء الأوغاد الرومان الذين صلبوك".

وأوضح يسوع قائلاً: "أنا أحبهم وأغفر لهم لأني أرى أنهم كانوا يؤدون أدوارهم فقط. لو أدركوا أنهم أكثر من مجرد شخصيات في القصة، لما استطاعوا معاملتي بهذه الطريقة. إن جهلهم هو ما جعلهم بهذه القسوة - ببساطة لم يكونوا يعرفون ما يفعلونه."

ثم أضاف يسوع: "كما قلت في إنجيل فيليب، "الجهل أم كل شر". عندما نتجاهل طبيعتنا الأساسية، نعتقد أننا مجرد أفراد منفصلين، وغالباً ما نتصرف بأنانية دون مراعاة للمعاناة التي نسببها للآخرين. لكن عندما نكتشف أن الكل واحد، نجد أنفسنا مغرمين بالكل."

"يبدو هذا جيداً بالنسبة لي"، قالت مريم بحماس.

"إنه أمر جيد يا مريم. تخيل كم هو شعور رائع أن تقع في حب شخص واحد. والآن تخيل كم سيكون شعورك رائعاً عندما تقع في حب الجميع وكل شيء."

"هذا أمرٌ عظيم!"

"نعم. كبير جداً!"

"أعتقد أنني ربما عشت هذا الحب الكبير عدة مرات. كان شعوراً رائعاً، لكنني لم أكن أعرف ما هو."

"يتذوق معظم الناس نشوة الحب الكبير مرات عديدة في حياتهم، ولكن بدون أي سياق فلسفي، فإنهم لا يفهمون ما مروا به ولماذا، مما يجعل من الصعب استعادة تلك التجربة."

"هل يعني ذلك أنه إذا فهمت الفلسفة الغنوصية، فسأتمكن من الشعور بذلك الحب العظيم مرة أخرى؟"

"بكل تأكيد. الفلسفة الغنوصية تحررك من وهم الانفصال وتكشف لك حقيقة الوحدة. ويصاحب ذلك بطبيعة الحال تجربة التعاطف الشامل، الذي أطلق عليه المسيحيون الأوائل اسم "أغابي".

ثم اعترف بطرس بيأس قائلاً: "أنا لست ذكياً بما يكفي لفهم كل هذه الفلسفة الغنوصية يا سيدي".

أجاب يسوع: "الأمر لا يتعلق بالذكاء يا بطرس". "كما قال بولس: "لا يهم مقدار المعرفة التي لديك - إذا لم يكن لديك حب، فلن يكون لديك شيء لأن غنوصك ليس حقيقيا." أنا أعيد صياغة كلامه بالطبع، لكنك تفهم قصدي."

"هذا جميل يا سيدي"، تنهدت مريم، وشعرت بحرارة الخجل تغزو وجنتيها.

وأضاف يسوع بصوته العميق الذي يشبه صوت باري وايت: "الأمر كله يتعلق بالحب..."

الفصل الثاني عشر

قال السيد: "عندما تدرك أنك أنت المؤلف الحقيقي، يمكنك أخيرًا أن تحب حقيقة أنك شخصية في القصة".

"إذن لا بأس في حب القصة، أليس كذلك؟" سألت مريم. "ليس عليك رفض القصة للخروج منها؟"

فأجاب يسوع: "ما فائدة قصة لا تشارك فيها؟ لا يكون الأمر ممتعاً إلا عندما تدخل فيها. المشكلة هي أن معظمنا ينغمس في القصة لدرجة أنها تصبح مرعبة، ولكن عندما ندرك أننا موجودون بأمان خارج القصة، يمكننا حقًا أن ندخل في دراما كل ذلك."

"هذا منطقي بالنسبة لي"، وافقت مريم. "إذا كنت تعلم أن الكل واحد، يمكنك حقًا أن تتعمق في قصة الانفصال. ولنكن صريحين، إن الظهور بمظهر الأفراد المنفصلين هو ما يجعل الحياة جيدة للغاية. انظر إلى الجنس... كم هو ممتع!"

"بالضبط"، أثنى يسوع. ثم لخص فكرته في جملة موجزة: "كلما استطعت الخروج أكثر، كلما استطعت الدخول أكثر".

وسألت مريم: "هل الأمر كذلك بالنسبة للقارئ؟"

لذلك أوضح يسوع قائلاً: "يكمن سر الاستمتاع بقصة الحياة في أن يدرك القارئ أن هويته الأساسية موجودة خارج القصة. عندها سيشعرون بالأمان الكافي للغوص بلا تحفظ في دراما حياتهم بدلاً من اللعب بتوتر في الجانب السطحي من الحياة."

بدا بطرس متشككاً، فقال له يسوع: "سأريك ما أعنيه يا بطرس. فكّر في قصة استمتعت بها."

أجاب بطرس: "أحب أعمال هوميروس". "أوديسيوس بطل أستطيع أن أتعاطف معه لأننا نحب كلانا اللهو في القوارب."

"هل وجدت بعض أجزاء مغامرات أوديسيوس مخيفة؟"

"عندما كان العملاق ذو العين الواحدة يطارد أوديسيوس، كنت مرعوباً للغاية."

"هل استمتعت بالشعور بالخوف؟"

"كان ذلك أفضل جزء."

"لماذا تستمتع بالخوف في قصة ما، ولكن ليس في حياتك؟"

"لا أعرف"

"أعتقد أن ذلك يعود إلى أنك عندما تقرأ قصة، تدخل في حالة مماثلة لتجربة الغنوص." أنت تتماهى مع أوديسيوس، مما يجعل الأمر مثيراً، لكنك تدرك أيضاً أنك لست جزءاً من القصة حقاً. لو شعرت أنك مطارد بالفعل من قبل عملاق أعور، لشعرت بالرعب وكرهت التجربة بكل بساطة."

"أظن أن هذا صحيح."

"ماذا سيحدث لو أدركت أن هذه قصة هي الآن؟ ربما ستحب حتى الأجزاء المخيفة؟ في نهاية المطاف أنت تحب سرد قصص عن تجاربك السيئة في الماضي. أتذكر عندما طلبت منك أن تمشي نحوي على الماء، كنت مرعوباً تماماً، لكن الآن أصبحت هذه قصة رائعة تحب أن ترويها لإثارة إعجاب المجندين الجدد."

"هذا صحيح."

"ربما إذا أدركت أن هذه مجرد قصة، يمكنك أن تحب حتى الأشرار في المغامرة لأنك تحب القصة نفسها؟"

لكن بطرس لم يكن متأكداً من ذلك، فقال: "أنا لست متأكداً من ذلك. الأمر برمته سطحي بعض الشيء. بعض الأحداث مروعة لدرجة أنه من المستحيل ببساطة أن تحب القصة."

أجاب السيد: "أنت محق يا بطرس. "أحياناً يكون من المستحيل أن تحب القصة فحسب، ولكن من الممكن دائماً أن تحب القصة أيضاً." عندما نعي قطبي هويتنا، يمكننا أن نعاني كشخصية في القصة، لكننا نحبها كمؤلف."

لكن من الواضح أن بطرس لم يكن راضياً عن هذا الجواب، لذلك تابع يسوع قائلاً: "عندما نضيع في قصة الانفصال، فإننا نعاني فقط عندما تسوء الأمور". لكن إذا خرجنا من القصة، يمكننا أيضاً أن نقدر الجمال الموجود في كل لحظة - يمكننا أن نتقبل الألم والنشوة في وحدة الوجود.

لم يبدُ بطرس مقتنعاً بعد، لذلك قرر يسوع التحدث من واقع تجربته الشخصية لأن ذلك دائماً ما يكون له تأثير أكبر، قائلاً: "بالنسبة لشخصية يسوع، كان الصلب تجربة مؤلمة، ولكن بصفتي المؤلف، سمحت بحدوث ذلك. إن معرفتي بأنني المؤلف سمحت لي بتقبل مصيري الرهيب، لأنني كنت أرى أن هذا هو المسار الذي تسير فيه القصة. لقد انساقتُ طواعيةً مع الأحداث كما تتكشف – تمامًا كما ينساق القارئ مع هذا الكتاب ... على الرغم من أنه قد لا يُعجبه كل ما يقرأه!"

ثم صرخ بطرس في حالة من عدم التصديق: "لقد خانك أصدقاؤك ثم عذبوك حتى الموت على يد الناس الذين جئت لمساعدتهم، بحق السماء! هل تقول لي إنك تحملت كل ذلك وما زلت تشعر بالحب؟!"

"إن جوهر أسطورة يسوع هو أنني شخص يتحمل أسوأ الظروف ولكنه لا يزال يحب. أنا مثال لما هو ممكن، ومثال يُحتذى به."

"لكنهم وضعوا المسامير في يديك وقدميك!!!"

"أعلم يا بطرس." بعض أجزاء القصة يصعب تجاوزها، لكنها تستحق العناء من أجل الأجزاء الجيدة. على أي حال، يُقدّر الناس جوانب مختلفة من القصة. كان مشهد الصلب مروعاً بالنسبة لي، ومع ذلك بدا أن عدداً لا بأس به من الحشد قد استمتعوا بيومهم. كما ترى، فإن الأحداث في القصة تكون جيدة أو سيئة بالنسبة لشخصيات مختلفة. لكن من وجهة نظر المؤلف، كل ذلك يساهم في الدراما، وما يهم حقاً هو قصة جيدة."

"لكنهم طعنوا جانبك برمح، وكسروا ساقيك، ولعبوا لعبة البلاك جاك على ملابسك! بالتأكيد لا يمكنك أخذ ذلك من منظور فلسفي."

"لقد كان الأمر مروعاً حقاً." لكن بينما كان يسوع يعاني على الصليب، كنتُ أيضاً مدركاً لطبيعتي الأعمق كمؤلف. وقد رمز المسيحيون الغنوصيون إلى هذه الحالة من خلال شخصية يسوع الضاحك الرائعة. لقد علموا أنه بينما بدا أنني أعاني على الصليب، كنت أضحك أيضًا في النور. يرمز هذا إلى حالة الغنوص لأنه عندما نستيقظ على كل ما نحن عليه، يمكننا أن نعاني في

الانفصال وأن نحب الوجود أيضًا. كما أوضحت في سفر أعمال يوحنا، يمكننا أن نتعلم كيف نعاني وكيف لا نعاني في الوقت نفسه."

ثم أوضح يسوع قائلاً: "إن شخصية يسوع الضاحك تشبه إلى حد ما شخصية بوذا الضاحك: فكلاهما يرمز إلى شخص تجاوز المعاناة. لكن دون أن أرغب في المبالغة في مدح نفسي، أعتقد أن صورة يسوع الضاحك هي الصورة الأقوى لأنها تصور شخصًا يعاني ولا يعاني في نفس الوقت - متعالٍ وموجود في نفس الوقت، بدلاً من كونه متعاليًا فقط مثل بوذا الضاحك. لذا فهي تجسد تماماً الحالة المتناقضة المتمثلة في التواجد داخل القصة وخارجها في آن واحد. لقد كتب فريك وغاندي كتاباً ممتازاً حول هذا الموضوع. إنه أحد كتبي المفضلة."

"أحببتُ حقاً صورة يسوع الضاحك"، قالت مريم بحماس. "إنه أقرب بكثير إلى يسوع الذي أعرفه وأحبه من الصورة التقليدية لـ'رجل الأحزان'."

لكن بطرس قال بصوت كئيب: "بعض الأمور ليست موضوعاً للمزاح".

أجاب يسوع: "أوافق بالتأكيد على أنه ينبغي أخذ بعض الأمور على محمل الجد". "لكن هذا لا يعني أننا لا نستطيع أيضاً إيجاد القيمة الكوميدية في موقف جاد، لأن الضحك متنفس رائع." إذا اتبعت النهج الغنوصي المزدوج، يمكن أن تكون الأمور جادة ومضحكة في نفس الوقت - مثل هذا الإنجيل. شخصياً، لا شيء يسعدني أكثر من السخرية من الأشياء التي أعتز بها كثيراً."

لكن بطرس تحدى السيد قائلاً: "لا بأس بالنسبة لك، فأنت ابن الله. أنا متأكد من أن أي شخص يولد في مثل هذا الوضع المتميز سيجد الحياة مسلية بلا حدود. لكن ما هو شعورك عندما تشاهدنا نحن الباقين نعاني من مكانتك المرتفعة في عالم الخيال؟ كيف يُمكن للمرء أن يُحب القصة بينما يموت أطفال أبرياء جوعاً؟ بالتأكيد هذا كافٍ لجعل أي شخص يشعر بالسوء!"

ارتسمت على وجه السيد نظرة من السكينة العميقة، وشرح قائلاً: "الحب ليس مجرد شعور جيد يا بطرس". الحب هو أن تكون واحداً مع الجميع وأن تتألم مع الجميع."

"إذن عندما تقول إنك تحب القصة، فأنت لا تزال تكره كل المعاناة؟" سألت مريم.

فأجاب السيد: "أنا أكره المعاناة لأنني أحب القصة كثيراً وأريد أن يحبها الجميع أيضاً".

في ذلك الوقت، بدا بطرس في حيرة تامة، فشرح السيد قائلاً: "أنا لا أقول إننا نستطيع دائماً أن نحب ما يحدث في القصة. هناك الكثير في قصة الانفصال مما هو ببساطة غير محبب للغاية. لكن الحب هو تجربة الوحدة التي تتجاوز كل المتناقضات، بما في ذلك الاعجاب وعدمه. الحب هو تقبّل الأشياء كما هي؛ وعندما نتقبّل الأشياء كما هي، حتى الأشياء السيئة التي تحدث يكون لها جمال مؤثر معين لأنها تسمح لنا بمشاركة الحب مع من حولنا."

همست مريم وهي تمسح دمعة: "يا إلهي، هذا مؤثر للغاية".

وخلص السيد إلى القول: "عندما ندرك أننا المؤلفون، فإننا نتجاوز المعاناة الكامنة في الانفصال. عندها يمكننا أن نتقبل القصة كما تتكشف، وأن ندخل في الدراما كتجسيد للحب."

ثم تنهدت مريم بارتياح كبير وأعلنت قائلة: "الأمور تصبح أقل رعباً بكثير عندما تعلم أنك موجود أيضاً خارج القصة. شكراً لك يا سيدي. لقد أظهرت لي أنني بأمان."

فأجاب السيد وهو يهز كتفيه: "يسوع يخلص! هذا ما أفعله."

الفصل الثالث عشر

الحب هو الحل! إنها عبارة مبتذلة بعض الشيء، أليس كذلك؟" سخر بطرس. أعتقد أنك ستجد أن المراهنين أكثر استجابة للخوف. ينبغي أن نلتزم بمقولة "آمن بيسوع وإلا ستحترق في الجحيم!"

"هذا كله سوء فهم كبير يا بطرس"، صحح يسوع. "كما ترى، الجنة والنار ليستا مكانين تذهب إليهما عندما تموت - إنهما طريقتان لتجربة هذه اللحظة. عندما نغرق في قصة الانفصال، تصبح الحياة جحيماً؛ وعندما نستيقظ على الوحدة، تصبح الحياة سماوية - الأمر بهذه البساطة."

اعترض بطرس قائلاً: "لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً يا سيدي." "الجحيم هو المكان الذي يُعذّب فيه أولئك الذين لا يؤمنون بالله إلى الأبد."

قالت مريم: "هذا أمر فظيع".

"والجنة هي المكان الذي نغني فيه ترانيم الحمد لله إلى الأبد."

"هذا يبدو أسوأ! دائماً صباح يوم الأحد وليس ليلة السبت أبداً!"

"أعلم أن الأمر يبدو مملاً، لكنك ستتمكن من النظر إلى الجحيم والتشفي بكل هؤلاء الفلاسفة الأذكياء الذين كانوا يسخرون من المسيحية وهم يُسخر منهم."

"كيف يمكن لله أن يقر التعذيب؟ ظننت أنه أبٌ حنون؟!"

"الله يحب أبناءه طالما أنهم يفعلون ما يُطلب منهم، وإذا لم يطيعوا، فسيكون هناك عقاب شديد ينتظرهم."

"يبدو أن اللعنة الأبدية توبيخ شديد إلى حد ما."

"الله قاسٍ هكذا. لقد سمح بتسمير ابنه على شجرة ولم يتدخل، على الرغم من كونه ذا سلطة مطلقة."

"هذا إساءة معاملة للأطفال!"

"لا. هذه هي المسيحية—"

ثم قاطع السيد قائلاً: "أنت مخطئ تماماً يا بطرس". ألم أذكر بوضوح أن "الجنة في الداخل"؟ فكيف يمكن أن تكون مكاناً عليك أن تنتظره حتى تموت لزيارته؟ الجنة هي تجربة الحب العظيم هنا والآن، والجحيم هو الشوق الدائم للحب الذي نشعر به عندما لا نعيش الغنوص.

"ولكن ماذا عن كل أنواع التعذيب المروعة في الآخرة؟" طالب بطرس بذلك، وهو يشعر بخيبة أمل بعض الشيء.

وتابع السيد قائلاً: "الجحيم هو أن يرغب المرء دائماً في أن تكون الأشياء على غير ما هي عليه." "الجحيم هو عذاب العزلة الذي تعانيه عندما تضيع في وهم الانفصال. إنه الخوف الذي يسيطر عليك عندما تعتقد حقاً أنك مجرد الشخص الذي تبدو عليه لأنك تعلم أنك عاجلاً أم آجلاً، سيتم استبعادك من القصة حتماً."

"أنا آسف للاختلاف معك يا يسوع"، رد بطرس، وهو قلق بعض الشيء من أن الشك في عصمة السيد قد يقوض لاهوته بالكامل. "أعتقد أنك ستجد أن الجنة هي المكان الذي يُكافأ فيه المؤمنون بسخاء بالحياة الأبدية لتمسكهم بمعتقداتهم غير المنطقية، على الرغم من كل الأدلة التي تُثبت عكس ذلك."

"لا يا بطرس. الحياة الأبدية هي تجربة الخروج من القصة. الزمن هو الاسم الذي نطلقه على التسلسل المتغير باستمرار للأحداث داخل القصة. الشخصيات موجودة في الزمن، لكن هويتنا الحقيقية هي المؤلف، الذي يوجد خارج قصة الزمن. الحياة الأبدية هي تجربة رؤية ما وراء الزمن إلى طبيعتنا الجوهرية الخالدة. لا يمكنك أن تعيش الحياة الأبدية إلا الآن، لأن اللحظة الحاضرة هي المكان الذي يتعايش فيه الزمان واللا زمان."

"هذا كله هراء فلسفي! الجنة هي المكان الذي نقضي فيه أوقاتاً رائعة إلى الأبد كتعويض عن تحملنا لهذا العالم البائس الذي نعيش فيه الآن. لا أطيق الانتظار حتى أرى تلك البوابات اللؤلؤية بنفسي."

"من المضحك كيف أن جميع المؤمنين المتدينين يريدون الذهاب إلى الجنة، لكن لا أحد يريد أن يموت"، تمتمت مريم بسخرية.

"اسخروا كما تشاؤون"، صرخ بطرس بتحدٍ، "ولكن وفقًا للمسيحية الصحيحة، فإن الجحيم هو المكان الذي تُعاقب فيه على العيش في الخطيئة، والجنة هي المكان الذي تذهب إليه إذا تبت. هذا ما أعتقده على أي حال."

"في الحقيقة، أنا أتفق معك في ذلك"، أقر يسوع.

فوجئ بطرس بسرور.

"لكن هل تفهم ما تعنيه كلمتا الخطيئة والتوبة حقاً؟"

شعر بطرس بالحيرة الشديدة.

"الكلمة اليونانية في الأناجيل التي تُترجم عادةً إلى خطيئة تعني ببساطة "عدم فهم المغزى"، والكلمة اليونانية التي تُترجم عادةً إلى توبة تعني ببساطة "تغيير المنظور". إذن، نحن نعيش في الخطيئة عندما نغفل عن جوهر الحياة، ونحتاج إلى التوبة من خلال رؤية الأمور بطريقة جديدة - وهذا يبدو لي عادلاً بما فيه الكفاية."

"كيف لنا أن نعرف ما إذا كنا نغفل المغزى؟" سألت مريم. "ما هي الغاية من الحياة بالضبط؟"

قال بطرس: "أعتقد أن الهدف هو أن تكون مهماً". "أريد أن يتم بناء بازيليكا ضخمة تحمل اسمي، مباشرة على طريق كوليس فاتيكانس في وسط روما! أليس هذا طموحاً عظيماً؟"

وأوضح السيد قائلاً: "يبدو أن مغزى القصة يختلف من شخصية لأخرى. البعض يتوق إلى المال والسلطة والشهرة؛ والبعض الآخر يتوق إلى مساعدة الآخرين وتغيير العالم؛ والبعض يريد فقط ما يكفيه من الطعام. لكن وراء هذه الرغبات المختلفة تكمن نفس الرغبة البدائية: كلنا نريد الاستمتاع بالعرض. جميعنا نرغب في الاستمتاع بالدراما أثناء تطورها، لحظة بلحظة.

"لكن لا يمكننا فعل ذلك إلا من خلال الخروج من قصة الانفصال وتجربة الحب العظيم. لذلك نعتقد أننا نريد كل أنواع الأشياء المختلفة، لكن ما نريده حقًا هو تجربة الغنوص. هذا هو المغزى الحقيقي لهذه المغامرة التي نسميها الحياة.

"في معظم الأوقات نكون مشغولين للغاية برغبتنا في أن تكون الأمور مختلفة في المستقبل لدرجة أننا لا نحب أن نكون في الحاضر - وهذا هو "إغفال الهدف" و"العيش في الخطيئة". عندما نغفل عن الهدف، فإننا لا نحب الوجود، وهذا هو الجحيم. لكن إذا "تُبنا" و"غيرنا وجهة نظرنا" بالخروج من القصة، فإننا سنحب الوجود، وهو الجنة.

"فهمت!" صاحت مريم بحماس. "عندما أضيع في قصة الانفصال، أعتقد أن الهدف هو فعل كل ما من شأنه أن يفيد شخصيتي في القصة. أصبح مهووساً برغباتي الأنانية التي لا تنتهي، وأغفل عن الهدف الأساسي، وهو أن أحب الوجود وأن أحتضن كل شخص وكل شيء بحب كبير."

"أحسنتِ"، أكد يسوع. "لكنني لا أقول إنه يجب علينا أن نسعى فقط لتجربة الغنوص وأن جميع رغباتنا الأخرى سيئة. رغباتنا هي التي تدفع الأحداث الدرامية إلى الأمام. إن رغبتنا في أن تكون الأمور مختلفة تلهمنا لجعلها أفضل، وهذا أمر جيد. لكن من السهل أن تشتت انتباهنا رغباتنا السطحية لدرجة أننا نفوت ما نريده حقًا... وهذا غباء محض."

"إذن الخطيئة هي أن تكون غبيًا!" اختتمت مريم حديثها.

وأضاف يسوع: "الأمر كما قلت من قبل: السر هو أن تسعى أولاً إلى جنة الحب العظيم، وسيسير كل شيء آخر لصالحك. سأعيد صياغة الكلام مرة أخرى، لكنك تعرف المقولة - إنها مشهورة جداً."

"لم أسمع قط بمثل هذا الهراء غير العملي!" انفجر بطرس غضباً. "الأمر أشبه عندما طلبت منا أن نتوقف عن الكدح وأن نكون مثل زنابق الحقل. كم هذا غير واقعي؟! من الواضح أن فلسفة الكسل هذه ستؤدي إلى كارثة كاملة لكل من البشر والطيور."

"كنت أستخدم أسلوباً شعرياً"، هكذا أوضح السيد دفاعاً عن نفسه. "أقصد أن من المؤسف تحويل الحياة إلى كدح لا ينتهي في حين أن أفضل الأشياء في الحياة مجانية."

وأضافت مريم: "مثل متعة التواجد في اللحظة الحالية.

"بالضبط"، وافق السيد. ثم انتهز الفرصة ليضيف إحدى عباراته الشهيرة، فأعلن: "يجب أن تجد الحجر الذي رفضه البناؤون وتجعله حجر الزاوية في حياتك".

"هذا يبدو وكأنه وصفة لكارثة اصنعها بنفسك!" صرخ بطرس في حالة من عدم التصديق.

لكن يسوع طالب قائلاً: "فكر في الأمر يا بطرس". ما الذي نرفضه جميعاً؟ أين هو المكان الوحيد الذي لا نتوقع أن نجد فيه الرضا السماوي؟ هنا والآن. دائماً ما نعتقد أن ما نبحث عنه يكمن في المستقبل، عندما نأمل أن تتحسن الأمور. لكن الحاضر هو حجر الزاوية الذي يُبنى عليه المستقبل. نحن بحاجة إلى أن نعيش الجنة في هذه اللحظة - والخبر السار هو أننا نستطيع ذلك."

ثم أضاف قائلاً: "كما ذكرت بوضوح في إنجيل توما، فإن السماء ممتدة فوق الأرض والناس لا يرونها. كيف يُعقل أن أكون قد تحدثت عن مكان يذهب إليه المرء عند موته، إذا كان هذا المكان مُمتداً فوق الأرض الآن؟"

"لكنك قلت للتو إن الجنة كانت بداخلي"، اعترض بطرس، مدركاً وجود ضعف في حجة يسوع.

"حسنًا، إنها موجودة داخلك وخارجك"، هكذا قال يسوع بشكل متناقض. "لقد قلت ذلك في إنجيل توما أيضاً."

بدا بطرس في حيرة تامة، فأضاف يسوع: "هذه هي النقطة التي كنت أحاول توضيحها طوال هذا الفصل. عندما تنظر إلى داخلك وتكتشف أنك أنت المؤلف، تصبح القصة ممتعة في النهاية لأنك تبدأ في حب الوجود - تلك هي الجنة. وعندما تضيع في الانفصال، فإنك تغفل عن الهدف وهذا هو الجحيم. الجنة والنار موجودتان هنا والآن، وذلك يعتمد على ما إذا كنت تعيش في الخطيئة أم على استعدادك للتوبة."

"لكن الوضع الحالي كريه الرائحة"، رد بطرس. "أنا فلاح معدم لا يتجاوز متوسط عمري أربعين عاماً، أعيش في بلد محتل وأتبع مسياً مختلاً لا يعتقد أنه موجود حقاً! ولا يوجد أطباء أسنان!!"

أجاب يسوع بتعاطف: "يا عزيزي بطرس، أنت تعيش في الجحيم لأنك لا تعرف كيف تقرأ هذه اللحظة".

ثم أضاف: "هذه نقطة أخرى ذكرتها في إنجيل توما".

"أتمنى لو أنك لا تستمر في الاستشهاد بتلك الأناجيل الغنوصية"، اشتكى بطرس بانزعاج. "إنها ليست نصوصاً مقدسة بالمعنى الصحيح، كما تعلم."

أوضحت مريم قائلة: "جميع الأناجيل مجرد كتب"، مما يدل على أنها فهمت ما قاله يسوع في القسم الأول من هذا الإنجيل. "لا يملك أي منهم أي سلطة خاصة."

"لكن يجب أن أقول إن إنجيل توما يحتوي على بعض الأجزاء الجيدة حقًا"، أصر يسوع، لأنه كان بالفعل أحد أسفاره المفضلة.

فتح توما إحدى عينيه لفترة وجيزة، وأشار بإبهامه إلى يسوع، ثم عاد إلى النوم.

أعلن بطرس بشكل قاطع: "إنجيل توما ليس كلمة الله".

"هل تشك في توما؟" سألت مريم.

"لا. "أنا توما المتشكك"، هكذا دوى صوت في الخلفية.

الفصل الرابع عشر

ثم صرخ بطرس قائلاً: "انظروا!" لا أهتم إطلاقاً بهذه الفلسفة الغنوصية أو بوجود يسوع من عدمه. كل ما أريد معرفته هو ماذا يحدث عندما أموت - هل الروح خالدة؟ هذا ما يقلقني."

"ما هي النفس يا سيدي؟" سألت مريم. "في معظم الكتب النفسية التي قرأتها، تُستخدم كلمة *"النفس"* ككلمة ملتوية عندما لا يعرف الكُتّاب حقًا ما يتحدثون عنه."

ثم التقط يسوع عصا ورسم دائرة على الأرض أمامهم.

وتمتم بطرس ساخراً: "ها نحن ذا نعود إلى الخربشات في التراب".

ثم وضع السيد علامة في مركز الدائرة ورسم خطاً من المركز إلى المحيط، قائلاً: "استخدم القدماء رمز الدائرة لمساعدتنا على فهم أننا موجودون كروح ونفس وجسد. يمثل المركز هويتنا الروحية، ويمثل المحيط الجسد، ويمثل نصف القطر النفس.

"كل واحد منا نفس. النفس هي شخصيتنا، وكما كنا نستكشف، فإن شخصيتنا لها طبيعة قطبية. من ناحية أخرى، تظهر الشخصية كجسم معين في القصة، يتم تمثيله بالمحيط. لكن في الأساس، كل شخصية هي واحدة مع الخيال البدائي، الذي يمثله المركز. إن النفس، التي يمثلها نصف القطر، هي العلاقة بين هويتنا الجوهرية كروح وهويتنا الظاهرية كجسد.

ثم، ولدهشة بطرس، رسم السيد المزيد من الخطوط الشعاعية التي تربط مركز الدائرة بمحيطها، قائلاً: "يعلم القدماء أن هناك عددًا لا نهائيًا من النفوس الناشئة عن هويتنا الروحية المشتركة في مركز الدائرة، والتي تتوج بأجساد مختلفة في العالم على المحيط. نبدو كشخصيات منفصلة في القصة، لكننا في أعماق النفس واحد.

"الهندسة المقدسة رائعة للغاية"، قالت مريم بحماس، "لكنني ما زلت لا أعرف حقًا ما هي النفس". يبدو الأمر غامضاً للغاية."

فشرح السيد قائلاً: "لا يوجد شيء غامض في الأمر. كلمة *"النفس"* هي ترجمة للكلمة اليونانية *"psyche"* التي استخدمها المسيحيون الأوائل. أنت تختبر النفس باعتبارها النفس أو العقل، الذي يربط تجربتك في الظهور كجسد بطبيعتك الأساسية بـ "أنا" الروح."

لم يبدُ بطرس في حيرةٍ أكبر من ذلك قط، فأشار يسوع بعصاه إلى محيط الدائرة وشرح ببطء قائلاً: "على السطح تبدو كجسم مادي".

ثم مرر العصا على طول خط شعاعي، قائلاً: "لكن وراء المظهر، أنت نفس أو psyche".

وأخيراً وصلت العصا إلى المركز، وأضاف السيد: "لكن انظر بعمق داخل النفس وستكتشف هويتك الروحية باعتبارها الخيال البدائي".

"كيف لي أن أنظر إلى أعماق نفسي وأنا لا أفهم ما هي النفس؟" سأل بطرس بنفاد صبر. "كل هذا الرسم بالعصا لا يفيد على الإطلاق!"

فقال يسوع: "قل كلمة بطرس".

فقال بطرس: "بطرس".

ثم اقترح يسوع قائلاً: "والآن فكر في كلمة بطرس".

وفكر بطرس قائلاً: لا أستطيع أن أكلف نفسي عناء هذا.

وأوضح السيد قائلاً: "إن كلمة "بطرس" الأولى قيلت في العالم الخارجي للجسد، وكلمة "بطرس" الثانية قيلت في العالم الداخلي للنفس".

وفكر بطرس في نفسه بزهو: إنه لا يعلم أنني لم أفكر في "بطرس" في الواقع.

"فهمت!" صاحت مريم بحماس. "نفسي هي عالمي الداخلي من الأفكار، وفي أعماقها تكمن طبيعتي الأساسية كروح. هذا واضح تماماً!

"نعم"، وافق السيد. "من منظور الجسد على المحيط، تبدو النفس وكأنها العالم الداخلي الذي يمثله نصف القطر." ثم أضاف بشكل غامض: "لكن من منظور الروح، فالأمر مختلف تماماً".

"ماذا تقصد؟" سألت مريم.

فأجاب السيد: "كن واعياً بأنك أنا الروح الذي يمثله مركز الدائرة. عندها سترى أن نفسك هي كل ما تعيش الآن، ممثلة بنصف القطر الممتد إلى المحيط. من هذا المنظور، تشمل النفس كلاً من العالم الداخلي للأفكار والعالم الخارجي للأحاسيس."

"لكنني كنت أعتقد أن النفس شيء شبحي يخرج من جسدي عندما أموت ويطير إلى أرض الأحلام"، هكذا احتج بطرس.

فقال السيد: "يا بطرس، النفس ليست في الحقيقة شيئًا داخل الجسد. لو قمت بشق جسدك ونظرت إلى داخله، هل سأجد نفسك؟ هل سأجد فكرة واحدة أو تجربة واحدة؟ لا أظنّ".

لم يكن لدى بطرس أي فكرة عما سيجده داخل جسده، والتفكير في الأمر جعله يشعر بدوار طفيف. لكن ذلك لم يكن شيئًا مقارنة بالغثيان الذي شعر به عندما تحدث يسوع مرة أخرى قائلاً: "فإذا لم تكن النفس موجودة في الجسد، فربما يكون الجسد موجودًا في النفس؟"

"هذا ما يقوله الفلاسفة الأفلاطونيون"، علقت مريم، مستعرضة مؤهلاتها الفكرية.

"حسنًا، إنه هراء"، أكد بطرس. "يمكن لأي شخص أن يرى أن الجسد موجود في العالم، وليس النفس."

ثم زاد يسوع الأمور سوءاً باقتراحه: "ربما، من منظور الروح، يوجد العالم كله داخل النفس؟"

واختتم بطرس قائلاً: "لقد انقلبت الأمور عليك أخيراً يا سيدي". "بالنظر إلى الماضي، كان ينبغي أن أتوقع ذلك - كل ذلك التضخم في الأنا، وادعاء أن المرء هو المسيا؛ متبوعًا بسلوك متقلب، ونوبة غضب في المعبد مع المرابين؛ ثم الانحدار المؤسف إلى الانحطاط: التسكع مع البغايا وجباة الضرائب وحثالة المجتمع بشكل عام."

لكن السيد تعلم أن يتجاهل المشاغبين منذ زمن بعيد في موعظة الجبل، لذلك استمر على أي حال قائلاً: "من وجهة نظر المؤلف، فإن نفسك هي قصة شخصيتك والعالم موجود كجزء لا يتجزأ من القصة".

وتابع بطرس قائلاً: "لقد عرفت أنك غير مستقر في اللحظة التي لعنت فيها شجرة التين البائسة تلك بلا سبب على الإطلاق. أي نوع من المجانين الحاقدين يلعن شجرة تين؟"

لكن السيد استمر في العرض، موضحاً بصبر: "دعني أشرح لك الأمر يا بطرس. تستطيع رؤية جسدك لأنه مضاء بأشعة الشمس."

"بالضبط!" أعلن بطرس ذلك بنبرة عدائية. "الجسد موجود في العالم - هذا أمر بديهي."

"الآن أغمض عينيك وتخيل جسدك"، هكذا اقترح يسوع.

وأغمض بطرس عينيه وتخيل جسده، إلا أنه رأى نفسه مزيجاً بين براد بيت وألبرت أينشتاين، بينما كان في الواقع يشبه مزيجاً بين هومر سيمبسون وجورج دبليو بوش.

ثم سأله يسوع: "هل هذا 'بطرس' مستنير بنور الشمس؟"

فأجاب يسوع نفسه، لأنه كان قلقاً بعض الشيء من أن يخطئ بطرس، قائلاً: "لا. تستنير النفس بنور الوعي."

ثم أمر السيد قائلاً: "الآن يا بطرس، افتح عينيك وسترى أن عالم الجسد مضاء أيضاً بنور الوعي". إنّ "أنا" الروحية تُنير كل ما تعيشه، لأنه لو لم تكن واعياً، لما كنت تعيش أي شيء.

فتح بطرس عينيه وانتبه إلى العالم. وبينما كان يفعل ذلك، شعر باندفاع مفاجئ من الأشكال الملونة والأصوات النابضة بالحياة والروائح المحيطة.

وأوضح يسوع قائلاً: "ما نسميه العالم هو سلسلة من الأحاسيس الموجودة في النفس. إن النفس أو psyche هي كل ما يتم إضاءته من خلال الوعي، بما في ذلك الأفكار والأحاسيس. إذن، من منظور الروح، فإن العالم موجود في النفس."

رمش بطرس مراراً وفرك عينيه، محاولاً أن يرى ما يقوله السيد.

ثم صاحت مريم بحماس: "لقد فهمت!" نفسي هي كل ما يشكل قصة مريم."

"بالضبط"، أثنى السيد. "وكيف ستعيشي القصة يعتمد على فهمك لها. إذا كان فهمك سطحياً، فسوف تعتقد أنك مجرد جسد في العالم، وبالتالي هذا كل ما ستعيشه عن نفسك. لكن إذا فهمت أنك في جوهرك المؤلف، فسوف تعيش أيضاً وحدة الوجود العميقة، والتي هي أساس القصة."

وأضافت مريم: "لذا، لكي اعيش الغنوص، أحتاج إلى تحويل نفسي - قصتي - من خلال تعميق فهمي للحياة".

"هللويا!" أعلن السيد، رافعاً يديه في الهواء.

"كيف تفهم مريم الأمر دائماً، بينما أشعر أنا بالضياع أكثر فأكثر؟" سأل بطرس باستياء.

"لا تأخذ الأمر على محمل شخصي"، هكذا نصح السيد. "كما ترون، مثل جميع الأناجيل المسيحية، فإن إنجيل المجيء الثاني هذا هو استعارة عن تحول النفس. في هذا المثل، أنا أمثل الروح، ومريم تمثل النفس، وأنت يا بطرس تمثل الجسد. تتعلق البنية السردية الأساسية لهذا الإنجيل بتحول النفس، التي ترمز إليها مريم. على مدار الأحداث، أصبحت مريم أكثر حكمة تدريجياً، مما سمح للقارئ، على أمل، بتعميق فهمه في الوقت نفسه."

قال بطرس بنبرة حزينة: "حسنًا، أنا سعيد لأن هذا الأمر منطقي بالنسبة لشخص ما، لأنني سألت منذ زمن بعيد عن إجابة صريحة حول ما إذا كانت النفس خالدة، لكنني لست أكثر حكمة الآن مما كنت عليه عندما بدأت".

"لكنني كذلك،" أعلنت مريم بصوتها المتعالي. "وهذا يا عزيزي بطرس، هو الفرق بيني وبينك. أنا النفس الحكيمة وأنت أحمق غبي."

الفصل الخامس عشر

أخبرني فقط ماذا سيحدث عندما أموت، بحق السماء!" توسل بطرس.

"بما أنك ترمز إلى الجسد، فأظن أن هذا لا يبدو جيداً بالنسبة لك"، اقترحت مريم بخبث.

لكن يسوع اتخذ نهجاً أكثر تفهماً، قائلاً: "إن مخاوف بطرس بشأن الموت تمثل مخاوف القارئ المفهومة بشأن فناء الجسد. لدى الناس أسباب كثيرة لقراءة الكتب الروحية مثل هذا الإنجيل، ولكن في أعماقهم عادة ما يكون السبب هو رغبتهم في معرفة ما إذا كان هناك أي شيء يحدث بعد الموت."

"إذن ماذا يحدث بعد الموت؟" حث بطرس. ثم أضاف بنبرة غير مرتاحة: "إن كان هناك أي شيء؟"

لذلك أوضح السيد قائلاً: "أول شيء يجب إدراكه هو أن طبيعتنا الأساسية لا يمكن أن تموت لأنها لم تولد أبدًا. في الحقيقة، نحن المؤلفون الذين نوجد خارج القصة التي نولد فيها ونموت. أطلق الغنوصيون على هذا الاكتشاف اسم "اكتشاف عدم ولادتنا".

لكن مريم وجدت فكرة الخلود مجردة بعض الشيء، فسألت: "إذا كانت الروح خالدة والجسد فانٍ، فماذا عن النفس؟ هل نستمر في الوجود ببساطة كوحدة روحية لا توصف، أم أن قصتنا الفردية تستمر أيضاً بطريقة ما؟"

فأجاب يسوع بسؤال قائلاً: "ما هي مريم؟"

ثم أجاب نفسه: "مريم هي مجموعة من الخصائص التي اتخذت هوية منفصلة مع تطور شخصيتها بمرور الوقت. مريم هي فكرة متطورة في مخيلة المؤلف. يعبّر المؤلف عن فكرة مريم كشخصية معينة في القصة، وما تفعله وتقوله كجسد يظهر لنا خصائص نفسها أو psyche الخاصة. تنبع أفعال مريم من نفسيتها، لأن القصة التي ترويها عن الحياة تحدد دوافعها.

"مريم هي احتمال تخيله الخيال البدائي، لذلك عندما يموت جسد مريم، فإن ذلك ليس بالضرورة نهاية القصة. ربما عندما نموت كشخصية في قصة ما، يتم إعادة تمثيلنا في قصة أخرى. ربما نصبح شخصًا جديدًا بناءً على الدور السابق الذي كنا نلعبه، في وضع جديد يوفر فرصًا جديدة لمواصلة تطوير الشخصية. الاحتمالات لا حصر لها لأن خيال المؤلف لا حدود له."

"هل من الممكن حقاً أن أستمر في الوجود كنفس بدون هذا الجسد تحديداً؟" سألت مريم بتردد.

"لمَ لا؟ أجاب يسوع بفرح: "تفعلين ذلك في الليل عندما تحلمين". "في أحلامك، غالباً ما تظهرين كشخص آخر في عالم مختلف - جسدك يأتي ويذهب من تجربتك طوال الوقت."

"هل تتحدث عن التناسخ؟" سأل بطرس بشك. "هذه ليست فكرة مسيحية على الإطلاق."

"إنه تعليم دائم يتبناه المسيحيون الغنوصيون، ولا أرى أي سبب لرفضه ببساطة"، هكذا أكد يسوع. "في نهاية المطاف، لقد قُتلت ثم عدت!"

"لا أريد العودة إلى هذا العالم البائس"، تذمر بطرس بانفعال. "أحب النظرية التقليدية التي تقول إننا عندما نموت، نذهب لمقابلة خالقنا في الجنة."

وأوضح السيد قائلاً: "يمكنك أن تندمج مع الخالق الآن، بمجرد أن تدرك طبيعتك الأعمق، وسيكون ذلك سماويًا - أعرف هذا لأني فعلت ذلك".

"كنت أعتقد أن مواجهة موت الجسد كافية لجعل أي شخص يرغب في الخروج من القصة وتجربة طبيعته الأعمق"، اقترحت مريم بمرح.

"كنت أظن ذلك أيضاً"، وافق يسوع. "وعندما تستكشف أعماق النفس، تدرك أنك كنت وستظل دائمًا احتمالًا في خيال المؤلف."

"بدأت أتقبل فكرة أنه عندما يموت هذا الجسد، سأتجسد من جديد في الجزء الثاني"، قاطع بطرس، مستنتجاً أن أي شيء أفضل من لا شيء.

ثم أضاف بأسلوب مسرحي: "في فيلم بيتر يمتطي مرة أخرى، لن أكون صيادًا أميًا يعيش في منطقة نائية مثل فلسطين. سأمتلك الثروة والسلطة، وسأعيش في مدينتي الصغيرة المسورة في قلب روما."

قال يسوع بنبرة ندم: "أستطيع أن أرى ذلك الآن". "ستكون مسؤولاً تنفيذياً رفيع المستوى تدير طائفة دينية متعددة الجنسيات."

"أتساءل من كنت في حياتي السابقة. أنا متأكد من أنني كنت مشهوراً جداً... ربما كليوباترا؟" قال بطرس، وقد بدأ يجد فكرة التناسخ مثيرة للغاية لدرجة أنه كشف عن ميله السري لارتداء ملابس الجنس الآخر.

أجابت مريم قائلة: "أعتقد أنني على الأرجح كنت كليوباترا"، في محاولة منها لإزالة الصورة المثيرة للغرابة لبطرس كملكة مصرية من ذهنها.

فتدخل يسوع قائلاً: "نصف النساء اللواتي قابلتهن على الإطلاق ادعين أنهن تجسيد لكليوباترا".

ثم أضاف: "وادعى النصف الآخر أنه تجسيد لكِ يا مريم!"

وتأملت مريم قائلة: "من المضحك كيف أن لا أحد يتذكر أبداً أنه كان عامل تنظيف مراحيض".

فجأة لم يعد بطرس متأكداً من مسألة التناسخ، وشعر بشعور عدم اليقين المزعج الذي كان يكرهه بشدة. فأطلق صرخة حزينة طلباً للطمأنينة وتضرع قائلاً: "يا سيدي، هل يمكنك أن تعدني بأنني لن أموت عندما أموت؟ هذا كل ما يهمني حقاً."

فأجاب السيد: "بينما نحن في هذه القصة، فإن ما قد يوجد في قصة أخرى ليس إلا احتمالاً. لا تستطيع الفلسفة الغنوصية أن تثبت أن النفس ستعيش في قصة جديدة عندما يموت الجسد في هذه القصة - إنها لا تستطيع إلا أن ترينا كيف تسير الأمور الآن. لكن بمجرد أن ندرك أعماق النفس، يمكننا على الأقل أن نرى أنه لا يوجد سبب للافتراض بأن الموت لن يكون مجرد تحول آخر في مسار التجارب التي تشكل قصة النفس."

"يبدو كل ذلك غير مؤكد إلى حد كبير"، اشتكى بطرس بقلق. "أريد فقط أن أعرف على وجه اليقين ما إذا كان سيكون هناك شيء ما أم لا شيء بعد أن أموت."

"هل يمكنك أن تتخيل العدم؟" سأل السيد.

فكر بطرس في الأمر وأدرك أن العدم هو الشيء الوحيد الذي لم يستطع تخيله حقاً.

وتابع يسوع قائلاً: "لا يمكنك أن تتخيل العدم لأنك موجود دائماً لتتخيله. لا يمكنك ببساطة أن تتخيل عدم الوجود؛ يمكنك فقط أن تتخيل طرقاً مختلفة للوجود. لذا، ربما، لا يمكنك أن تكون عدماً أبداً - عليك أن تكون موجوداً بطريقة أو بأخرى."

"ربما... ربما... على الأرجح"، قال بطرس بنبرة ارتياب. "بعض اليقين لن يضر".

لذلك أوضح يسوع قائلاً: "لا يوجد يقين بشأن الموت، لأن الموت هو مواجهة مع سر الوجود المطلق. مهما كان ما نعتقد أنه يحدث أثناء حياتنا، فإن مصيرنا جميعاً هو الموت. نحن نتجه من اتجاهات مختلفة نحو نفس الوجهة... وطبيعتها لغز."

ثم توسل بطرس بيأس قائلاً: "أخبرني يا سيدي! هل ستمنحني الحياة الأبدية أم لا، كما وعدتني؟"

وعندها أعلن يسوع: "أنا لست هنا لأمنحكم الحياة بعد الموت. أنا هنا لأضمن لك أن تعيش الحياة قبل الموت. الشيء المهم هو أن تعيش اللحظة الحالية فعلاً."

"عادل بما فيه الكفاية. أنا معكم، ولكن هل سيكون هناك دائمًا وقت مناسب لي الآن أم أن بطرس قد يصبح عدماً؟

"إذا لم يكن هناك عدم، فلن تكون موجوداً لتجربته، لذلك لا داعي للقلق."

"أنا منجذب جداً لفكرة التناسخ، لكن يبدو الأمر غير ذي صلة إذا لم أتذكر أنني كنت بطرس في حياتي القادمة."

"توقف عن القلق بشأن ذلك. عندما تقع في حب اللحظة، فإن ما يحدث عندما تموت لا يهم على الإطلاق."

"هذا الأمر يهمني، حسناً!"

"كل ما يهم هو الحالة التي تترك فيها القصة. هل ستكون القصة أفضل بالنسبة لك بعد أن أديت دورك؟"

"لا يهمني الأمر فيما يتعلق بالقصة؛ كل ما يهمني هو قصتي." أريد أن أكون واضحاً بشأن ما يمكن توقعه."

"ثق بالمؤلف ليقدم لك شيئاً جيداً، وركز على الاستمتاع بحياتك هنا والآن. ثم، إذا انتهى كل شيء، فعلى الأقل تكون قد استمتعت به طوال فترة استمراره. وإذا استمر الأمر على هذا المنوال، فهذا رائع!

"لكن يبدو أنك المتحدث باسم المؤلف في هذه الأمور - بالتأكيد يمكنك إخباري كيف ستنتهي الأمور."

"سيفسد ذلك متعة القصة إذا عرفت كيف تنتهي. يُفترض أن يكون الموت لغزاً لأنه يذكرنا بأن الحياة أيضاً لغز لا يمكن فهمه. الموت هو البوابة للخروج من القصة إلى الغموض. ولهذا السبب ينتهي المطاف بمن يتجاهلون الموت عالقين في قصتهم، أما من يدركون الموت فيعيشون غموضه الآن."

وبما أن يسوع كان مصمماً بوضوح على عدم إخباره بأي شيء، فقد التفت بطرس بيأس إلى مريم قائلاً: "من المفترض أن تمثلي النفس. هل يمكنك أن تخبريني كيف سيكون الأمر عندما أموت؟"

فأجابت مريم بتفاؤل: "يقول يسوع إن الخروج من القصة هو تجربة النشوة، لذلك أتوقع أن يكون الموت نشوة كبيرة! إذا كانت ذروة الجنس هي الموت الصغير، فكيف سيكون الموت الكبير، لأنه ذروة الحياة؟!"

وهكذا حدث أن غمزة صغيرة مغرية أعطتها مريم ليسوع، فاحمر وجهه بالكامل. ثم أعلنت بعبارةٍ تصلح أن تُطبع على قميص:

"الموت قادم.
الحياة هي المداعبة ".

الفصل السادس عشر

كان بطرس يغضب بشدة وهو يستمع إلى كل هذه الهرطقة لدرجة أنه كان بإمكانه قطع أذن أحدهم. فأعلن ساخراً: "من المفترض أن يكون هذا إنجيلاً مسيحياً، لكن لا علاقة لأي مما قلتموه بالمسيحية الصحيحة. المسيحية الصحيحة تعني الإيمان بأن يسوع هو المسيح الذي مات من أجل خطايا العالم."

"للأسف هذا سوء فهم آخر يا بطرس"، أوضح يسوع. "في الواقع، كما قال بولس، الأمر يتعلق بأن تصبح أنت المسيح من خلال تجربة وعي المسيح."

"هل هذه طريقة أخرى للحديث عن الغنوص؟" سألت مريم.

قال يسوع: "بالضبط". "يرمز المسيح إلى طبيعتنا الروحية. إنه اسم آخر لما يسميه الهندوس "أتمن"، ويسميه البوذيون "طبيعة بوذا"، وكل واحد منا يسميه "أنا". المسيح هو "أنا في الكل".

"أفهم ذلك"، قاطعت مريم. "نختبر وعي المسيح عندما نصبح واعين لطبيعتنا الأساسية، والتي يتم تمثيلها أسطورياً بشخصية المسيح. إذن، كل من يدرك طبيعته الجوهرية هو المسيح!"

"هذا هو الأمر"، أكد يسوع. "لذا، وكما قال بولس في رسالته إلى أهل روما، لا يمكنك أن تسمي نفسك مسيحياً حقاً إلا إذا عشت وعي المسيح."

ثم أضاف بشكل استفزازي: "وهذا يقلل عدد ما يسمى بالمسيحيين من مليار شخص إلى حفنة صغيرة فقط!"

"كنت أعتقد أن المسيحي هو الشخص الذي يؤمن بأن يسوع هو المسيح"، هكذا احتج بطرس.

"أنا المسيح لأنني أمثل شخصًا استيقظ على الوحدة"، هكذا شرح يسوع. "كما أوضحت في إنجيل توما الممتاز، 'أنا الذي أعيش من غير المنقسم.'"

في هذه المرحلة، كان بطرس في حيرة شديدة لدرجة أنه لم يكن يعرف ما الذي يحدث، وهو ما كان بمثابة خطوة كبيرة إلى الأمام.

فقال له يسوع مباشرة: "الأمر هكذا يا بطرس: أنا المسيح وأنت أيضاً، لو كنت تعلم ذلك".

"لكن إذا كنت أنا المسيح حقاً، فلماذا أشعر بهذا القدر من الحيرة؟" سأل بطرس بنبرة يائسة بعض الشيء.

"ذلك لأن لديك جانبين في طبيعتك"، أوضح يسوع ذلك بصبر طويل. "من ناحية، أنت بطرس، شخصية في هذه القصة غبية بعض الشيء وغالبًا ما تكون مرتبكة - هذا ما تبدو عليه. لكن إذا أصبحت واعياً بهويتك الروحية أو الجوهرية، فسوف تكتشف أنك المسيح."

ثم أضاف: "المسيحية تدور حول إدراك ما يسميه بولس "المسيح في الداخل".

"ما هذا يا سيدي؟ هل تقول الآن أنك موجود بداخلي؟" صرخ بطرس وهو يرتجف بخجل. "هذا غريب حقاً!"

"استمع جيداً يا بطرس، وسأشرح لك. تُعلّم المسيحية مسار التأهيل الذي يؤدي إلى معرفة الذات أو الغنوص. يُطلق الغنوصيون على المرحلة الأولى اسم "التأهيل النفسي" أو "تنوير النفس"، لأنها تنطوي على النظر إلى الداخل واستكشاف "النفس" أو "psyche". هذه هي عملية النمو الشخصي التي تحدث عندما نبدأ حقًا في سؤال أنفسنا "من أنا؟"

"في البداية، نسمع هذا على أنه تساؤل عن نوع الشخصية التي نمتلكها، لذلك نبدأ في استكشاف طبيعتنا النفسية لمعرفة ذلك. لكن مع تعمق استكشافنا للنفس، نبدأ في سماع السؤال "من أنا؟" بطريقة جديدة. لقد كنا في مهمة لتحسين شخصيتنا، لكننا الآن بدأنا نتساءل عما إذا كنا حقًا مجرد شخصية في القصة.

"المرحلة الثانية من الطريق إلى الغنوص تسمى التأهيل الروحي لأنها تؤدي إلى اكتشاف روحنا. يتضمن ذلك النظر إلى أعماق أنفسنا وإيجاد هويتنا الأساسية - ذلك الحضور الغامض الذي يسميه كل واحد منا "أنا"، والذي يشهد على الجسد والنفس. إنّ "الأنا" هي المسيح الكامن في الداخل. هذه هي طبيعتنا الروحية المشتركة، لأنه في الحقيقة، لا يوجد سوى "أنا" واحدة: المؤلف.

قالت مريم: "هذا الأمر أصبح واضحاً جداً الآن". "إنّ الغنوص يتجاوز قصة الانفصال وإدراك أننا جميعاً واحد."

"إذن، الأمر كله يتعلق بكونك كتلة ضخمة غير محددة الشكل، أليس كذلك؟" سأل بطرس، وقد وجد فكرة الوحدة برمتها غير جذابة بشكل متزايد.

"إنّ التوحد مع المسيح لا يعني الاندماج في جماعة البورغ، يا إلهي!" صرخ السيد، وقد بدأ يفقد صبره. "على العكس تماماً." إن إدراك أن كل شيء واحد يجعلك شخصًا أكثر إثارة للاهتمام. خذني مثالاً - لقد أبقت شخصيتي الناس مفتونين لقرون.

"الحقيقة هي أنه كلما أدركنا طبيعتنا الأساسية باعتبارها الإمكانيات اللانهائية للخيال البدائي، كلما تمكنا من تحقيق إمكاناتنا كشخص معين في القصة. وذلك لأنه كلما أدركت الشخصية أنها هي المؤلفة، كلما انغمست الشخصية أكثر في الشخصية، وبالتالي أصبحت تلك الشخصية أكثر اكتمالاً.

"المفارقة هي أنه لكي نستيقظ على الوحدة، نحتاج إلى أن نصبح أكثر فردية. تتضمن عملية التأهيل النفسي "التفرد"، كما أطلق عليها كارل يونغ، ذلك الغنوصي الحديث العظيم.

نتطور في البداية كشخصيات في القصة من خلال التعلم من الثقافة المحيطة بنا. يبدأ الاستيقاظ الروحي عندما نبدأ بالتشكيك في تربيتنا واستكشاف رؤانا الخاصة. ثم، عندما نصبح مفكرين أحرار مستقلين، نفصل أنفسنا عن القطيع، الذي يظل عالقاً في تكرار نفس الأفكار القديمة مراراً وتكراراً.

"إحدى الرسائل الرمزية العظيمة في أسطورة يسوع هي "اتبع قلبك، لا القطيع". أنا أمثل شخصًا يتمتع بالشجاعة ليكون صادقًا مع نفسه، مهما كانت العواقب الشخصية. قارن ذلك بسلوك الغوغاء: ففي أحد الشعانين، خرجوا جميعاً ليهتفوا عندما دخلت أورشليم، ولكن بحلول عيد الفصح كانوا يطالبون بدمي. هذا هو العقل الجمعي - لا واعٍ تماماً.

"نحن بحاجة إلى التفرّد كشخص منفصل قبل أن نتمكن من إدراك الكل الواحد. هذا ما تتضمنه عملية التأهيل النفسي. وهذا يهيئنا للتأهيل الروحي التي يؤدي إلى تجربة وعي المسيح. عندها يمكننا أن نعيش كشخص ما ونحن على دراية بأن الكل واحد. يمكننا أن نكون بوعي "في القصة ولكن ليس من صميمها"، لأقتبس كلامي بتصرف طفيف."

الفصل السابع عشر

"حسنًا، لقد تم تغطية معظم الخلفية الفلسفية، لذا يمكننا الآن البدء في القسم الأسطوري من هذا الإنجيل"، هكذا أعلن السيد. "ليسمع من له أذنان."

"لدي آذان!" أكدت مريم ذلك بحماس.

"ليس إذا قطعتها"، تمتم بطرس بنبرة قاتمة.

"الأساطير الغنوصية تدور حول الله الآب والله الابن"، هكذا أعلن يسوع.

"أجل. "نحن نعرف كل ذلك"، عارض بطرس.

وتابع يسوع قائلاً: "والإلهة الأم وابنتها".

عند هذه النقطة، صرخت مريم فرحًة، ووضع بطرس أصابعه في أذنيه.

وأوضح السيد قائلاً: "كما ترين يا مريم، عندما حوّل المسيحيون الأوائل الأسطورة الوثنية عن الإله المتوفى والقائم من بين الأموات إلى أسطورة يسوع، فقد استعاروا أيضاً الأسطورة الوثنية عن الإلهة المفقودة والمفتداة".

"رائع! "سيكون هذا جيداً"، قالت مريم بحماس. "اخبرني بالمزيد."

وأخبرها السيد بالمزيد قائلاً: "الله هو المؤلف والإلهة هي قصة الحياة". إنها كل ما يتخيله الخيال البدائي. ولهذا السبب يطلق عليها الغنوصيون أحيانًا اسم زوي، والذي يعني "الحياة".

"رائع!" صرخت مريم في حالة من النشوة الأسطورية.

"في الأساطير الغنوصية، للإلهة جانبان يتوافقان مع الإلهتين الوثنيتين ديميتر الأم وبيرسيفوني ابنتها. تمثل الأم قصة الحياة بأكملها - الكون، وطبيعة الأشياء؛ وتمثل الابنة قصة شخصية فردية - حياة فردية. إذن، تمثل الإلهة الكل وكل جزء: النفس الكونية وكل نفس فردية.

"جميل!" انفجرت مريم في حالة من النعيم الميتافيزيقي.

"الله الآب هو الوعي الوحيد الذي يحلم بالقصة بأكملها، والابن هو الوعي المدرك للقصة الخاصة بشخصية فردية. الابن هو "أنا" طبيعتنا الجوهرية - المسيح في داخلنا."

"مذهل!" صرخت مريم في حالة من النشوة التأملية.

ثم بدأ يسوع في الخوض في الصورة الكبيرة، معلناً بفخر: "لقد شبه الغنوصيون الله بالنور لأن النور ينير كل شيء ولكنه غير مرئي في حد ذاته. لقد تصوروا الخيال البدائي، على نحو متناقض، على أنه ظلام مبهر. إذا كان هناك نور فقط، بدون وجود

أشياء ينعكس عليها، فسيكون المكان مظلماً. وبالمثل، فإن الله هو الخيال البدائي الذي يتخيل كل شيء، ولكن إذا لم تكن هناك صور يمكن إدراكها، فسيكون ذلك غير واعٍ."

"لذا قبل بداية القصة، يكون الخيال البدائي غير واعٍ لأنه لا يفكر في أي شيء"، اقترحت مريم، المتحمسة للمشاركة.

"بالضبط. إذن ما الذي يفعله؟"

"لا أعرف... ما يفعل؟" أجابت مريم بترقب متوتر.

"سأعطيك تلميحاً. في البدء كانت الكلمة..."

"فهمت! "المؤلف هو من يؤلف القصة."

"بالضبط. في البدء كانت القصة، وكانت القصة داخل المؤلف، وكانت القصة هي المؤلف."

"أفهم ما تقوله! عندما لا يتخيل الخيال البدائي أي شيء، فإنه لا يدرك وجوده. لذا فهو يتخيل ماهيته لكي يصبح واعياً بما هو عليه."

"أنت تسمعيني. "يُبدع الخيال البدائي قصصاً لا حصر لها لاستكشاف إمكاناته غير المحدودة."

"الله يبحث عن نفسه من خلال خليقته"، هكذا أعلنت مريم كخاتمة ساخرة.

ثم أضافت كضربة مزدوجة: "يكتشف المؤلف من هو من خلال عمله".

"لكن هذه هي المعضلة"، حذر يسوع. "هناك وعي واحد يتخيل أنه يعيش قصة الحياة من منظور جميع الشخصيات المختلفة التي يحلم بها. لكن، كما في الحلم، تاه الوعي في تخيلاته الخاصة، مقتنعاً بأنه كل شخصية من الشخصيات التي يتخيل نفسه عليها."

"أفهم ما تقصده. إن الخيال البدائي يتخيل قصة الحياة حتى يتمكن من معرفة نفسه وحب القصة، لكنه يستمر في الخلط بين نفسه والأفراد المنفصلين الذين يقوم بخلقهم. وعندما تنغمس القصة في معاناة الانفصال، فإنها لا تبدو جيدة على الإطلاق."

وأضافت مريم بتفاؤل: "لذا فقد ابتكر الخيال البدائي فلسفة غنوصية لمساعدته على فهم طبيعته الحقيقية".

"تماماً!" أكد يسوع ذلك بحماس. "لهذا السبب قام مؤلف كل شيء بتأليف هذا الكتاب، الذي يقرأه القارئ الآن."

ثم في محاولة جريئة لجذب انتباه القارئ بالكامل، أكد يسوع على وجهة نظره قائلاً: "القارئ هو شخصية داخل قصة الحياة. بينما هم مقتنعون بأنهم مجرد الشخص الذي يبدون عليه، سيظلون تائهين في قصة الانفصال. لكن عندما يفهمون الرسالة الغنوصية، سيدركون هويتهم الأساسية باعتبارهم خالق كل شيء. ثم سيعيشون الغنوص ويمتلئون بالحب العظيم - سيحبون الوجود.

"وهذا هو هدف الحياة!" أعلنت مريم. "لأننا عندما نحب القصة، يحب المؤلف القصة أيضاً."

وهكذا حدث أن أضفى يسوع نوعاً من الحزن على صوته وهمس بهدوء: "في أعماقنا جميعاً نتوق إلى حب الوجود. لا يمتلئ الشعور بالفراغ الداخلي إلا عندما نكون مغرمين بالحياة، ويتحول تعطشنا الدائم إلى إشباع. لكن عندما نضيع في قصة الانفصال،

فإننا نبحث عن الحب في جميع الأماكن الخاطئة. نتوقع أن نجد الرضا في العالم، لكن كل شيء زائل، وأي رضا عابر سرعان ما يستبدل برغبة جديدة؛ أي حتى ندرك أن ما نتوق إليه حقًا هو معرفة طبيعتنا الحقيقية. وعندما نفعل ذلك، فإننا ببساطة نحب أن نكون على ما نحن عليه."

"أشعر بقشعريرة في جميع أنحاء جسدي عندما تقول ذلك يا يسوع."

"أنا لست متفاجئًا." كما ترين، فإن هذه التعاليم مشفرة في الأسطورة المسيحية للإلهة. وفي قصة يسوع، أنتِ ترمزين إلى جانب من جوانب الإلهة.

هذا رائع! في لحظة لم أكن قد سمعت من قبل عن الإلهة المسيحية، وفي اللحظة التالية أجد نفسي أنا الإلهة!

"اسمها صوفيا، وهو يعني الحكمة لأن هذا ما أصبحت تجسده."

"هذا اسم جميل. ما هي أسطورة صوفيا؟" سألت مريم، وقد أُسرت بنظراتها.

أجاب السيد: "إنها قصة مرعبة ذات نهاية سعيدة موجودة في العديد من الأناجيل الغنوصية، مثل "كتاب النفس".

و، ها! أعطاهم السيد نسخة مختصرة من الأسطورة المسيحية للإلهة، قائلاً: "صوفيا تعيش مع والدها، لكنها بعد ذلك تذهب للبحث عن الحب وينتهي بها الأمر في حالة سيئة للغاية، حيث تتعرض للإيذاء والاغتصاب وتسقط في النهاية في الدعارة. أدركت أنها تعيش في الخطيئة وتابت. تستغيث بأبيها طلباً للمساعدة، فيرسل إليها يسوع لينقذها من المعاناة. ثم يتزوج يسوع وصوفيا ويعيشان في سعادة أبدية."

"يا لها من قصة رومانسية!" قالت مريم بصوت رقيق.

"وأكثر مصداقية بكثير من أسطورة يسوع، لأنها - دعونا نواجه الأمر - خيال محض من البداية إلى النهاية."

"هل لأسطورة صوفيا معنى رمزي؟"

وأوضح السيد قائلاً: "إنها تحكي قصة النفس التي تضيع في قصة الانفصال ثم يتم فداؤها من خلال الغنوص. عندما يتصور الخيال البدائي شخصية ما، فإنه يدخل القصة كشخص يبحث عن الإشباع. ويتجلى هذا في شخصية صوفيا، التي تغادر منزل والدها وتغامر بالخروج إلى العالم بحثاً عن الحب في جميع الأماكن الخاطئة.

"لقد نشأت النفس من الوحدة اللاواعية للخيال البدائي وتتوق إلى الوحدة الواعية للغنوص، لكنها ضاعت في قصة الانفصال. وهكذا تعاني النفس حتى تدرك أنها "تغفل المغزى" و"تغير منظورها"، وهو ما تمثله صوفيا عندما تعترف بأنها في ورطة وتلجأ إلى الله.

"يستجيب الله الآب لنداء استغاثة صوفيا بإرسال ابنه الذي ينقذها. هذا يدل على أن النفس الفردية تُنقذ من المعاناة في الانفصال عندما تُدرك طبيعتها الجوهرية، التي يرمز إليها المسيح."

عند هذه النقطة، شعر بطرس بالاشمئزاز الشديد مما كان يحاول جاهداً ألا يسمعه، لدرجة أنه أخرج أصابعه من أذنيه وهو يصرخ: "المسيحية الصحيحة لا علاقة لها بإلهة!"

ثم أضاف، مع دفع حوضه بتحدٍ: "نحن نؤمن تماماً بأن الله لديه قضيب!"

الفصل الثامن عشر

"لقد وصلنا أخيراً إلى وضع يسمح لي بالبدء في شرح المعنى الرمزي لأسطورة يسوع"، أعلن يسوع بنبرة تنبؤية. "كما قد تتذكرون من أناجيل العهد الجديد، فأنا أعتمد بشكل أساسي على الأمثال في التدريس، وأعدكم بأن أكشف معانيها لتلاميذي لاحقاً."

"أجل. هذا صحيح. "وأنت لا تخبرنا أبداً - هذا الأمر يثير غضبي حقاً"، هكذا اشتكى بطرس.

فأجاب السيد: "ذلك لأن مهمتي آنذاك كانت الإشارة إلى المعنى الخفي الذي سيكشف عنه خلال عملية التأهيل من قبل معلم غنوصي حي عندما يكون المتأهل مستعدًا. وهذا بالضبط ما سأفعله الآن."

وهكذا بدأ السيد قائلاً: "لنبدأ بنظرة عامة على البنية الرمزية للسرد العام. أنا شخصية تمثل كل إنسان، طبعا، الجميع. وقصتي تتضمن تعاليم حول عملية التأهيل التي يمر بها كل متأهل للوصول إلى الغنوص.

"لقد ولدت كإله متجسد. هذا يبدو مثيراً للإعجاب، لكننا جميعاً تجسيد لله، كما آمل أن تكون قد أدركت الآن. كلنا عبارة عن خيال بدائي يتخيل نفسه كشخصية معينة في قصة الحياة.

"إن أول حدث رمزي رئيسي في أسطورة يسوع هو معموديتي، والتي تمثل تأهيل نفسي. لقد تم تطهيري، وهو ما يرمز إلى قيام المتأهل بتطهير نفسه نفسياً من كل ما يبقيه عالقاً في القصة، وبالتالي يولد من جديد كشخص جديد على طريق معرفة الذات.

"يمثل صلبي وقيامتي تأهيل روحي. إنهما يرمزان إلى موت المتأهل عن فكرة أنه مجرد فرد منفصل، ودخوله في الحياة كشخص يدرك طبيعته الجوهرية الحقيقية كمؤلف."

"تفسير أنيق للهندسة المعمارية المفاهيمية للقطعة"، هكذا أشادت مريم.

قال يسوع: "شكراً لكِ". والآن دعونا نلقي نظرة على بعض التفاصيل الرمزية. لنبدأ من البداية، تمثل أسطورة ميلادي العملية التي من خلالها نصبح موجودين كشخصية في قصة الحياة. لقد ولدت في يوم الانقلاب الصيفي لأن هذه هي نقطة تحول السنة، عندما تبدأ الأيام في أن تصبح أطول ويعود النور. أنا نور الوعي القادم إلى العالم - كلنا كذلك. لهذا السبب تبدأ قصتي بنجمة، وهي صورة قديمة. يعتقد المصريون أن كل شخص هو في الواقع نجم."

"هؤلاء المصريون مجانين تماماً!" أعلن بطرس ذلك بنبرة كراهية للأجانب. "لديهم فرس نهر برأس تمساح كإلهة للولادة! ما هذا الجنون؟!"

"أفلاطون يذكر موضوع النجوم في كتاب طيماوس"، قاطعت مريم، التي تلقت تعليمًا كلاسيكيًا، وهو أمر ليس مثيرًا للإعجاب كما يبدو، لأنه لم يكن هناك أي نوع آخر من التعليم متاحًا في العالم القديم.

وأضاف يسوع: "أعتقد أنك ستجد أنني ذكرت الفكرة بنفسي في إنجيل يهوذا الذي نُشر مؤخراً."

عندها تدخل يهوذا قائلاً: "أنا آسف يا صاحبي، لا يمكنك الذهاب إلى هناك.

لقد بعت حقوق نشر رسالتي الإنجيلية إلى ناشيونال جيوغرافيك. إعادة النشر بإذن."

فقالت مريم بحدة: "الأمر كله يتعلق بالمال يا يهوذا".

"أجل"، قال بطرس بنبرة غاضبة. "خائن!"

واشتكى يهوذا قائلاً: "انظروا، لقد تم تحريف كلامي". إنجيلي يوضح الأمور بشكل صحيح - كل شيء موجود فيه. أنا رجل طيب حقاً!"

"اذهب واشنق نفسك!" صرخت مريم.

عند هذه النقطة أدرك الراوي أن هذا الفصل قد انحرف كثيراً عن الموضوع وطلب من يسوع أن يعيد الأمور إلى مسارها الصحيح.

استجاب السيد لأنه كان متسامحًا جدًا في هذا الشأن، قائلاً: "إن فكرة أننا في الحقيقة نجم تبدو سخيفة إذا أخذناها حرفيًا، ولكن إذا فهمناها بشكل شعري، فهي جميلة جدًا. لقد صوّر القدماء الإلهة على أنها سماء الليل المغطاة بالنجوم، والتي شبهوها بالحجاب. كان يُنظر إلى النجوم على أنها ثقوب في الحجاب يتسلل من خلالها نور الله إلى عالم المظاهر. لذا فإن كل واحد منا يشبه النجم، لأننا جميعاً مثل ثقوب في حجاب المظاهر."

"ماذا تقصد؟" سألت مريم بفضول.

"عندما تنظر في عيني شخص ما، ترى ثقبًا أسود محاطًا ببقع ملونة. لكن عندما تنظر إلى ما وراء المظهر، فإنك تتصل بشيء لا يمكنك رؤيته."

"وعي!" أعلنت مريم.

"بالضبط. العيون أشبه بنوافذ يمكننا من خلالها أن نلمح نور الطبيعة الجوهرية لشخص ما، والتي تتجاوز المظهر الخارجي."

"نحن فتحات في الحجاب تتسلل من خلالها الظلمة المبهرة للوعي."

"هذا صحيح. إذن، تبدأ أسطورة يسوع بنجم يمثل طبيعتي الأساسية، ويتألق فوق الكهف الذي ولدت فيه."

"كنت أظن أنك ولدت في إسطبل"، اعترض بطرس بانفعال. "بحسب الغنوصيين، لقد ولدت في كهف"، هكذا شرح يسوع.

"الكهف رمز قديم يمثل الكون."

"إذا ألقيت نظرة على سماء الليل، يمكنك أن ترى كيف يمكنك بسهولة تخيلها على أنها قبو كهف ضخم"، هكذا حثت مريم.

ثم أعلن يسوع: "أنا نور العالم، الظلام المبهر، المولود في كهف الكون. لذا عندما أولد، يكون الكهف مليئاً بالنور."

"لم يرد أي من هذا في قصة يسوع"، هكذا عارض بطرس.

"هذا صحيح في الأناجيل الغنوصية"، هكذا أوضح يسوع.

ثم تابع قائلاً: "الكهف الذي ولدت فيه هو كهف أفلاطون".

"لكنك ولدت في بيت لحم يا سيدي"، قال بطرس. "ماذا يفعل كهف أفلاطون في بيت لحم؟"

"إنه تلميح أدبي يا بطرس. أسطورة الكهف لأفلاطون هي استعارة قديمة تمثل نموذجاً أولياً لقصة يسوع."

"ماذا؟! هل المسيحية مبنية على فلسفة أفلاطون؟" صرخ بطرس في حالة من عدم التصديق.

"في الواقع، ربما استعار أفلاطون أسطورة الكهف من الفيثاغوريين، وربما حصلوا عليها من مصر"، أوضح يسوع. "إنها قصة قديمة جداً."

"عمّا تتحدث؟" سألت مريم بلهفة.

"قارن أفلاطون مأزقنا بمأزق السجناء العالقين في كهف، وهم يراقبون الظلال التي يلقيها الضوء في الخارج. تخيل شخصًا يهرب من الكهف إلى النور ثم يعود ليحرر الآخرين بشرح أنهم كانوا مفتونين بالظلال. وبسخرية لاذعة، أشار أفلاطون إلى أن مثل هذا "الرجل العادل" سيُكره ويُقتل على يد رفاقه. وكتب: "سيتعين على الرجل الصالح أن يتحمل الجلد، ... وفي النهاية، بعد كل معاناة شديدة، سيتم صلبه".

"لكن هذا ما حدث لك يا سيدي!" صرخ بطرس في حالة من عدم التصديق.

"أعلم"، وافق يسوع. "يجعلني هذا أشعر وكأنه إعادة إنتاج لفيلم كلاسيكي قديم."

ثم أضاف: "في موضع آخر، يشير أفلاطون إلى أن "ابن الله" قد "صلب في الكون".

أكدت مريم قائلة: "لا بد أن يكون هذا أكثر من مجرد صدفة".

"بالتأكيد. كما ترون، أنا أمثل كل واحد منا ممن ولدوا سجناء في كهف الكون، لكنني أهرب وأخرج إلى النور. لكن عندما أعود لأخبر الآخرين أن بإمكانهم الهروب أيضاً، يغضب الجميع مني بشدة، فيقضون عليّ."

"أستطيع أن أفهم لماذا يرغبون في فعل ذلك"، تمتم بطرس لنفسه.

ثم قال يسوع: "بحسب الفيلسوف الأفلاطوني المحدث أفلوطين، فإن المسيحية تدور حول "الصعود من الكهف".

"لا علاقة للمسيحية بالصعود من الكهوف"، تمتم بطرس في نفسه.

أجاب يسوع، الذي كان يتمتع بسمع ممتاز: "أنت مخطئ يا بطرس". "كما ترى، لقد ولدت في كهف الكون كفرد منفصل. ثم، عندما مررت بتجربة التأهيل الروحي، التي تمثلت في موتي وقيامتي، صعدت من الكهف إلى الظلام المبهر."

"لذلك عندما ذهبت إلى الكهف الذي كان قبرك، وجدته فارغاً"، قالت مريم.

"هذا صحيح يا مريم"، أكد يسوع. "أنت تمثلي النفس الحكيمة التي تدرك أن كهف الكون فارغ لأننا في الواقع موجودون خارج الكون كالظلام المبهر."

واختتمت مريم حديثها قائلة: "إذن تبدأ قصة يسوع بميلادك في كهف وتنتهي بالكهف الفارغ".

"بالضبط"، وافق يسوع. "الآن، هل تتذكر ما حدث في اللحظة التي مت فيها وصعدت من الكهف؟"

أجابت مريم: "انشق الحجاب في الهيكل".

وأوضح يسوع قائلاً: "كان الحجاب في هيكل أورشليم نسيجاً من سماء الليل المرصعة بالنجوم. يمثل الحجاب الإلهة، وقصة الحياة، وكيف تبدو الأمور."

"فهمت!" أعلنت مريم. "لقد انكشفت حقيقة المظاهر. لقد هربت من كهف أفلاطون، تاركاً أرض الظلال، وذهبت إلى النور."

"هذه هو الغنوص!" أعلن يسوع.

ثم أضاف مراعياً: "قد يجد القارئ الإشارة إلى كهف أفلاطون غامضة بعض الشيء. وإذا كانوا من محبي الأفلام، فقد يفيدهم أن أقترح أن الكهف يشبه فيلم "الماتريكس"، وأنني أشبه نيو إلى حد ما، وأن "الغنوص" يشبه تناول الحبة الحمراء."

"عن ماذا تتحدث الآن؟" سأل بطرس.

فشرح السيد قائلاً: "هذا الكلام ليس لك يا بطرس، بل هو للقارئ. سيفهمون على الأرجح إشاراتي إلى فيلم "ذا ماتريكس"، تماماً كما كان سيفهم جميع المتعلمين في العالم القديم الإشارات إلى كهف أفلاطون في قصة يسوع."

ثم اختتم قائلاً: "إذا كنتم ترغبون في فهم جميع الإشارات الذكية الصغيرة إلى الأساطير الأخرى في قصتي، فعليكم الاطلاع على كتاب فريك وغاندي "يسوع والإلهة المفقودة"، الذي يفحص بدقة كل ما أتطرق إليه في هذا الإنجيل".

"على حد علمي، فإن هذا الإنجيل برمته ليس إلا إعادة صياغة لكتب فريك وغاندي السابقة"، تمتم بطرس ساخراً.

"نعم"، أقرّ يسوع. "لكن مع إضافة بعض النكات."

الفصل التاسع عشر

ثم تكلم السيد مرة أخرى قائلاً: "حسنًا، بعد ميلادي، الحدث الرئيسي التالي هو معموديتي، والتي تمثل التأهيل النفسي الذي يبدأ من خلاله المتأهل رحلة معرفة الذات. ما الخطوة التالية؟ هل تتذكر؟"

أجابت مريم: "أنت تتجول في البرية، حيث يغويك الشيطان".

"صحيح"، أثنى يسوع. "بنفس الطريقة التي يمثل بها الله الوحدة، يمثل الشيطان الانفصال. لذلك أنا منجذب إلى إمكانية تضخيم هويتي المنفصلة والاعتقاد بأنني شيء مميز كفرد، بدلاً من تجاوز الانفصال والاعتراف بأنني في الحقيقة المؤلف. أميل إلى فهم تعليم "أنت الله" على أنه يعني أن الشخص الذي أبدو عليه هو الله، بدلاً من الاعتراف بتواضع بأن هذا الشخص ليس سوى شخصية في القصة."

"هل هذا اختبار يواجهه جميع المتأهلين؟" سألت مريم.

أجاب يسوع: "نعم". "بالطبع، لقد نجحت بتفوق، كما تتوقعون. وفجأة، وجدت نفسي مرشداً روحياً مثيراً للجدل، أحقق نجاحاً باهراً في مجال المحاضرات الروحية."

ثم أوضح السيد قائلاً: "خلال هذه الفترة، أحاول إيصال أساسيات التعاليم الغنوصية وكشف السلطات الدينية باعتبارهم محتالين تخلوا عن مفاتيح الغنوصية. يحتوي الدين اليهودي على قواعد وأنظمة لا حصر لها حول أكثر الأشياء غباءً، لكنني أعلن بكل جرأة أن هناك وصيتين فقط، والثانية تشبه الأولى إلى حد كبير.

"الوصية الأولى هي محبة الله، وهذا يعني أن تكون واحداً مع الخيال البدائي، والوصية الثانية هي أن تحب الآخرين كما تحب نفسك، لأنه عندما تدرك أن كل شيء واحد، ستعرف أن كل شخص هو ذاتك."

فقاطعت مريم قائلة: "لا أستطيع أن أرى كيف كان بإمكانك إيصال الرسالة بطريقة أبسط من ذلك!"

ثم سأل بطرس بفارغ الصبر: "متى سأدخل في القصة يا سيدي؟"

"نعم، أخبرنا يا يسوع." ماذا كان المقصود بكل ذلك "القلة المختارة"؟ عارضت مريم بانفعال. "لا يسعني إلا أن أشعر بأنه كان خطأً حقيقياً جعل جميع أعضاء دائرتك المقربة الاثني عشر من الرجال. ليس الأمر مجرد شوفينية، بل كان من المؤكد أن الرجال سيأخذون تعاليمك الروحية ويستخدمونها لتبرير الهيمنة على العالم. النساء أكثر تطوراً بكثير. يا إلهي، ما زال الرجال العراة يبدون كالقردة! أعرف ذلك جيداً، فقد رأيت عدداً لا بأس به."

وأوضح السيد قائلاً: "أنا محاط باثني عشر تلميذاً لأنهم يمثلون علامات الأبراج الاثني عشر، وأنا أمثل النجم القطبي الذي تدور حوله الأبراج مثل عجلة ضخمة. ولهذا السبب ألتقي بتلاميذي في الجليل، الذي يعني "العجلة".

"يطلق القدماء على دائرة الأبراج اسم عجلة الضرورة لأنها تمثل السبب والتأثير التي لا هوادة فيها للكون المادي، والتي تحكم مصيرنا الفردي. عندما نغرق في الانفصال، نعلق في دوامة ونعاني. ولهذا السبب يسميها فيثاغورس عجلة الأحزان.

"قد يقدر القارئ لو قمنا بتحديث الصورة واعتبرناها عجلة فيريس للفرح والمعاناة. يمر كل شخص في القصة بأوقات يشعر فيها بالسعادة وأوقات يشعر فيها بالحزن. كل شيء يسير على ما يرام، ثم فجأة نشعر بالضياع التام. لكن هذا لا يدوم طويلاً لأننا نبدأ بالصعود مرة أخرى - حتى نهبط، وهكذا دواليك ... حتى نلمح احتمالاً آخر."

"ما هذا؟" سألت مريم بلهفة.

فأجاب السيد: "نرى أننا لسنا عالقين في العجلة على الإطلاق. لأننا في مركز كياننا الساكن، نحن المسيح، الذي يرمز إليه النجم القطبي الذي يدور حوله الكون.

"في أسطورة يسوع، أمثل شخصًا خرج من القصة وأدرك طبيعته الحقيقية كمؤلف. يمثل تلاميذي الاثنا عشر حالات مختلفة من الضياع في قصة الانفصال، أو التعثر في العجلة. لهذا السبب يخونني يهوذا من أجل المال، وينكرني بطرس بسبب الخوف، ويشك بي توما بسبب قلة فهمه... هل فهمت الفكرة؟"

أعلنت مريم قائلة: "أفهم ذلك تماماً". "التلاميذ رجال لأنهم من المفترض أن يكونوا أغبياء."

لم ينطق بطرس بكلمة، وكان ذلك أذكى ما قاله طوال اليوم.

فشرح يسوع قائلاً: "لقد تخيل القدماء العجلة مثل الساعة الشمسية. في المركز يوجد المِزْوَل، وهو ذراع الساعة الشمسية، الذي يُلقي بظلال تدور حول الدائرة، مُحددًا ساعات اليوم الاثنتي عشرة. في هذا التشبيه، يمثل المِزْوَل طبيعة المسيح، والآتمن، و بوذا، و"أنا" الروح. يمثل الظل الذي يلقيه المزولة الإيدولون أو الصورة، الذات المنفصلة. الدائرة التي يرسمها الظل هي عجلة الزمن، التي يمثلها في أسطورة يسوع تلاميذي الاثنا عشر."

"إذن كيف يمكنني أن أنسجم مع القصة؟" سألت مريم وهي تلهث من الترقب.

فأجاب يسوع: "إذا كنتم تتذكرون أسطورة صوفيا، فستتذكرون أن مهمتي هي إنقاذ النفس من المعاناة في قصة الانفصال. وأنتِ يا مريم ترمزين إلى النفس الضائعة."

"هذا يبدو صحيحاً"، أقرت مريم. "في هذه المرحلة من تطور شخصيتي، كنت تائهاً تماماً في العالم، أبحث عن الحب في جميع الأماكن الخاطئة. على حدّ علمي، كنت لا أزال أعمل في بيت دعارة ديليلا، وهناك التقيت بطرس لأول مرة - لكن هذه قصة أخرى."

"هناك بالفعل الكثير من القصص المسيحية المنحولة، ولا داعي لأن تقدمي قصصاً جديدة الآن يا مريم"، هكذا حذر السيد. "الفكرة هي أنكِ، مثل صوفيا في الأسطورة، امرأة ساقطة وقد جئت لإنقاذكِ."

"أنا الفتاة التي في محنة وأنت فارس أحلامي ذو الدرع اللامع."

"إلا أنني مسالم أركب حماراً."

ثم تساءل بطرس قائلاً: "أي نوع من الهيجان السلمي هذا الذي تقتحم به الهيكل وتهاجم المرابين؟!"

أجاب السيد بتفاخر: "مسالم يعرف كيف يقاتل بشراسة عند الضرورة".

ثم أوضح قائلاً: "بيت أبي يمثل الوعي. رأيت أن الوعي كان مليئاً بالشهوة للمال، لذلك قررت أن أصلح الأمور. إنها استعارة تمثل عملية التحول النفسي التي يجب أن يخضع لها جميع المتأهلين لتحرير أنفسهم من الأنانية التي تحبسهم في الانفصال. كل ما أفعله يحمل طابعاً رمزياً."

"هذا عذر واهٍ يا سيدي"، سخر بطرس. "أعتقد أنك فقدت السيطرة على الأمور."

أؤكد لكم أن الغضب المشروع يكون أحياناً جزءاً من المؤامرة. غضبت لأن الجميع كانوا غارقين في انفصالهم لدرجة أنهم كانوا يحاولون تحقيق الربح من بعضهم البعض بدلاً من أن يحبوا بعضهم البعض. لذلك أوقفت ذلك. من واجب البطل الخارق أن يُهين الأشرار، وأنا متأكد من أن باتمان كان سيفعل الشيء نفسه."

ثم تابع السيد متأملاً: "إلا أن باتمان كان سيستخدم المزيد من الأدوات لأنه أحد الأبطال الخارقين القلائل الذين لا يمتلكون أي قوى خارقة. بالطبع، لدي الكثير. أستطيع أن أمنح البصر للعميان، وأحيي الموتى، وأحارب الشياطين - وكل ذلك يمثل مساعدة أولئك الذين ضلوا في الجهل على تجربة الغنوص."

كان هذا الأمر مربكاً للغاية بالنسبة لمريم وبطرس، لأنهما لم يكونا على علم بأن يسوع كان لديه شغف سري بقصص مارفل المصورة، والتي تنتمي إلى نفس النوع الأدبي لقصته.

فشرح السيد قائلاً: "اليهود بارعون حقاً في ابتكار الأبطال الخارقين. هناك سوبرمان، الذي ابتكره جيري سيجل وجو شوستر؛ وباتمان، الذي ابتكره بوب كين وبيل فينجر؛ وسبايدرمان، الذي ابتكره ستان لي وجاك كيربي. جميعهم يهود! ثم أنا - أعظم بطل خارق يهودي على الإطلاق، تم ابتكاره في القرن الأول الميلادي وما زال يُعرض في دور السينما في كل مكان بعد ما يقرب من ألفي عام."

"لم أسمع قط عن أي من هؤلاء الرجال الآلهة الذين تتحدث عنهم." هل يستطيعون محاربة الشياطين مثلك؟" سأل بطرس. "لأن أكثر الأوقات إثارة بالنسبة لي كانت عندما كنت أشاهدك وأنت تهزم الشياطين. رائع يا صديقي!"

وعلق يسوع قائلاً: "إن فكرة المس الشيطاني قديمة بعض الشيء. تمثل الشياطين تلك الجوانب من شخصيتنا التي تبقينا عالقين في حالة من الانفصال، والتأهيل النفسي هو عملية التعامل مع شياطينك."

"لا عجب أنك اضطررت إلى طرد سبعة شياطين من مريم"، سخر بطرس. "إنها عصبية للغاية - أنا متفاجئ أنه لم يكن هناك المزيد."

وعندها أدرك يسوع أن هذا أعاد الحديث بسلاسة إلى مريم، التي كانوا يناقشونها قبل الانحراف السريالي إلى حد ما إلى قصص مارفل المصورة.

أوضح قائلاً: "لقد علم القدماء أنه يتعين علينا المرور بسبع مراحل في عملية الوصول إلى معرفة الذات. لقد تم تمثيلهم في العالم القديم من خلال رقصة الحجب السبعة، والتي كشف خلالها الراقص عن نفسه عارياً."

"أتذكر أنني شاهدت مريم تؤدي ذلك العرض في ديليلا"، قاطع بطرس بحماس، "وكان الأمر مثيرًا للغاية - أستطيع أن أخبرك بذلك!"

"المسألة هي أنني ساعدت مريم في اجتياز جميع المستويات السبعة المطلوبة"، أصر يسوع وهو يحمر خجلاً.

"لقد كان ذلك لطيفاً جداً منكِ"، قالت مريم ضاحكة.

"هكذا أصبحت تمثل النفس الحكيمة"، هكذا شرح يسوع.

"وهل كان ذلك عندما مسحتك بالزيت؟" سألت مريم.

أجاب السيد: "نعم، لكنني لا أعتقد أن لذلك أي دلالة رمزية. طلبتُ فقط أن يكون ذلك في القصة لأنني ظننت أنني سأستمتع بها... وقد استحققتُ مكافأةً بعد كل تلك المعاناة القادمة."

"لكن المسيح يعني 'الممسوح'"، اعترضت مريم.

"هل يعني ذلك؟" صرخ يسوع. "يا لها من مصادفة غريبة!"

"إذن، بالتأكيد، عندما أمسحك بالزيت، فإن ذلك يمثل اعتراف النفس بطبيعتها الروحية الأعمق باعتبارها المسيح؟" اقترحت مريم.

قال السيد: "لم أفكر في ذلك قط". "يا للذكاء."

"ما زلت أقول إنه ما كان ينبغي لها أن تستخدم مثل هذا الزيت باهظ الثمن"، قال يهوذا مستمتعاً بظهوره القصير الآخر في هذا الإنجيل. "أعني، كيف يبدو ذلك للفقراء؟"

"امرأة نموذجية"، وافق بطرس.

لكن السيد تجاهلهم وتابع قائلاً: "ثم دخلت أورشليم راكباً حماراً".

"كنت أتمنى أن أراكِ على حصان أبيض أنيق،" اقترحت مريم، "وشعرك يرفرف في الريح، متمسكا بهالتك وأنت تنطلق منتصرا إلى المدينة، ورفيقتك المقربة بجانبك..."

"لقد كان مجرد حمار يا مريم،" أصر السيد، "لأن الحمار رمز قديم لطبيعتنا الدنيئة. وهذا يدل على أنني قد أكملت عملية التأهيل النفسي من خلال إتقان طبيعتي الدنيا."

"عندما دخلنا أورشليم، خرج الجميع ليهتفوا"، هكذا استذكر بطرس. "لقد كانت أعظم لحظاتك."

"نعم"، وافق السيد، "لكن المغامرة لم تبدأ بعد حقًا".

ثم أضاف بنبرة تشويق: "كما سنرى في الجزء المثير القادم من أتمن مقابل الإيدولون الشرير". "

"لا استطيع الانتظار!" صرخت مريم وهي تضغط فخذيها معًا من شدة الإثارة.

الفصل العشرون

"وهكذا نصل إلى ذروة قصتي الدرامية"، أعلن يسوع ذلك بأسلوب مسرحي. "عندما يبدو كل شيء وكأنه يتجه نحو نهاية سعيدة، تحدث مفاجأة غير متوقعة في القصة. أظن أنني ملك، ولكن فجأة سأُعدم كمجرم عادي!"

ثم تابع السيد قائلاً: "هذا يمثل الإنجاز المذهل للتأهيل النفسي". لقد أمضيت كل ذلك الوقت كمدمن على العلاج النفسي، تقوم بترتيب أمورك وتصبح شخصًا أفضل، ثم فجأة تلمح حقيقة أنك لست شخصًا على الإطلاق. أنت تختبر طبيعتك الأساسية على أنها "أنا" الروح، المسيح في داخلك. ثم تأتي الصدمة الحقيقية: تدرك أنه لكي تصبح واحداً مع المسيح، يجب أن تموت فكرة نفسك كفرد منفصل."

وأضافت مريم قائلة: "وهذا ما تمثله أسطورة يسوع بموتك على الصليب".

قال يسوع: "بالضبط". "وبينما أنا على الصليب أموت عن ذاتي المنفصلة، أقوم بشيء ذي دلالة رمزية، لا يتضح معناه إلا عندما تعلم أن إنجيل يوحنا هو في الحقيقة إنجيل مريم."

قالت مريم: "هذا مثير للاهتمام".

وأوضح السيد قائلاً: "من على الصليب أقول لتلميذي الحبيب وأمي مريم أن يعانقا بعضهما البعض كأم وطفلها. قيل لمعظم الناس أن التلميذ الحبيب هو يوحنا، لكن في الأصل كانت مريم. لذا، من خلال الصليب، أجمع بين مريم المجدلية والأم مريم، رمزاً لتوحيد جانبي صوفيا."

"أنت تعيد الابنة إلى الأم، تمامًا كما أعيدت بيرسيفوني إلى ديميتر"، قاطعت مريم.

وتابع يسوع قائلاً: "في هذه اللحظة أعلن أن 'كل شيء قد تم'. لقد فعلتها: لقد وحدت النفس الفردية مع النفس الكونية".

"أحسنت!" هنأت مريم.

وتابع يسوع قائلاً: "إن اتحاد مريمين يرمز إلى إدراك المتأهل أن قصته الفردية جزء لا يتجزأ من القصة العالمية. عندما تموت فكرة أنك مجرد شخصية فردية، ترى أن هناك في الواقع سردية واحدة، كل شيء وكل شخص جزء لا يتجزأ منها."

"هذا يعني أن لا أحد يفعل أي شيء حقًا،" فكرت مريم بصوت عالٍ، "لأن المؤلف هو من يفعل كل شيء."

"ماذا؟ هل تقصد أنني لا أملك إرادة حرة؟" صرخ بطرس. "سأثبت أن هذا غير صحيح باختياري عدم تصديقه."

"هذا ذكاء كبير يا بطرس. ألا ترى؟ "يبدو فقط أنك تقول ذلك"، هكذا شرح يسوع. "في الواقع، المؤلف يقول كل شيء - المؤلف يقول هذه الكلمات الآن. كما قلت في المرة الماضية، "أنا لست من يقوم بالفعل، بل أبي الذي بداخلي".

"هل ينطبق الأمر نفسه على القارئ في قصة الحياة؟" سألت مريم، وقد شعرت فجأة بالحرج من حقيقة أن كل ما كانت تقوله كان يقرأه شخص غريب تماماً.

"ربما يعتقد القارئ أنهم يقولون ويفعلون أشياء معينة كأفراد، بينما بقية الحياة تحدث من حولهم فقط. وبالطبع، من داخل القصة، هذا صحيح تماماً. لكن في الحقيقة، تنشأ كل من الأفعال الشخصية والأحداث غير الشخصية كتدفق واحد للقصة من خيال المؤلف."

"هل تقول إن القارئ لا يقرأ هذا الكتاب بإرادته الحرة؟" سألت مريم.

"أقول إن ظهور الإرادة الحرة عنصر حيوي في قصة الانفصال، ولكن إذا خرج القارئ من الدراما من خلال إدراك هويته الأساسية كوعي يشهد القصة، فسيرى أن كل شيء يحدث كتدفق واحد للتجربة."

وتابع السيد قائلاً: "كما ترون، كنت قادراً على المعاناة طواعية على الصليب لأنني رأيت من خلال مظهر الإرادة الشخصية وأدركت أن كل شيء كان يحدث بإرادة المؤلف. وباستخدام المصطلحات المسيحية التقليدية، استسلمت لمصيري لأنه كان إرادة الله."

قالت مريم: "ليس إرادتي بل إرادته.

"نعم يا مريم، لكن الاستسلام لإرادة الله ليس شيئاً عليكِ فعله"، تابع السيد. "الأمر يتعلق بإدراك الطريقة التي تسير بها الأمور بالفعل، ورؤية أنه لم يكن هناك أبدًا "أنت" منفصل للقيام بأي شيء."

"لذا فإن اتباع إرادة الله يعني قبول الأحداث كما تحدث، لأنك تعلم أن ذاتك العميقة هي خالق كل شيء."

"هذا بالضبط ما أقصده"، وافق يسوع، متبعاً إرادة المؤلف كلمة بكلمة.

"الآن أستطيع أن أرى بوضوح أن صلبك وقيامتك يمثلان عملية التأهيل الروحي التي تؤدي إلى الغنوص.

لقد اتبعت إرادة الله عن طيب خاطر ومتّ عن الانفصال على الصليب. عندما مت، اتحدت النفس الفردية مع النفس الكونية، وهكذا قمت من جديد كالأنا الكونية، التي يمثلها المسيح."

قال بطرس بنبرة حزينة: "إذا كانت الطقوس الروحية أشبه بالصلب، فإنها تبدو مؤلمة للغاية، وأفضل تجنبها، إذا كان الأمر لا يهمك".

"قد يكون الأمر مؤلماً بعض الشيء يا بطرس"، وافق السيد من واقع تجربة مريرة. "في مرحلة ما من العملية، من المحتمل أن يشعر المتأهل بأنه قد تخلى عنه المؤلف، الذي لم يعد يبدو مهتمًا بما إذا كان يعاني أم لا. اعرف أننى فعلت، لكن في النهاية، يتجاوز المتأهلون الغضب ويصلون إلى القبول. إنهم يعانون عن طيب خاطر لأنهم يدركون أنهم، بصفتهم المؤلفين، يخلقون الأشياء على النحو الذي هي عليه."

"لحسن حظ القارئ أننا نتحدث فقط عن موت رمزي"، قاطعت مريم.

وأضاف يسوع: "في النهاية، يخرج الجميع من القصة، ولكن حتى ذلك الحين، كما قال بولس، عليك أن تموت يوميًا لتشعر بالحياة حقًا".

أعلنت مريم بعزم: "سأجعل ذلك ممارسة روحية منتظمة". "الاستيقاظ مبكراً في الصباح - أول شيء في قائمة مهامي: الموت."

وقال بطرس: "سيستمر الأمر لمدة أسبوع، وبعد ذلك ستنام كالمعتاد".

الفصل الحادي والعشرون

قال يسوع: "ربما تعتقد أننا وصلنا إلى نهاية أسطورة يسوع، لكنك مخطئ. الأساطير الغنوصية لا تنتهي بقيامتي. وتتمثل الخاتمة الكبرى في الزواج الروحاني بين المسيح وصوفيا."

"يبدو هذا وكأنه الجزء الجيد حقاً"، قالت مريم بحماس.

"عندما يستيقظ المتأهل على أنه المسيح ويوحد النفس الفردية مع النفس الكونية، يصبح المسيح والإلهة واحدًا. يرى المتأهل أنه لا يوجد فصل بين القصة والخيال البدائي الذي تنشأ فيه القصة، تمامًا كما لا يوجد فصل بين الحلم والحالم. الوعي واحد مع كل ما تعيشه."

"أفهم ذلك"، قاطعت مريم. "يمثل المسيح "الأنا" التي تشهد تدفق التجارب التي نسميها الحياة، وتمثل صوفيا جميع المظاهر الناشئة داخل الوعي. عندما يصبح المسيح وصوفيا واحدًا، فإن هذا يمثل تجربة الغنوص."

وأوضح السيد قائلاً: "المسيح هو حبيب صوفيا. عندما تدرك أنك المسيح، يمكنك أن تحتضن الجميع وكل شيء لأنك تدرك أنك واحد مع الجميع وكل شيء. أنت الآن "فيلسوف"، وهذا يعني "حبيب صوفيا". أنت تحب القصة، فأنت من محبي الحياة."

"إن رمز الزواج مثالي تماماً لأنه يمثل اتحاد شخصين في شخص واحد"، هكذا فكرت مريم وهي تحلم.

فأجاب السيد: "لكنهما يبقيان منفصلين أيضاً. الغنوص ليس مجرد وحدة، لأن الوحدة هي الظلام المبهر للوعي اللاواعي. الغنوص هو إدراك وحدتنا الجوهرية من خلال قصة الانفصال. إنه زواج نكون فيه واحداً ومنفصلين في الوقت نفسه - لأن هذه هي حقيقة مأزقنا."

"أريد أن أعيش الغنوص الآن!" صرخت مريم، غير قادرة على كبح جماح نفسها.

"ممتاز. لأن الآن هو الوقت الوحيد الذي يمكنك فيه تجربة الغنوص. لا يمكن أن يحدث الزواج الروحاني إلا في اللحظة الراهنة."

وأوضح السيد قائلاً: "هذه اللحظة هي زواج الإله والإلهة. الإلهة هي القصة، الماضي، التاريخ؛ أما الله فهو الخيال، المستقبل، الاحتمالات. هذه اللحظة هي نتاج الماضي وتحتوي على كل التاريخ بداخلها. إنها تنطوي على إمكانية كل ما سيتبع ذلك. إنها تحمل المستقبل. هذه اللحظة هي لحظة التقاء الماضي والمستقبل."

ثم أضاف: "في هذه اللحظة الراهنة، قد نكون عالقين جداً في القصة لدرجة أننا لا نرى الإمكانات اللانهائية لطبيعتنا الجوهرية. قد نكون مقيدين بالماضي لدرجة أننا لا نرى أن كل لحظة مليئة بإمكانيات لم نكن نتخيلها من قبل."

واقترحت مريم قائلة: "بما في ذلك إمكانية الخروج من القصة وتجربة الغنوص".

وخلص السيد إلى القول: "الغنوص هو أن تكون واحداً مع هذه اللحظة الحاضرة، وهذا هو حب اللحظة الحاضرة. إن البشارة التي أعلنها إنجيل المجيء الثاني هي أنه من خلال معرفة الذات، يمكننا أن نحب وجودنا الآن."

"هذه أخبار جيدة حقاً!" أعربت مريم عن حماسها.

ثم فكر يسوع في أمر صغير آخر قد يكون جديراً بالذكر، فسأل مريم: "هل تذكرين عندما حولت الماء إلى خمر في ذلك العرس، وقالت أمي إنهم ادخروا أفضل الخمر للنهاية؟"

قالت مريم على مضض: "بالطبع أتذكر". "لقد ثمل بطرس بشدة وأحرج نفسه على حلبة الرقص. لن أستطيع نسيان ذلك أبداً... للأسف."

وأوضح يسوع قائلاً: "حدثت معجزة الخمر في حفل زفاف لأنها ترمز إلى الزواج الروحاني. عندما تعيش الحب العظيم للغنوص، يتحول ماء الحياة اليومي إلى نشوة مسكرة. الأفضل يُحفظ حتى النهاية - المرحلة الأخيرة من عملية التأهيل. والحب العظيم هو الأفضل حقاً."

"أشعر بوخز في كل أنحاء جسدي!" صرخت مريم.

ثم سأل بطرس: "هل انتهيت؟ هل إدراكك أنك المؤلف هو نهاية القصة؟ هل يمكننا التحدث عن شيء آخر الآن؟"

أجاب يسوع: "ليس للقصة نهاية". "عندما تعيش الغنوص، فإنك ببساطة تلعب دورًا جديدًا كواحد من الأخيار الذين يريدون تخفيف المعاناة. وتفعلون هذا لأنه، كما جاء في إنجيل فيليب، "من كان حراً بسبب الغنوص هو عبد بسبب المحبة".

"ماذا تعني هذه الخزعبلات؟" سخر بطرس، فهو لا يريد حقاً سماع الإجابة.

"هذا يعني أنه عندما تخرج من القصة، فإنك تتحرر من المعاناة في الانفصال. لكن عندما تدرك أنك واحد مع الجميع، تجد نفسك مغرماً بالجميع، وتشعر بأنك مضطر لإنقاذ الآخرين الذين يعانون من الانفصال."

تمتم بطرس قائلاً: "يبدو الأمر مثالياً بعض الشيء بالنسبة لي".

"ألا ترى يا أخي؟" أصرّ يسوع بلطف. "عندما تعلم أنك المؤلف، فإنك ترغب في التفاعل بشكل إبداعي مع القصة لأنك تحبها. تريد أن تشارك حبك للقصة مع الشخصيات الأخرى، حتى يتمكنوا هم أيضاً من حب القصة وجميع الشخصيات فيها."

ثم قالت مريم لبطرس: "عندما تصبح نفساً حكيماً - مثل صوفيا وأنا - فإنك تنخرط في قصة الانفصال كتجسيد للحب".

"نعم يا مريم"، وافق السيد، الذي كان مسروراً بتقدمها. "تصبح سفيراً لحالة الوحدة الموحدة في مملكة الفوضى والأنانية والمعاناة."

"لكن هل سنُبعث جميعًا في نهاية الزمان عندما يقوم الموتى من قبورهم؟" سأل بطرس بقلق.

"أوه". تأوهت مريم. "هذه فكرة مرعبة!"

وأوضح يسوع قائلاً: "إن القيامة ليست شيئاً سيحدث في المستقبل لقلة مختارة، وليست شيئاً حدث لي في الماضي. إنه شيء يمكن أن يختبره كل واحد منا هنا والآن. يمكنك أن تجد هذه الفكرة في رسالة القيامة وأيضًا في إنجيل فيليب، حيث ينص على: "أولئك الذين يقولون إنهم سيموتون أولاً ثم يقومون هم على خطأ. إذا لم ينالوا القيامة أولاً وهم أحياء، فلن ينالوا شيئاً عند موتهم."

"كما ترون، عندما نضيع في قصة الانفصال، فإننا نكون أمواتًا ونعيش في الجحيم، ولهذا السبب يتجول معظمنا كزومبي بلا حياة. نحن أشبه بالأشباح التي تعيش في العالم السفلي لكهف أفلاطون، ونحن بحاجة إلى رؤية النور والعودة إلى الحياة في جنة الحب العظيم. ولا يمكننا فعل ذلك إلا في هذه اللحظة الراهنة.

"نهاية الزمان ليست نهاية العالم المتوقعة في المستقبل. نهاية الزمان الآن. إنها الخروج من القصة والوجود بوعي كحضور أبدي للوعي. كل شيء في القصة يقود إلى هذه اللحظة. الآن هو المكان الوحيد الذي يتوقف فيه الزمن - إنه دائماً الآن."

تنهدت مريم بعمق، "حسنًا، أشعر بالارتياح لسماع أنه لن يكون هناك حرفيًا شخص ينفخ في البوق ولن يخرج الموتى من قبورهم. هذا أمر مقرف! لكن فكرة أننا نستطيع أن نستيقظ فلسفياً من غيبوبتنا الشبيهة بالزومبي وأدرك كم هو أمرٌ مُذهل أن تكون على قيد الحياة، هذا هو الأمر المثير حقاً."

وتمتم بطرس بنبرة عدائية قائلاً: "إذا كان عليّ الاختيار بين الاستيقاظ الفلسفي والعودة حرفياً من الموت، فأنا أعرف أيهما أفضل أن أفعل".

الفصل الثاني والعشرون

واختتم السيد قائلاً: "وهكذا وصلنا إلى نهاية جولتنا الغامضة عبر المعنى الرمزي لأسطورة يسوع". "أعتقد أنك ستوافق على أنها أسطورة ممتازة، وليس من المستغرب أنها ألهمت الكثير من الرجال والنساء الرائعين للقيام بالرحلة الروحية إلى الغنوص."

"وبهذا نختتم حديثنا عن يسوع التاريخي"، أعلنت مريم. "لأنك بمجرد أن تفهم معنى الأسطورة، لن تحتاج إلى رجل حقيقي ليجسدها لك. أنت تعلم أنه عليك أن تجسد ذلك بنفسك."

"لا أفهم لماذا يهتم الجميع بكوني شخصية تاريخية على أي حال"، هكذا علق يسوع. "يفضل الناس الخيال على الواقع بكثير - قارن أرقام المبيعات."

"لا بد أن الأمر كان بمثابة صدمة عندما أدركت لأول مرة أنك مجرد شخصية أدبية لا وجود لها خارج النص"، هكذا فكرت مريم.

"كان الأمر مربكًا بعض الشيء في البداية، لكنك تعتاد عليه. تلقيت بعض الاستشارات من روزنكرانتز وجيلدنستيرن، وقد ساعدني ذلك. أجد الوضع الآن مُحرراً، وأوصي به للجميع. إلى جانب ذلك، وبصفتي بطلاً خيالياً، فأنا في صحبة جيدة جداً. أنا أتحدث عن بوذا، ولاو تزو، والملك آرثر، وسانتا كلوز. جميعهم يبدون جيدون لدرجة يصعب تصديقها... مثلي تماماً."

"لكن يا يسوع، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً"، هكذا حث بطرس في محاولة يائسة أخيرة لإثبات الوجود التاريخي ليسوع. "لا بد أنك موجود بالفعل لأن الكثير من الناس تربطهم بك علاقة شخصية."

وأوضح يسوع قائلاً: "أنا موجود يا بطرس، ولكن ليس كشخصية تاريخية. أنا رمز نموذجي يسكن أعماق الخيال. كل شخص يتخيلني بشكل مختلف، وبالتالي تربطه علاقة شخصية مع يسوعه الخاص. قد يكون ذلك حقيقياً ومريحاً للغاية، لأنني صورة للروح يمكنك من خلالها التواصل مع جوهرك الحقيقي."

"أنا سعيدة جداً لسماعك تقول ذلك يا سيدي"، تنهدت مريم بارتياح. "لأنني كنت قلقة بعض الشيء من أن يكون للقارئ علاقة شخصية معك منذ طفولته، ولا أريدهم أن يشعروا بأننا نسلبهم هذه العلاقة."

"أوافق من كل قلبي"، وافق يسوع من كل قلبه. "يسعدني أن يرغب الكثير من الناس في إقامة علاقة شخصية معي - هذا أمر رائع. ولا بأس على الإطلاق أن يتحدثوا معي كصديق غير مرئي عندما تصبح الأوقات صعبة. لا بأس على الإطلاق أن يتحدث الناس معي؛ المشكلة تكمن في الأشياء الغبية التي يتخيلون أنني سأرد بها."

"إذن لا تمانع إذا استمر كل شخص في ربط نفسه بيسوع الخيالي الخاص به؟" سألت مريم للتأكد من أنها فهمت ذلك بشكل صحيح.

وأوضح يسوع قائلاً: "إن الهدف من كوني شخصية أسطورية هو أن يكون لكل شخص نسخته الخاصة مني، وهو أمر يتسم بالمساواة الشديدة. لذا لا بأس لديّ أن يرتبط الناس بيسوعهم الشخصي، ولكن فقط إذا أدركوا أنني لست في مكان ما في السماء، أراقب كل ما يفعلونه وأصدر أحكامي على نفسي. لا مزيد من ذلك!

عند هذه النقطة، دوى صرير عالٍ من الصدى، مما جعل الجميع يقفزون، وأعلن صوت غير مرئي عبر ميكروفون متقطع: "حسنًا، ما زلت هنا يا بني، وأنا أستمتع كثيرًا بالصراخ والتعليق".

"من هذا؟!" صرخ بطرس مذعوراً.

"هذا أنا. أنت تعرف ... "الله"، همس الصوت الخافت غير المتجسد.

ثم أضاف: "معذرةً لحظة من فضلك. يا جبرائيل! أين الثلج الجاف؟ وأريد المزيد من الصدى، هل يمكنك ذلك؟"

"يا أبي، بحق السماء!" قال يسوع محذراً، "أتمنى لو أنك لا تتدخل هكذا بشكل تعسفي!"

وفجأة دوى صوت رعد بعيد؛ ودهش يسوع ومريم وبطرس عندما وجدوا أنفسهم محاطين بتأثير دخاني غامض متصاعد.

ثم كرر صوت مدوٍّ هائل: "قلتُ، إنه الله!"

غطى الجميع آذانهم من شدة الألم لأن الصوت كان عالياً لدرجة أن المؤلف اضطر إلى استخدام الصوت العالي، وسقط بطرس على ركبتيه على عجل.

ثم صرف نظره، واستسلم بتواضع قائلاً: "يا إلهي القدير، الحمد لله أنك قررت التدخل في التاريخ مرة أخرى لأننا نحتاجك لحل هذه المشكلة. أرجوك أخبر يسوع أنه موجود حقاً. أنت والده، فحاول إقناعه بالعدول عن رأيه."

"الحقيقة يا بطرس هي أن الله غير موجود أيضاً"، هكذا أصر يسوع. "من الواضح أن المؤلف اعتقد أنه إذا كان القارئ يفكر في التخلي عن فكرة يسوع التاريخي، فقد يرغب أيضًا في التفكير في التخلي عن الفكرة المجنونة عن الله كشخص عظيم يتدخل بشكل تعسفي في شؤون البشر."

"ماذا؟!" احتج الله. "بالطبع أنا موجود! لقد عبدني الناس منذ فجر التاريخ."

فأجاب يسوع: "لقد عبد الناس فكرتهم عن الله، والتي أطلق عليها الغنوصيون اسم الديميورج أو "الإله الزائف. هذا ما أنت عليه: أنت مجرد شخصية أخرى في الدراما النفسية. الإله الحقيقي هو المؤلف الموجود خارج القصة - أنت شخص عظيم من نوع ما. إن الإله الحقيقي لغز مطلق."

"إذن لا بد أنك ذلك الوحش الأبوي يهوه"، علقت مريم بشك.

"لقد كانت مجرد مرحلة سيئة كنت أمر بها"، هكذا شرح الله. "لقد تجاوزت كل تلك الأمور المتعلقة بالآلهة القبلية الآن. كفى من مضايقة الناس بدافع الانتقام وتفضيل البعض على الآخرين. أنا هذه الأيام إله أكثر شمولية مما كنت عليه في السابق."

"أعتقد أن الطريق لا يزال طويلاً، أليس كذلك؟!" تناقض مع يسوع. "بحسب ما سمعت، ما زلت تعاني من انفصام الشخصية كما كنت دائماً. تأمر أسامة بن لادن بقصف المسيحيين، ثم تذهب وتهمس في أذن جورج بوش بأنه يجب عليه مهاجمة المسلمين."

"أي نوع من الله أنت بالضبط؟" طالبت مريم بذلك، وهي تشعر بالغضب.

وتابع يسوع قائلاً: "الحقيقة هي أن الله هو ما يتخيله الناس، ويبدو في الغالب أنهم يتخيلون رجلاً عجوزاً متذمراً، يتحدث باستمرار عن مدى فظاعة العالم الآن مقارنة بما كان عليه في السابق. الله كبير في السن وغائب الذهن، لذلك عندما يكون مشغولاً بإيجاد مكان لوقوف أحد المؤمنين هنا، فليس من المستغرب أن ينسى منع وقوع زلزال هناك. إنه شخص فضولي يتدخل بشكل عشوائي في شؤون الآخرين، يشبه إلى حد كبير لورانس أوليفييه في دور زيوس في فيلم صراع الجبابرة.

"بصراحة، يمكنني أن أفهم بسهولة لماذا وصل الناس إلى هذا التصور السيئ عن الله"، قاطعت مريم.

"نعم"، وافق يسوع. "في النهاية، التاريخ فوضوي للغاية لدرجة أنه إذا كان هناك إله يدير الأمور، فلا بد أنه رجل مجنون مختل عقلياً."

ورد الله دفاعاً عن نفسه قائلاً: "مهلاً! هذا هو العمل العائلي الذي تهاجمه."

"المسألة هي يا أبي: منذ أن قرأت نيتشه، لم أعد متأكدًا على الإطلاق من أنك ضروري حقًا للقصة بعد الآن. يبدو أنك تُبقي الجميع عالقين في الماضي."

"إذا كان هذا الأمر يتعلق بنظرية فرويد، فأنا متأكد من أننا نستطيع تجاوزه معًا يا بني."

"لا، الأمر فقط أنني أعتقد أن تاريخ انتهاء صلاحيتك قد انتهى."

"ربما أنت محق يا بني"، اعترف الله على مضض. "أفضل أيامي قد ولت. بدأت حياتي كإله رعد قبلي، وشققت طريقي لأصبح رئيس الكون، لكنني الآن أصبحت مجرد مفارقة تاريخية سخيفة."

ثم شرح يسوع بألطف طريقة ممكنة، "يتعين على البشرية أن تتجاوز فكرة الله لتدرك أن كل واحد منا هو الله. وأنت تقف عائقاً أمام حدوث ذلك."

"المشكلة هي أنه بمجرد إدخال الله في القصة، كيف يمكنك إخراجه منها؟" سألت مريم. "الله خالد - لا يمكنك ببساطة قتله."

وافق يسوع قائلاً: "نعم، هذه هي المشكلة التي يواجهها المؤلف الآن، سواء في هذا الإنجيل أو في قصة الحياة. كيف تتخلص من الله؟"

"ربما ينبغي عليّ أن أتجول بهدوء وأتناول الشاي مع نيل دونالد والش؟" اقترح الله. "أستمتع دائماً بمحادثاتنا."

"أرجوك!" توسل يسوع. "لا مزيد من التواصل الروحي أو العليقة المشتعلة. توقف عن التدخل."

"حسنًا، حسنًا"، أقرّ الله بذلك، وهو يشعر بالضغط. "لماذا لا تتركني ببساطة في هذا الفصل، ثم تستمر القصة بسعادة بدوني؟"

وعندها بدأ بطرس يشعر بالغباء، لأنه كان لا يزال يصرف نظره عن إله لم يكن موجوداً حقاً. فقفز على قدميه وأعلن بتحدٍ: "لن أجاري هذا الهراء التخريبي بعد الآن. طوال حياتي كنت أطيع بشكل ديني كل تلك القيود الغذائية الغبية والقواعد التعسفية التي تسمح وتمنع لأنني كنت أعتقد أنه يجب عليّ طاعة الله. والآن تقول إنني كنت أشبه بمن يصفّر لرجل أصم!"

حاولت مريم إخفاء ضحكة مكتومة، لكن بطرس سمعها بوضوح كافٍ. فصاح قائلاً: "لماذا تحاولين دائماً أن تجعليني أبدو كالأحمق يا مريم؟"

وردت مريم بحدة: "لم يسبق لي أن حاولت!"

"حسنًا، لن أتحمل ذلك بعد الآن! سأتركك!!"

"جيد!!! أنا أفضل حالاً بدونك!!!!"

"هذا جيد، لأنني أفضل حالاً بدونك أيضاً—"

عندها قاطعهما يسوع قائلاً: "كفى، بحق السماء. لا تنسوا أنني أمثل "أنا" الروح، ومريم تمثل النفس، وبطرس يمثل الجسد. لا أريد أن أشاهدكما باستمرار في حالة حرب مع بعضكما البعض. أريدكما أن تتحدا في الحب.

"لن أتحد مع بطرس في الحب، شكراً جزيلاً"، أكدت مريم وهي تنفر من الفكرة. "أنا أخرج من القصة معك يا سيدي، وأرفض الذات المنفصلة التائهة في الوهم."

وأوضح يسوع قائلاً: "هذا خطأ غنوصي شائع يا مريم. وبنفس الطريقة التي يرتكب بها الحرفيون خطأ التمسك بقصة الانفصال، يمكن للغنوصيين بسهولة أن يرتكبوا خطأ رفض العالم حتى يتمكنوا من تجربة الجنة. لكن هذه ليست النقطة الأساسية على الإطلاق. في البداية، علينا أن نخرج من القصة لنُدرك أننا نحن المؤلفون، ولكن عندما نُدرك هويتنا الحقيقية كروح، يجب علينا أن نعود إلى القصة ونلعب دورنا في المغامرة العظيمة المتمثلة في خلق الجنة على الأرض."

لم تكن مريم مقتنعة. "أنا مستعدة لعناقك في أي وقت يا يسوع، لكنني لست متأكدة من فكرة الثلاثية مع بطرس."

"لكن الجسد ليس سيئاً"، أكد يسوع. "الجسم رائع. بدون الذات المنفصلة، لن تكون هناك قصة للاستمتاع بها."

"لكن بطرس أحمق للغاية"، أصرت مريم.

"لقد سئمت من نفاقكِ وادعائكِ بالتقوى!" أعلن بطرس ذلك بحزم.

وتابعت مريم، وهي تقف على أطراف أصابعها في حالة توتر عصبي: "لقد تطورت روحياً بشكل كبير". "أنا مستعد لتجربة الغنوص الآن."

قال يسوع: "يسعدني أن أسمعكِ تقولين ذلك، لأنني أعتقد أن الوقت قد حان لنخرج من القصة، حتى أتمكن من مخاطبة القارئ مباشرة وتأهيله في الغنوص".

"يمكنك أن تفعل ما يحلو لك!" نبح بطرس باستخفاف. "لقد طفح الكيل؛ لن أستمر في هذا الوضع!"

أعلنت مريم منتصرة: "لقد أخبرتك أن بطرس عديم الفائدة. "إنه ببساطة ليس روحانياً بما يكفي ليخرج معنا."

لكن يسوع أوضح قائلاً: "لا يستطيع بطرس أن يغادر القصة يا مريم، لأنه يمثل الجسد. الأمر متروك لك لتخطو خطوة للأمام وتصبحين واحداً مع الجميع، وعندها ستحتضنينه بحب غير مشروط كما هو."

نظرت مريم إلى بطرس، الذي كان يزبد من فمه من شدة الغضب العاجز، وفكرت أن ذلك يبدو غير محتمل.

ثم انطلق بطرس حقاً قائلاً: "لقد كنت معك منذ البداية يا يسوع. أنا حجر الزاوية في عملك بأكمله، ومع ذلك فقد تم تصويري كأحمق طوال هذه الرسالة الإنجيلية. من يحصل على كل هذه الجمل السخيفة؟ نعم! لماذا؟ لأنني ذلك الأحمق بطرس الذي يمثل الجسد. حسناً، أعتقد أنكما أنتما الحمقى: كل هذا الهراء الذي يحقق الأمنيات حول وجود المؤلف خارج القصة - كونا واقعيين! ها هو! ما تراه هو الذي ستحصل عليه. لا يوجد سوى القصة، ونحن عالقون فيها شئنا أم أبينا."

فقال يسوع: "أسمعك يا بطرس. لكن هذا ليس وقت نوبة الغضب."

لكن بطرس لم يكن ليقبل بذلك. "لن أبقى هنا لأتعرض للإهانة! سأختار لنفسي يسوعاً آخر لأتبعه. هناك الكثير للاختيار من بينها!"

فقال السيد لبطرس بجدية: "كن حذراً يا صديقي القديم. إذا ذهبت بمفردك، فسوف تضيع تماماً في القصة. حينها سيصبح الأمر جحيماً لك ولكل من حولك."

"لم تعد تنبؤاتك تثير إعجابي"، هكذا أعلن بطرس. "أنا لست بحاجة إليك أو إلى مريم. بالنسبة لي، هذه القصة كلها تدور حولي!"

"أرجوك لا تغضب هكذا يا بطرس"، توسل يسوع. "لقد قطعنا شوطاً طويلاً معاً. على الأقل ابقَ حتى النهاية وأكمل هذه الإنجيل."

"أتمنى ألا ينتهي هذا الإنجيل أبدًا. "إنها هرطقة خطيرة، وآمل أن تضيع لمدة ألفي عام"، قال بطرس ساخراً.

ثم، بينما كان يندفع في سرد قصته الخاصة، ألقى نظرة أخيرة على السيد، وهو يكبح دمعة، وأضاف: "الحقيقة يا يسوع، أنني لم أعد أعرف من أنت".

وهكذا حدث أن أعلن يسوع قائلاً: "هذه إشارة لنا للخروج من القصة يا مريم. حان وقت تأهيل القارئ. هل ستأتي؟"

نظرت مريم إلى السيد، الذي وضع برفق حبة حمراء في فمها وابتلع هو واحدة. ثم أغمضا أعينهما واختفيا.

عند هذه النقطة تدخل صوت الله غير المادي والمتأثر عاطفياً ليقول: "قبل أن تغادرا جميعاً، أود أن أغتنم هذه الفرصة لأقول وداعي الأخير، حيث أشعر أن اللحظة قد حانت لأنسحب أخيراً من القصة. لقد كان من دواعي سروري أن أسيطر عليكما، ولكن لكل شيء حد. لا يمكنك الحفاظ على الخرافة إلى الأبد. سيتعين عليكما المضي قدماً بدوني."

وبما أن يسوع ومريم قد بدآ يفقدان السيطرة على الأمور، فإن هذا الإعلان التاريخي لم يأتِ بأي رد فعل. ثم أضاف الصوت، بنبرة هستيرية بعض الشيء: "قلت، هذا هو الله. سأرحل... ولن أعود!"

كان يسوع ومريم غائبين عن الوعي تماماً في ذلك الوقت، لذلك لم يكن أحد يستمع باستثناء القارئ، الذي كان منشغلاً بالاحتمال الرائع بأنهما سيخضعان بالفعل لعملية التأهيل في الفصل التالي ولم يعد يهتم بالله على الإطلاق.

هذا هو الأمر... قال الله لنفسه بنبرة يرثى لها: "سأذهب إلى الأبد".

ثم فكر، على الرغم من أنني قد أتوقف لتناول الشاي والدردشة مع نيل في الطريق.

الفصل الثالث والعشرون

وهكذا حدث أن خرج يسوع من القصة تمامًا وخاطب القارئ مباشرة قائلاً: "أيها القارئ الحبيب، لقد أتيت إليك الآن بصفتي يسوع في هذا الإنجيل لأكشف لك أنك شخصية في قصة الحياة. لقد خرجت من قصتي لأساعدك على الخروج من قصتك. أنا هنا لأعرّفك على تجربة الغنوص."

ثم، وباستخدام كلماته الخاصة في إنجيل توما، قطع السيد وعدًا مذهلاً للقارئ قائلاً:

"سأكشف لكم ما لا يُرى،
ما لا يُسمع،
ما لا يُلمس،
وما لا يُتصور.

"إذن، عزيزي القارئ، ما الذي لا يمكنك رؤيته أو سماعه أو لمسه أو تخيله؟

"إنه ذلك الذي يختبر الرؤية والسمع واللمس والتخيل، ولكنه في حد ذاته لا يمكن رؤيته أو سماعه أو لمسه أو تخيله.

"يكمن سر الغنوص في أن طبيعتك "الجوهرية" أو "الروحية" هي الوعي، الذي يشهد كل تجربتك ولكنه موجود خارج تجربتك.

"هذا هو مأزقك: أنت تبدو كشخصية منفصلة في قصة الحياة، ولكنك في الحقيقة مؤلف كل شيء.

"الآن سأبدأ معك رحلة معرفة الذات. لقد كانت حياتك كلها تمهيداً لهذه اللحظة. لا تتردد - احتضن الأمر.

"ربما تشعر بأنك غير جدير؟ يشعر الجميع بذلك عندما يظنون أنفسهم مجرد شخصية في القصة، لأن لكل شخصية عيوبها.

"لكن في الحقيقة، أنت مؤلف قصة الحياة. أنت الله. بالطبع أنت جيد بما يكفي لتجربة الغنوص! والأمر أسهل بكثير مما تظن.

"في قصة حياتك، تبدو مجرد جسد يعيش في العالم الذي تختبره من خلال أحاسيسك. الخطوة الأولى للخروج من القصة هي أن تصبح واعياً بالنفس أو الـ psyche، التي لا وجود لها في عالم الحواس.

"هيا بنا نفعل ذلك الآن!

"انتبه لهذه الكلمات التي يمكنك رؤيتها في هذه الصفحة في عالم الإحساس. والآن، كن واعياً بأنك تتحدث بهذه الكلمات إلى نفسك في أعماق نفسك أو الـ psyche.

"هل كان ذلك أكثر وضوحاً مما توقعت؟

"إذا استطعت التمييز بوضوح بين الجسد والنفس، فأنت مستعد لتصبح واعياً بطبيعتك الجوهرية كروح.

"تعمق أكثر في داخلك وكن واعياً بـ "الأنا" التي تشهد كل ما تفكر فيه وتشعر به. يمكنك فعل ذلك من خلال التركيز على الشيء الوحيد الذي تعرفه حقاً على وجه اليقين: أنت موجود. كن واعياً للمعرفة البديهية التي أنت عليها - كيانك. هذا هي روحك أو جوهرك.

"أنت تعلم أنك موجود لأنك تدرك التدفق المتغير باستمرار للألوان والأشكال والأصوات والأفكار. أنت "مُجرب" للتجارب.

"ولكن ما معنى أن تكون شخصًا يجرب التجارب؟ الشخص الذي تبدو عليه ليس هو الشخص الذي يجرب التجربة؛ بل هو جزء من تدفق الأفكار والأحاسيس التي تجربها.

"إذن ما أنت حقاً؟

"أنت وعي لا يوصف يشهد كل ما تراه وتسمعه وتلمسه وتتخيله الآن.

"انظر إلى الأدلة المعروضة أمامك في هذه اللحظة. إن تجربتك تتغير باستمرار، لكن جوهرك الأساسي هو سكون الوعي الذي يشهد كل هذه التغييرات.

"هذا واضح إذا فكرت فيه. لقد تغير مظهرك باستمرار على مر السنين، لكن ألا تعلم أنك في الأساس نفس الشخص الذي كنت عليه عندما كنت أصغر سناً؟

"لماذا هذا؟ ذلك لأن طبيعتك الجوهرية لم تتغير ولن تتغير أبداً.

"وما هي طبيعتك الجوهرية؟

"إنها غير موجود في القصة، لذا فهي لغز كامل.

"اخرج من القصة إلى لغز هذه اللحظة. هل يمكنك أن تشعر بمدى اتساع المكان وسط هذا الغموض؟

"في قصة حياتك، تبدو كجسد مادي: شكل، شيء ما. لكن ما تعرفه عن نفسك هو أنك فاعل، وليس مفعولاً به.

"أنت لست شيئًا على الإطلاق. أنت لا شيء - فراغ، كما يقول البوذيون. أنت فراغ الوعي الذي يوجد فيه كل شيء.

"أنت مدرك لهذه الأفكار لأنها موجودة ضمن الوعي.

"أنت مدرك لوجود هذا الكتاب لأنه موجود ضمن الوعي. أنت مدرك للعالم من حولك لأنه موجود ضمن الوعي. أنت وحدة الوعي التي تشمل الجميع.

"هل يمكنك الآن أن ترى أنه كما أن الفضاء ليس منفصلاً عن الأشياء الموجودة بداخله، فإن الوعي واحد مع ما تجربه؟

"كن فراغ الوعي الذي يحتضن كل ما تجربه الآن. كن واحداً مع هذه اللحظة الحاضرة.

"هذه اللحظة هي الزواج الصوفي بين الأضداد. أنت الآن المؤلف والقصة - اللغز والظاهر، الاحتمال والواقع. أنت الحضور ما قبل المفاهيمي للخيال البدائي الذي يعبر عن نفسه على أنه كل ما هو موجود.

"كن واعياً بكل ما أنت عليه، واختبر نعيم كونك واحداً معاً.

"كن الفراغ المتقبل لكل شيء للوعي الذي يحتضن الجميع وكل شيء بحب لا حدود له. كن واعياً بوجودك، وستقع في حب الوجود.

"الأمر بهذه البساطة. الغنوص هو ملاحظة البديهيات، وهذا ما يحول البديهيات إلى معجزات."

وعندها لم تستطع مريم كتمان نفسها أكثر من ذلك، صرخت بحماس في جملة واحدة طويلة: "يا إلهي، لقد فهمت الأمر حقًّا... إنه واضح جدًا... أشعر بنشوة الخروج من ذاتي... أنا حرة ... أنا أعيش سحر الوجود... أنا ثملة... لقد تحول الماء إلى خمر... كل شيء جميل للغاية... أنا مغرمة بكل شيء... لم أعد أسيرًة لرغباتي اللامتناهية في أن تكون الأمور مختلفة... أحب هذه اللحظة كما هي... أشعر بفرحة الوجود فحسب..."

وأمسك يسوع بيد مريم برفق وتحدث إليها بإيحاء قائلاً: "كما قلت في مكان ما في إنجيل توما، فإن سر تجربة الجنة هو ببساطة خلع جميع الملابس التي تغطي كياننا العاري".

وهمست مريم وهي تلهث قائلة: "أنا عارية أمامك الآن. أنا السؤال وأنت الجواب - أتوق لأن أصبح واحدًة معك."

ثم همست مريم بصوت لاهث أكثر قائلة: "يا يسوع، هذا أفضل من الجنس!" أو على الأقل بنفس الجودة!"

وهمس يسوع وهو يلهث قائلاً: "إنه الجنس على أعلى مستوى يا مريم. إنه توحيد كل الأضداد في الحب...

"توقف عن الكلام وقبّلني"، طلبت مريم بفارغ الصبر. "تعال إليّ يا يسوع الحبيب. حان وقت التواصل."

وشعر السيد بالنشوة تغمره، فصرخ لا إرادياً: "أنا قادم!" أنا قادم!".

وصرخت مريم بشكل هستيري قائلة: "أنا غارقة في محيط الوجود المليء بالنعيم! أنا موجودة ولست موجودًة! أنا لا أعرف من أنا! أنا سر الوجود! أنا أموت! أنا ألد! هذا الحب حلو جداً ومر جداً! إنه كل شيء دفعة واحدة - لا أجد الكلمات! يا إلهي!!"

الفصل الرابع والعشرون

"يسوع! "كان ذلك رائعاً"، قالت مريم بصوت ناعم. "أشعر أننا عشنا حقاً تجربة الزواج الروحاني."

أجاب السيد مبتسماً: "أتمنى أن يكون القارئ قد رافقنا".

تنهدت مريم قائلة: "لقد قضينا وقتاً رائعاً في حالة من النشوة". هل علينا العودة إلى القصة الآن؟ أشعر بأنني منفتحة وضعيفة للغاية."

وعلق السيد مطمئناً: "ليس من الغريب أن تشعر بهذه الطريقة في البداية، ولكن تذكري كل ما علمتك إياه: نحن نخطو إلى الأمام لنشارك بشكل كامل من خلال لعب دورنا في المغامرة العظيمة كسفراء للوحدة. ستستمتعي به، سيكون الأمر ممتعاً."

"هل يجب علينا الانخراط في كل هذا الصراع والنزاع مرة أخرى؟" سألت مريم، وقد شعرت بالتعب من مجرد التفكير في الأمر.

فأجاب يسوع: "لا بد لي من العودة ليوم الدينونة الأخير في نهاية الزمان". لقد كنت أؤجل الأمر لقرون، ولكن إذا تركته لفترة أطول، فإن الوضع سيزداد سوءًا. على أي حال، تدور الفلسفة الغنوصية حول التواجد في العالم وعدم الانتماء إليه، لذلك علينا أن ننخرط في القصة مرة أخرى؛ وإلا فلن تنجح بشكل رمزي. وعلاوة على ذلك، علينا العودة من أجل بطرس."

ثم أضاف "على ذكر الشيطان ..." لأنه في تلك اللحظة ظهر بطرس، مرتدياً رداءً أرجوانياً وقبعة فخمة على شكل فم سمكة.

توقف يسوع ومريم عن حديثهما ووقفا وأفواههما مفتوحة. ذكّر ذلك مريم بآخر مرة رأت فيها بطرس ينتحر اجتماعياً على حلبة الرقص في حفل زفافه في قانا.

وأخيراً تكلم يسوع قائلاً: "تبدو سخيفاً".

"لم أعد مهتماً بما تفكر فيه يا يسوع"، أعلن بطرس وهو يلوح بعصاه الاحتفالية بتحدٍ. "أنا الآن لا أخطئ!"

ألا يسعدك رؤيتي؟" سأل السيد.

"لقد وعدت بالعودة فوراً - وقد مرّ ألفا عام!" اعترض بطرس. "ونحن بخير تماماً بدونك، شكراً جزيلاً لك!"

"هل مرّ كل هذا الوقت؟" علّقت مريم بدهشة. "اللحظة الصوفية حقاً خالدة."

وتابع بطرس قائلاً: "لقد تغيرت الأمور يا يسوع. أنا من يملك مفاتيح الجنة الآن! أنا أقول من يحبه الله ومن يطرده. لسنا بحاجة إليك ولا إلى إنجيل المجيء الثاني هذا. لقد حصلنا على نسخة منقحة بشكل جيد من الكتاب المقدس لتناسب أغراضنا، وتمت ترجمتها إلى عدد لا يعلمه إلا الله من اللغات. لو كنت ترغب في إضافة أي شيء، لكان عليك أن تقول ذلك في وقت سابق."

"ماذا كنت تفعل بالضبط؟" سألت مريم، وهي تخشى الأسوأ.

وبدا بطرس مسروراً جداً بنفسه، قائلاً: "لقد أخذت حقاً مثل يسوع عن الوزنات على محمل الجد منذ أن شرح لي يهوذا أن الأمر كله يتعلق بكسب المال من خلال استثمارات ذكية في السوق العالمية. بينما كنتما منشغلين بالثرثرة عن الأسرار الباطنية، كنت

مشغولاً بفعل شيء كبير. لقد اشتريت أسهماً في الإمبراطورية الرومانية، وأنا الآن الرئيس التنفيذي لشركة دولية، هي شركة "كريستيانتي" - وهي شركة التأمين الوحيدة التي تغطيك بعد وفاتك... حتى لو كان ذلك قضاءً وقدراً."

أجاب يسوع، وهو لا يبدو مسروراً على الإطلاق: "أنت لا تعلم ما فعلت.

أجاب بطرس مدافعاً عن نفسه: "نعم، أعلم". "لقد ربحت الكثير من المال من خلال تلبية رغبات الناس. لست بحاجة إلى موافقة منكم أيها النخبويون المتصوفون. في نهاية المطاف، الأمر كله يتعلق بالجلوس على المقاعد."

أجاب السيد: "لا أعتقد أنك كنت تستمع إلي يا بطرس، لأنني تنبأت صراحة بأن الناس في المستقبل لن يعبدوا في الهياكل، بل في 'الروح والحقيقة'".

كيف يمكنك أن تدفع العشور لأشخاص يعبدون الله بالروح والحقيقة؟ إن السبيل لتحقيق الربح في الدين هو أن تكون وسيطاً بين الزبائن والله. وعلى أي حال، لقد وجدت أنه إذا تركت الناس بمفردهم لفترة طويلة جدًا، فإنهم يبدأون بالتفكير بأنفسهم، مما يقوض ولاءهم للعلامة التجارية. أنت بحاجة إلى كنيسة لينضم إليها الناس حيث يسمعون نفس الأفكار بشكل منتظم، لأن التلقين يتطلب التكرار ويتم الحفاظ على العقيدة الصحيحة من خلال ضغط الأقران."

"اسمع يا صديقي. قد يكون هذا مخيباً للآمال، لكنني جئت مرة أخرى لحل كنيستك وجميع مشاريعها التابعة المختلفة."

"لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً يا سيدي. سيكون مجيئك الثاني حدثًا دراميًا مليئًا بالصراخ مع الكثير من صرير الأسنان والمؤثرات الخاصة للخيال العلمي. سيتم نقل المؤمنين جواً من على هذا الكوكب، حيث سيتمكنون من الاستمتاع بمشهد بقية البشرية وهم يحترقون في الجحيم. سيكون عرضاً رائعاً، وأنا أتطلع إليه بشوق."

"هل سيكون من الرائع حقاً مشاهدة الناس وهم يتعرضون للتعذيب، لمجرد أنهم لم يصدقوا بشكل أعمى قصة خيالية عن شخص يعود من الموت؟"

فكر بطرس في هذا الأمر للحظة، ثم استنتج بسرعة: "لا تقلل أبداً من شأن الشعور الجيد بمعرفة أنك كنت على حق طوال الوقت".

"لكنك كنت مخطئاً طوال الوقت! إن مجيئي الثاني ليس حدثاً خارقاً للطبيعة، بل هو رمز، تماماً مثل مجيئي الأول. لقد عدت مرة أخرى لأكشف الطبيعة الخبيثة للمسيحية الحرفية. في المرة الماضية قمت بنفس المهمة مع هؤلاء اليهود الحرفيين عندما كشفت أن الصدوقيين والفريسيين كانوا ذئابًا في ثياب حملان. والآن حان دور الكاثوليك والبروتستانت - فهم جميعاً سواء."

"أقول لك يا سيدي، سأوافق على أن هذا هو مجيئك الثاني إذا منحتني الحق في الترويج لمجيئك الثالث. لا يمكن أن يكون هناك شيء أكثر عدلاً من ذلك."

"لن يأتي أحد بعد الآن. هذه هي زيارتي الثانية والأخيرة - لن تكون هناك زيارات ثالثة أو رابعة أو خامسة. إنها ليست سلسلة؛ هذا هو الأمر!"

"سيكون ذلك خيبة أمل كبيرة للكثيرين."

"لقد عدت مرة أخرى لأخيب آمال أولئك الذين تاهوا في الأوهام."

"لكن الوهم هو ما يريده الناس. لا يمكنك مخالفة السوق."

"الحقيقة مجانية."

"هذا ما أقصده بالضبط! الحقيقة مجانية تحديداً لأنه لا أحد مستعد للدفع مقابلها. إنهم ببساطة غير مهتمين. الناس يريدون قصة جيدة يمكنهم أن يغرقوا فيها."

"تباً لك يا بطرس! وها نحن ذا، بعد عشرين قرناً من ولادتي، وقد شوهت كنيستك تعاليمي تماماً. لقد تحولت عبارة "أحبوا أعداءكم" إلى "إلى الأمام أيها الجنود المسيحيون"؛ وأصبحت عبارة "كونوا مثل زنابق الحقل" هي أخلاقيات العمل البروتستانتية؛ وأصبحت عبارة "سامحوا الآخرين كما أسامحكم" هي حشود متدينة من الأصوليين اليمينيين تطالب بعقوبة الإعدام."

"هل تعرف مشكلتك يا سيدي؟ أنت حالم - أنت لا تعيش في العالم الحقيقي. لقد قلت ذلك بنفسك."

"لم يكن هذا ما قصدته."

"دعونا نعطي كل أموالنا للفقراء. يبدو الأمر جميلاً، ولكن إذا أعطيت كل شيء للفقراء، فسأصبح واحداً منهم. أين المنطق في ذلك؟!"

عندها ظهرت نظرة مختلة بعض الشيء في عيني السيد، وأخذ نفساً عميقاً، وأطلق العنان لألفي عام من الغضب المكبوت.

الفصلالخامس والعشرون

"هؤلاء الأوغاد في الكنيسة!" صرخ يسوع. لقد حوّلوني من بطل شعبي متمرد إلى ركن من أركان المؤسسة الغير متساهلة. يعني، ما كل هذا الكلام عن أنني لا أحب المثليين؟ لم أقل ذلك أبداً! ما المشكلة في المثليين؟ أي إله هذا الذي يجعل شخصًا مثليًا ثم يضطهده بسبب ذلك؟ أنا شخصياً أميل إلى كلا الجنسين قليلاً، في الحقيقة. بالطبع أنا كذلك - أنا شخصية تمثل كل إنسان، وأمثل "الأنا" في كل شخص. لذلك لا يأتي أحد إلى الآب إلا بي، بحق المسيح!"

ثم وضع يسوع يديه على رأسه وصرخ قائلاً: "يا إلهي، كم ندمت على قول ذلك! أقسم أنني سأصرخ إذا سمعت المزيد من المتشددين دينياً يقتبسون هذا السطر لتبرير ناديهم الصغير الحصري. إما أن تكون معنا أو ضدنا. كل شيء إما أبيض أو أسود. لا عجب أن المسيحيين يكنون العداء للمثليين!

"وما قصة شعار الصليب الذي يصرون على وضعه في كل مكان؟ هل نريد حقاً أن تمتلئ عقول الأطفال البريئة بصورة بشعة لرجل يتعرض للتعذيب حتى الموت؟ هل كان الناس يرتدون كراسي كهربائية صغيرة حول أعناقهم كتمائم لجلب الحظ؟ بالطبع لا! سيكون ذلك عملاً شنيعاً، ومع ذلك يختار مليارات الأشخاص ارتداء أداة الاضطهاد الرومانية التي استخدمت لتعذيبي حتى الموت كإكسسوار للموضة! كيف تظن أن هذا يجعلني أشعر؟!"

عند هذه النقطة بدأ السيد يفقد أعصابه بشدة، صارخاً بشكل لا يمكن السيطرة عليه، "كل هذا غير منطقي! يونس والحوت! نوح والطوفان! حيوانات تدخل الفلك اثنين اثنين - ماذا؟! كل الأنواع؟ لقد صنّف العلم ملايين الأنواع المختلفة، ونحن نكتشف أنواعاً جديدة طوال الوقت. هل دخلوا جميعاً اثنين اثنين؟ وماذا كانوا يأكلون؟ بعضهم البعض على ما أظن.

"وعلى أي حال، فإن قصة الطوفان ليست في الواقع قصة مريحة عن إنقاذ الحيوانات. الأمر يتعلق بخطة الله لإبادة البشرية - إبادة جماعية كاملة! أظن أن السيد والسيدة نوح كانا يشاهدان بأمان من على متن يختهما الفاخر جثث الأطفال المنتفخة وهي تطفو بين حطام المحرقة المقدسة. تخيل رائحة اللحم المتعفن عندما انحسرت المياه!

"ثم هناك نظرية الخلق. حسنًا، ماذا عن الديناصورات؟ أجب على ذلك! إذا كان الله قد خلق العالم في سبعة أيام، فكيف تفسر السجل الأحفوري؟ هل وصل الله إلى درجة من الجنون بحيث أخفى عظام تلك الوحوش في الأرض لمجرد التلاعب بعقولنا؟"

بدا بطرس محرجاً لأن هذا بالضبط ما كان يقوله للناس، فتمتم قائلاً: "هذا العالم رديء للغاية؛ من الممكن جداً أنه تم تجميعه في سبعة أيام".

"لكن انظر إلى الخلق! كيف يمكنك التوفيق بين وحشية الطبيعة وخيال الخالق الحكيم والرحيم؟ أين يكمن الإحسان في تصميم العالم كمطعم ضخم يكون فيه الضيوف هم قائمة الطعام؟ هل تريد حقاً أن تعبد إلهاً مختلاً عقلياً لدرجة أنه خلق شيئاً مقززاً كهذا؟!"

ثم أطلق السيد ضحكة مزعجة وقال: "وسأخبرك بشيء آخر يثير غضبي حقًا: سفر الرؤيا. لا تدعني أتحدث عن هذا الهراء غير المفهوم! يمكنك أن تجعل تلك الخزعبلات تتنبأ بأي شيء تريده، وهذا بالضبط ما يفعله هؤلاء الحمقى منذ قرون - إذ يخيفون بعضهم البعض بشدة بناءً على كتابات سريالي مختل عقلياً من القرن الثاني."

ثم بدأ السيد يهذي كالمجنون المفرط النشاط الذي يتعاطى الأمفيتامينات، قائلاً: "النهاية قريبة! النهاية قريبة! النهاية قريبة جداً! إلا أن العالم لم ينته بعد، أليس كذلك؟! وهم يقولون ذلك منذ ألفي عام! ربما يعتقدون أن العالم في حالة فوضى عارمة لدرجة أنه من

الأفضل البدء من جديد؟ لكن الفوضى لا تحدث إلا لأن لا أحد يقوم بتنظيفها. لذا توقف عن انتظار انتهاء كل شيء، واجعله أفضل الآن! لكن انتظر لحظة، لا جدوى من فعل ذلك. ستحدث معركة هرمجدون قريباً. هذا ما جاء في الكتاب المقدس!"

ثم بدأ يسوع يطعن بإصبعه في الهواء، كما لو كان يحاول الضغط على زر وهمي لا يعمل، وهو يصرخ: "الكتاب المقدس؟ الكتاب المقدس؟ ما الذي يميزه؟ دعونا نلقي نظرة على بعض الأجزاء السيئة في الكتاب المقدس، هيا بنا؟! من منا لم يعمل يوم السبت في وقت ما؟ الجميع يفعل ذلك - الحياة مليئة بالمشاغل هذه الأيام. وماذا يصف الكتاب المقدس كعقاب لمثل هؤلاء المجرمين الفظيعين؟ يجب رجمهم حتى الموت! وما هي العقوبة لعدم كونك عذراء ليلة زفافك؟ الرجم حتى الموت!! وماذا عن المرأة التي تتعرض للاغتصاب ولكن تمنع من الصراخ طلباً للمساعدة؟ الرجم حتى الموت!!! هذا مثال صارخ على عدم التسامح مطلقاً."

وأعلن السيد بشكل قاطع: "لقد جئت في المرة الماضية تحديداً لأستبدل كل هذا الهراء البربري بأخلاق المحبة. أعني، أين الحب في تعليم الناس أن ذوي الاحتياجات الخاصة لا يستحقون الاقتراب من المذبح في الهيكل؟ وماذا عن نصائح الكتاب المقدس الغذائية؟ لا تأكلوا المحار - إنه شيء محرم! لكن الجراد مفيد. ثم هناك كل تلك القواعد الغبية الأخرى: اقطع قلفة قضيبك. لا تنظف أنفك يوم السبت. لا تسأل ما علاقة كل هذا الهراء القديم بالحياة في العالم الحديث!"

ثم أضاف ساخراً: "لكن مهلاً، الناس لا يحبون التفكير بأنفسهم. إنهم يحبون اتباع الكثير من القواعد. يمنحهم ذلك إحساساً بالهيكلية، وشيئاً يطمحون إليه، وشعوراً دائماً بالذنب، وهو ما يمكن استغلاله لتحقيق مكاسب تجارية من قبل المستغلين الذين يدّعون أنهم أنبياء!"

وإدراكاً منه أن هذه فرصة لا ينبغي تفويتها، تابع يسوع بصوت حاد قائلاً: "والآن لدينا هؤلاء المبشرون التلفزيونيون البغيضون مع كنائسهم متعددة الوسائط. عاد المرابون إلى الهيكل، ولكن هذه المرة بتقنية عالية. ألا يدرك هؤلاء الحمقى أنهم قادرون على البث للعالم عبر أحدث قنواتهم الرقمية على الإنترنت فقط لأن الناس توقفوا أخيراً عن تصديق كتابهم بشكل أعمى وقاموا باختراع العلم؟"

في ذلك الوقت، كان السيد يذرع المكان ذهاباً وإياباً بانفعال ويشير بيديه بعنف. "تحدث عن 'استخدام اسم السيد عبثاً'!" يسوع المسيح! سأخبركم من يستغل اسمي عبثاً: هؤلاء الأوغاد الذين يستخدمونه كعلامة تجارية لعملية تجارية تشجع الأرامل الفقيرات - اللواتي ليس لديهن ما يفعلنه سوى مشاهدة التلفزيون خلال النهار - على إرسال أموالهن المقترضة إلى القس موني باغز الذي يبيع مزيجاً جذاباً بين الخرافات التي تعود إلى العصور الوسطى والحلم الأمريكي. لدي ثلاث كلمات فقط لأقولها لهؤلاء المتغطرسين المتملقين: رجل غني! جمل!! إبرة!!!"

توقف السيد لالتقاط أنفاسه، لكنه لم ينتهِ، فبدأ حديثه على الفور قائلاً: "ثلاثمائة عام من البحث الدقيق الذي يقوض تاريخية العهد الجديد، وما هو رد الفعل المدروس؟ الأصولية! فلنضع جميعاً أصابعنا في آذاننا ونقول: "لا، لا، لا، لا أستطيع سماعك!" دعونا نتجاهل نتائج الأكاديميين ونعود إلى الموقف الذي كان سائداً في العصور الوسطى والذي ينص على أن كل ما ورد في الكتاب المقدس يجب أن يكون صحيحاً، لأنه مكتوب في الكتاب المقدس."

ثم أطلق السيد تنهيدة يأس وناح قائلاً: "وإذا لم يكن الأصوليون سيئين بما فيه الكفاية، فهناك أصحاب الخيال، الذين ينشغلون بتخيل نسخ جديدة من يسوع لتتناسب أجنداتهم الأكثر تقدمية. لكن هؤلاء المقلدين لحركة العصر الجديد لا يقلون جنوناً عن الأصوليين؛ لقد استبدلوا ببساطة الخرافات التقليدية بكلمات العصر الجديد المبهمة. إنه ليس عصر الدلو الرائع التي وعدنا بها كتّاب مسرحية *"هير"!*

ثم أنَّ السيد أصدر أنينًا عميقًا كأن الأرض اهتزت، قائلًا: "والآن ها هو كتاب شيفرة دافنشي يُخبر الجميع بذلك.

كنت متزوجًا من مريم، التي استقرت في جنوب فرنسا وأسست سلالة من الأرستقراطيين الفرنسيين؛ وهذا - على الرغم من قمع الحقيقة - كان معروفًا للمتأهلين في الجمعيات السرية، مثل ليوناردو دافنشي. يا لها من فكرة محبطة للغاية!"

لم تكن مريم تعرف كيف تتقبل ذلك تمامًا، لأنها كانت تحلم بالاستقرار مع يسوع وإنجاب الأطفال منذ أن التقيا - وبدا جنوب فرنسا رائعًا.

لكن السيد أوضح قائلاً: "يا لها من خيبة أمل هائلة إذا تبين أن "السر العظيم" ليس أكثر من مجرد سلالة أرستقراطية. في الوقت الذي نتخلى فيه عن الملكية ونتبنى الديمقراطية، نحصل على هذا - وهو أكثر اكتشاف غير ذي صلة على الإطلاق! إن البحث عن سلالة يسوع أمر جنوني مثل سعي النازيين المجنون وراء الكأس المقدسة. وذلك لأن السر ليس شيئاً يمكن العثور عليه، بل هو فهم يجب إدراكه، بحق الله! إن السر الذي ظل حياً عبر العصور ليس شيئاً عادياً مثل النسب. إنه الغنوص. مرحبًا! استيقظ!!"

ثم، بنبرة استعلائية غير مبررة تجاه المؤمنين البسطاء، قال السيد بازدراء: "لماذا يكون الناس ساذجين للغاية عندما يتعلق الأمر بالدين؟ أظن أنهم يصدقون ما يُقال لهم لأنهم يربطون خطأً بين الروحانية والغباء المطلق. أعني، الكثير من الناس يعتقدون أن قصتي المذهلة حقيقة تاريخية لمجرد أنهم قرأوا عني في كتاب قديم أو لأن وجه العذراء ظهر على ملفوفة في المكسيك!"

ثم أضاف ساخراً: "حسناً، اسمع هذا! إذا قال الناس إنهم يؤمنون بيسوع التاريخي لأن يسوع أخبرهم بذلك في كتاب قرأوه، فها هو يسوع في كتاب يخبرهم ألا يؤمنوا به!"

وحذرته مريم قائلة: "لا تتسرع في التجديف يا سيدي". هؤلاء المسيحيون سيتناولونك في القربان المقدس - سيأكلون جسدك ويشربون دمك. إنهم مخيفون بهذه الطريقة.

لكن السيد لم يكن ينوي التوقف الآن، لذلك أعلن ببسالة: "ماركس وإنجلز كانا مخطئين. الدين ليس أفيون الشعوب؛ فهذا ليس منصفاً للأفيون. الدين هو كوكاكولا الشعوب: لاهوت فوار بنكهة الحكمة. لقد فهم الناس رسالتي بالفعل عندما كان القربان المقدس لا يزال يحتوي على الفطر السحري. هذا ما يحتاجه الناس - تجربة تحويلية حقيقية ستغير عالمهم رأساً على عقب."

توقف يسوع للحظة وهو يتساءل عما إذا كان طرح قضية المخدرات خطوة مبالغ فيها. ثم فكر، فليذهب الأمر إلى الجحيم، وانطلق مرة أخرى قائلاً: "إنها ليست المسيحية فقط، بحق الله!" جميع الأديان متشابهة. تخبر هذه الطوائف الخرافية الناس أن الاستمتاع بالجنس خطيئة، ثم يتساءلون لماذا يندفع الشباب ويبدأون حروبًا مقدسة! هذا هو الكبت الجنسي."

ثم فكر أنه بما أنه كان يفعل ذلك، فإنه قد يهاجم المسلمين أيضاً. ثم تابع قائلاً: "أعني، ما الذي يدفع الانتحاري إلى القيام بذلك؟ الدِين! هؤلاء المساكين يعتقدون حقاً أنه عندما تسوء الأمور، سيتعرض ضحاياهم الأبرياء للتعذيب الأبدي على يد الله الرحيم، بينما سيحتفلون في الجنة مع اثنتين وسبعين عذراء لكل منهم.

"إنهم لا يريدون عذارى؛ بل يريدون اثنتين وسبعين امرأة ذات خبرة"، تدخلت مريم بصوت المعرفة بالمعنى الكتابي.

"حسنًا، هذا يشملكِ بالتأكيد"، قال بطرس ضاحكًا.

"ها أنتِ ذا! اشرحي لي ذلك!" تحدى يسوع، مستعداً لإطلاق العنان لخطاب غاضب آخر. "من الخطيئة كسب المال عن طريق منح الناس المتعة الجنسية، ولكن لا بأس من ممارسة خدعة ثقة زائفة تستنزف أموال الناس عن طريق بيعهم منتجًا لن يعرفوا أنه فعال إلا بعد أن يدفنوا تحت التراب وحينها يكون قد فات الأوان لطلب استرداد أموالهم!"

ثم انتزع السيد عصا الاحتفال من يد بطرس وطعنه بها بقوة، وصاح قائلاً: "أنت وأساقفتك مجموعة من الأوغاد [...] وقد دمرتم تعاليمي تماماً [...]"

(ملاحظة المحرر: توجد فجوات في النص هنا لأن المخطوطة الأصلية قد تضررت. اقترحت مجموعة من اللاهوتيين البارزين بقيادة الدكتور أبولو جيست من مكتبة الفاتيكان أن النص المقصود هو: "أنتم وأساقفتكم مجموعة من الكاثوليك الكاملين وقد حققتم تعاليمي تمامًا".)

ثم صرخ يسوع هستيرياً: "وأمر آخر—"

"(ملاحظة المحرر: يقدر الباحثون أنه بعد هذا السطر، فُقدت حوالي خمس عشرة صفحة من المخطوطة. يجادل الدكتور جيست وفريقه بشكل مقنع بأن يسوع يدين في الآيات المفقودة استخدام الواقي الذكري ويحث على العودة إلى القداس اللاتيني.)

ثم صرخ يسوع بشكل لا يمكن السيطرة عليه قائلاً: "وأمر آخر—"

لكن بطرس أوقفه عند هذا الحد قائلاً: "لا تغضب يا يسوع. أريد فقط أن أخبرك عن خططي المثيرة لمستقبل الكنيسة وأن أقدم لك بعضاً من تفاصيلها."

"لقد سمعت ما يكفي!" صرخ يسوع بشكل قاطع، وهو أمر مثير للسخرية بعض الشيء بالنظر إلى أنه لم يسمح لأي شخص آخر بالتحدث طوال الفصل بأكمله. "سأنتقل مباشرة إلى يوم القيامة!"

لم يشعر بطرس بالسعادة حيال ذلك كما كان يتوقع. فتدخل قائلاً: "أرى الكثير من الإمكانيات التسويقية. لقد ركزت على فرص التسويق لعيد الميلاد."

وصاح السيد قائلاً: "ابتعد عني يا سانتا!!!"

وعندها أضاءت ومضة برق السماء، تبعها على الفور دوي رعد هائل لدرجة أن الأرض رنّت كجرس عملاق يُقرع في منتصف الليل. تراجع بطرس إلى الوراء في رعب عندما انفتحت شقوق ضخمة في الأرض من حوله وانبعث منها دخان أسود كما لو كان من مائة بئر نفط مشتعلة. وفي الأفق البعيد، ثارت البراكين، تقذف النار والكبريت على الأرض. من كل مقبرة ومكان دفن، كانت تأتي همهمات وحفيف الموتى وهم يخرجون ببطء من قبورهم. في الأفق المظلم، الذي أضاءه البرق الذي أبرز مظهرهم المرعب، كبح فرسان نهاية العالم الأربعة خيولهم المرعبة. ثم رنّت جميع الهواتف في العالم في نفس الوقت.

الفصل السادس والعشرون

عندما سمعوا الرسالة المسجلة التي تعلن نهاية الزمان، شعر الجميع بخوف شديد - الجميع، باستثناء المسيحيين، الذين بدوا مسرورين للغاية بأنفسهم. وكان لديهم سبب وجيه للشعور بالرضا عن النفس لأنهم وحدهم من تمت دعوتهم لحضور المحكمة الكبرى ليوم القيامة. كان بعضهم يأمل سراً أنه بعد أن يعطي يسوع غير المؤمنين جزاءهم العادل، قد يختلط قليلاً ويوقع على بعض نسخ الكتاب المقدس.

بالطبع، لم تتم دعوة جميع المسيحيين. وكالعادة، طُلب من المؤمنين البسطاء البقاء في منازلهم، ومواصلة أعمالهم الخيرية، وانتظار المزيد من الأوامر. كان هذا حدثاً خاصاً بالمسيحيين المشاهير فقط، النخبة الكنسية التي أسست الكنيسة في جميع أنحاء العالم... مهما كلف الأمر. أنت تعرف هذا النوع!

أهلاً بكم في جماعة القديسين!" صرخ يسوع بينما اندفع الحشد عبر الأبواب الضخمة لقاعة المحكمة. لكن السخرية في صوته غابت وسط الزحام.

كان هناك ممثلون من آلاف الطوائف المسيحية المختلفة؛ وغني عن القول، لقد كانت فوضى عارمة، حيث كان من الواضح أنهم جميعًا يكرهون بعضهم البعض. سرعان ما اندلعت معارك حامية للحصول على أفضل المقاعد، حيث ندد كل شخص بالآخر ووصفه بالهرطقة.

طوبى للمتواضعين، هكذا فكر يسوع في نفسه، وهو يرتدي ثوبه القانوني ويعدل شعره المستعار.

أكثر من مئتين وخمسين بابا، مع حاشيتهم من الكرادلة، كانوا يتنازعون الآن على من يجب أن يجلس في المقدمة. انتشرت الخوذات في كل اتجاه، وتم إحضار العصي لاستخدامها في القتال اليدوي المباشر. اكتشف العديد من الباباوات أن خواتمهم الضخمة تُعدّ أدوات قتالية فعّالة للغاية. وجد البابا بنديكت السادس عشر أن تدريبه المبكر في شباب هتلر قد أهّله جيداً خلال لحظات كهذه، وكذلك خدمته الطويلة كرئيس لمجمع عقيدة الإيمان - المعروف سابقاً باسم محاكم التفتيش. كان لقبه "بابا الدبابات" مستحقاً بكل وضوح.

أمسك يسوع بمطرقة ضخمة وبدأ يضرب بها منصة القاضي لإعادة النظام إلى الإجراءات، لكن الفوضى استمرت. سُمع دوي إطلاق النار عندما قرر المبشر التلفزيوني بات روبرتسون أن الوقت قد حان ليستخدم الأمريكيون بعضًا من مهاراتهم الدبلوماسية المشهورة عالميًا لوضع هؤلاء الأوغاد الكاثوليك في مكانهم. ورد الكاثوليك بالصراخ "السلام عليك يا مريم" مراراً وتكراراً، والذي تحول تدريجياً، من خلال عملية التناقل، إلى "هايل هتلر".

وعندها دوى صوت السيد بقوة عبر نظام مكبرات الصوت، مردداً صداه في أرجاء القاعة الشاسعة: "اجلسوا واصمتوا!"

هدأت الفوضى عندما تذكر الجميع مكان وجودهم. فتابع السيد بهدوء قائلاً: "إنه لمن دواعي سروري العظيم أن أعلن يوم القيامة".

ارتفعت صيحات التقدير من الحشد، الذين بدأوا يدقون بأقدامهم ويهتفون "يا يسوع!" يسوع! يسوع!" كان جميع المسيحيين في حالة من النشوة.

الجميع، باستثناء بطرس، الذي كان يجلس الآن في قفص الاتهام وهو يشعر بعدم الارتياح، ويفكر: هناك شيء خاطئ للغاية في هذا الأمر.

ثم رفع السيد يديه ليُسكت الهتافات وأعلن قائلاً: "لدي مفاجأة كبيرة لكم الليلة. ستلاحظون من أوراق برنامج الخدمة أمامكم أن أدوار الخراف والماعز قد انعكست، لأن الغرض من هذه المحكمة الكبرى ليوم القيامة هو محاكمة المسيحية الحرفية على جرائمها ضد الإنسانية."

ساد صمت مطبق في قاعة المحكمة بينما حدق الحشد في يسوع بأفواه مفتوحة.

"هل أنت متأكد أنك يسوع الحقيقي؟" انتقد البابا بنديكت بشدة.

"هل أنت متأكد من أنك الكنيسة الحقيقية؟" رد يسوع بحدة، وسط ضحكات عالية من البروتستانت.

ثم التفت السيد إلى بطرس في قفص الاتهام وسأله بصرامة: "هل أنت بطرس، المعروف أيضاً باسم سمعان أو سمعان بطرس أو صَفَا، والآن القديس بطرس؟"

أجاب بطرس متسائلاً عن سبب تصرف يسوع فجأة كما لو أنهما لم يلتقيا من قبل: "همم، نعم".

"بصفتي المؤسس الأسطوري للمسيحية الحرفية والممثل الرمزي لجميع الجالسين هنا أمامي، فإنني أتهمك بالتزوير والشهادة الزور، وبشكل مناسب إلى حد ما، بالرشوة الدينية. بالإضافة إلى ذلك، هناك اتهامات بالتعذيب والإبادة الجماعية واستقطاب الأتباع عن طريق الخداع-"

"انتظر لحظة يا سيدي"، قاطعه بطرس، الذي كان قلقاً للغاية الآن. "إذا كنت سأخضع للمحاكمة، فمن المؤكد أنه يجب أن يكون لدي محامٍ للدفاع؟ ففي النهاية، هناك الكثير من المحامين في المجلس للاختيار من بينهم."

نظر يسوع بصرامة من فوق نظارته ثنائية البؤرة إلى بطرس قبل أن يعلن بصوته الذي يليق بأفضل قاضٍ: "بالتأكيد أنت لا تقترح أن تصرفات الكنيسة يمكن تبريرها بأي شكل من الأشكال؟"

نظر بطرس حوله إلى الجموع المجتمعة وأدرك أن السيد كان محقاً.

وتابع السيد قائلاً: "سأقرأ الآن التهم وأحضر أمامكم شهوداً على الحقيقة".

ثم بدأ يقرأ من ملف كبير قائلاً: "إن التهم الموجهة ضد الكنيسة تعود إلى فجر عهدها الإرهابي. بمجرد أن تم تبني المسيحية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية المستبدة، بدأت في تدمير العالم الذي أنجبها بشكل منهجي. تم هدم المعابد الوثنية التي ظلت قائمة لآلاف السنين. أُحرقت المكتبات ونُفي الفلاسفة. بدلاً من أن تُبشّر المسيحية بعصر ذهبي من النعيم على الأرض، فقد جلبت معها عصور الظلام التي أخرت تقدم البشرية ألف عام!"

ثم أعلن السيد قائلاً: "استدعي كشهود كل هؤلاء الوثنيين الذين قتلتهم جماعات من الرهبان المسيحيين الغيورين، الذين دمروا العالم القديم بأوامر من أساقفتهم. استدعي جميع المتصوفين والزنادقة على مر القرون الذين حافظوا على الرسالة المسيحية الحقيقية وتعرضوا للاضطهاد الشديد بسبب جهودهم."

عند سماع كلمة السيد، ظهر حشد كبير من الناس الغاضبين في الجزء الخلفي من قاعة المحكمة وبدأوا يهمسون قائلين: "العدالة. العدالة. نريد العدالة."

على الرغم من أن بعض المسيحيين التفتوا لمواجهة من اتهموهم، إلا أن معظمهم أبقوا ظهورهم لهم وصلّوا أن يرحلوا. لم يكن واضحاً تماماً لمن كانوا يصلّون، إذ أن الشخص الذي كانوا يتضرعون إليه سابقاً أصبح الآن معذبهم.

وتابع السيد قائلاً: "استدعي كشهود أيضاً على خطايا المسيحية جميع المسلمين الذين ذبحوا في الحروب الصليبية الوحشية للكنيسة. استدعي أولئك الذين تعرضوا للتعذيب على يد محاكم التفتيش. استدعي السكان الأصليين الذين تم إبادتهم في جميع أنحاء الأراضي الإسبانية من المكسيك إلى الأرجنتين ومن غوا إلى إندونيسيا. أسمي ملايين الأمريكيين الأصليين الذين قُتلوا على يد الأوروبيين الذين زعموا أنهم شعب الله المختار الجديد وأن أمريكا هي أرضهم الموعودة. استدعي ملايين الأفارقة المستعبدين على يد مسيحيين الذي أخبرهم كتابهم المقدس أن الله يوافق على العبودية. استدعي الضحايا الذين لا حصر لهم للإبادة الجماعية المسيحية والذين تم تبرير قتلهم بالرجوع إلى "الكتاب المقدس"، الذي أقر فيه الله التطهير العرقي.

"أحضروهم!" زأر السيد.

وتضخم الحشد في الجزء الخلفي من المحكمة بأشخاص مفجوعين من جميع الجنسيات، وبدأوا هم أيضاً في ترديد هتاف "العدالة!. العدالة! نريد العدالة!"

ثم، وهو يحدق في النخبة المسيحية الخائفة التي كانت تجلس مختبئة أمامه، تابع السيد قائلاً: "أنا الآن أتطرق إلى جريمة تسببت في معاناة نصف البشرية: قمع النساء من قبل نظام ثيوقراطي ذكوري. أعني، انظروا إلى أنفسكم فقط - أنتم جميعاً رجال! لا تكاد توجد امرأة بينكم. يجب أن تشعروا بالخجل! لقد تجرأتم أيها الذكوريون الكارهون للنساء حتى على نفي الإلهة من المسيحية، مما سمح بظهور ثقافة تكره النساء، وترفض الجنس، وتنبذ العالم، وتغزو الطبيعة، وانتهى بها الأمر إلى اغتصاب العالم!"

ثم أمر السيد قائلاً: "استدعي كشهود ملايين النساء اللواتي قُتلن بتهمة سخيفة مفادها أنهن ساحرات، على يد مسيحيين طالبت نصوصهم المقدسة بـ'لا تدع ساحرة تعيش'".

انضمت ملايين النساء الغاضبات إلى حشد المتهمين. كان عدد قليل منهم ساحرات بالفعل يطِرن على المكانس، لكن معظمهن كانا مجرد نساء عجائز غير مؤذيات لديهن ولع بالقطط. وأضافن أصواتهن إلى هتاف "العدالة!!" العدالة!! نريد العدالة!!"

التفت يسوع إلى بطرس وسأله عما إذا كان يشعر بأنه قادر على الاستمرار.

"هل تقصد أن هناك المزيد؟" سأل بطرس، وقد بدا عليه الرعب الشديد.

أجاب يسوع: "أجل، نعم". "كثير!"

ثم أمر السيد قائلاً: "أدعو كشهود جميع المؤمنين البسطاء الذين ضللتهم دعاية الكنيسة. أنادي كل من شعر بالرعب من التهديدات الشيطانية باللعنة الأبدية، والذين عاشوا في بؤس وماتوا في خوف. أدعو كل من شُعر بالذنب حيال ممارسة الجنس، وكل من اضطُهد لأنه شعر بالحب تجاه شخص من جنسه، والملايين الذين ماتوا بسبب الإيدز نتيجة لحظر الفاتيكان استخدام الواقي الذكري. أحضروا جميع أولئك الذين أعاقتهم طائفة المسيحية الحرفية الخبيثة!"

ومع ذلك، ظهر المزيد من الناس ليزيدوا من عدد الضحايا، وهم يهتفون: "العدالة!!! العدالة!!! نريد العدالة!!!"

ثم أعلن السيد: "وأخيرًا، أستشهد باليهود الذين لا يحصى عددهم والذين تعرضوا للاضطهاد الوحشي من قبل المسيحيين لجريمة لم يرتكبوها قط. بما في ذلك ستة ملايين يهودي قُتلوا على يد النازيين. فلينهضوا من الرماد وليحصلوا على العدالة التي يستحقونها!"

شعر الحشد المسيحي بأنه محاصر تماماً، حيث انضم عدد هائل من اليهود، يرتدي الكثير منهم النجوم الصفراء وزي السجن، إلى هتاف "العدالة!. العدالة! نريد العدالة!"

وقال السيد بجدية: "في غضون بضعة أجيال من انتصار الكنيسة الرومانية، تم حشر اليهود في غيتوات وحرمانهم من جميع الحقوق المدنية، كشهادة مجيدة على قوة الإله المسيحي. وعلى مدى القرون التالية، تعرض اليهود لاعتداءات منتظمة من قبل حشود مسيحية، بمباركة كاملة من الباباوات والكهنة. أُحرقوا أحياءً على النيران، وعُذِّبوا على يد محاكم التفتيش، وتعرضوا لمذابح لا نهاية لها.

"كانت الكنيسة الكاثوليكية في القرن الثالث عشر هي التي أجبرت اليهود لأول مرة على ارتداء شارة صفراء - وهي سياسة كان الفاتيكان لا يزال يطبقها في القرن التاسع عشر. في أوروبا الشرقية، استخدمت محاكم التفتيش الأفران لحرق الهراطقة، الذين كانوا يُدهنون بالشحم ويُشوون أحياء. كانت المساهمة الوحيدة للنازيين هي تصنيع هذه العملية."

عند هذه النقطة، قرر البابا بانزر أنه لا يستطيع تحمل المزيد وقفز على قدميه وهو يصرخ: "أنا أعترض يا سيدي! هذا غير عادل بتاتاً! في عام 1987، قام سلفي الموقر، البابا يوحنا بولس الثاني، بتشكيل لجنة مكلفة بتحديد المسؤولية التي يجب أن تتحملها الكنيسة عن المحرقة."

"هل ترغب في إطلاع المحكمة على نتائج تلك اللجنة؟" سأل يسوع. "لأن كما أظهر علماء بارزون، مثل ديفيد آي. كيرتزر، فإن كل مبدأ من مبادئ الحزب النازي المعادية للسامية قد تم الترويج له بالفعل لقرون من قبل الكنيسة."

وأجاب البابا بنديكت قائلاً: "اعترفت اللجنة بأن إبادة يهود أوروبا قد حدثت في بلدان ذات حضارة مسيحية عريقة. لكن عندما سُئلت لجنة الفاتيكان عما إذا كان هناك أي صلة بين المحرقة ومواقف الكنيسة تجاه اليهود، خلصت إلى أن الفاتيكان غير مذنب."

بدأ الحشد الهائل من اليهود بالتحرك والتمتمة. كان من الممكن سماع كلمتي "التستر" و"تضليل" بوضوح.

"لكن كيف يمكن أن يكون ذلك؟" طالب يسوع، معبراً عن رأي الحشد.

وأوضح بنديكت قائلاً: "اعترفت اللجنة بأن الكنيسة كانت مذنبة بمعاداة اليهودية، لكنها خلصت إلى أن معاداة السامية كانت مسؤولية النازيين بالكامل. "لأن معاداة السامية هي التي قتلت اليهود، وليس معاداة اليهودية، فلا يمكن بالتالي إلقاء اللوم على الكنيسة في المحرقة."

اجتاحت موجة عارمة من السخط الجماهير المظلومة؛ وكانت كل الأنظار متجهة نحو يسوع، الذي هز رأسه ببطء من جانب إلى آخر. ثم دخل حزن رهيب في عينيه، وهدر السيد قائلاً: "يا له من هراء مطلق!"

عند سماع كلماته، علت هتافات مدوية من اليهود؛ وظهرت الابتسامة على وجوه بعضهم، الذين لم يفعلوا حتى ذلك الحين سوى العبوس، لأول مرة.

ثم نهض يسوع على قدميه ورفع نسخة كبيرة جداً من الكتاب المقدس. ازداد التوتر في القاعة مع قدومه، وبدأ جميع ضحايا جرائم المسيحية في إطلاق صيحات الاستهجان بشراسة.

بهتاف "العدالة! العدالة! نريد العدالة!" وامتلأ الجو مرة أخرى، وبدأ السيد يدق الكتاب المقدس على منصة القضاء الخاصة به بالتزامن مع الترانيم. استمر الحشد في الهتاف بصوت أعلى فأعلى، واستمر يسوع في الطرق بقوة أكبر فأكبر، حتى بدأ الكتاب في التفكك وتناثرت صفحات الكتاب المقدس في كل مكان.

وأخيراً، رفع يسوع يديه الفارغتين، وساد الصمت في القاعة ترقباً. ثم وضع قطعة قماش سوداء فوق شعر القاضي المستعار وأعلن قائلاً: "سيقف المتهم أثناء النطق بالحكم".

اختفى اللون تماماً من وجه بطرس وهو ينهض على قدميه مرتجفاً.

انتظر الجميع بينما جمع السيد بعض صفحات الكتاب المقدس التي كانت مبعثرة على مقعده. ثم أعلن قائلاً: "هذه هي العقوبات التي تخيل المسيحيون أنها قد أعدت لأعدائهم بعد الموت. وهذه هي العقوبات التي سيتعرضون لها إذا أدانتهم هذه المحكمة."

وهكذا بدأ يقرأ قائلاً: "ستذهبون مني ملعونين إلى النار الأبدية التي لا تنطفئ أبداً، حيث لا يموت الدود. ستُطردون إلى الظلمة الخارجية حيث يكون البكاء وصرير الأسنان، ونار جهنم، واللعنة، والعقاب الأبدي، والغضب، والخراب، والحزن، والويل."

في تلك اللحظة، بدأ بطرس بالبكاء بشكل لا يمكن السيطرة عليه.

توقف يسوع عن القراءة ونظر إلى بطرس الذي سقط على ركبتيه يائساً.

"هل تريد أن تقول شيئاً قبل النطق بالحكم؟" سأل السيد.

لم يكن بطرس في حالة تسمح له بقول أي شيء، لكنه تمتم بكلمات "سامحني" بصمت، وشفتيه ترتجفان."

ساد صمتٌ مؤثرٌ القاعة، لم يقطعه سوى صوت بكاء بطرس.

طوال هذا الوقت، كانت مريم تراقب بهدوء هذه الأحداث الجسام، وتشعر بضيق غريب لرؤية السيد ممتلئاً بالغضب المقدس. عندما رأت بطرس محطماً إلى أشلاء، لم تعد تحتمل الأمر، فهرعت لمواساته. احتضنت جسده المكسور برفق وهدأت من تجعد جبينه وهمست بهدوء: "بطرس، بطرس، من فضلك لا تبكي. ليست نهاية العالم."

أليست كذلك؟" سأل بطرس بحزن، ناظراً إلى يسوع.

عندها ظهرت على وجه السيد ملامح شفقة لا تُدرك. وبصوت مليء باللطف ولمسة من الفكاهة السوداء، همس متآمراً: "بالطبع لا! أردت فقط إيقاظك. هل تعتقد أنني سأدمر هذا العالم الجميل لمجرد وجود قلة من المتهورين الذين يعانون من حالة سيئة من التدين؟ لقد أعددت مفاجأة كبيرة للجميع."

للحظة، خفق قلب بطرس بشدة بأمل يائس في نهاية سعيدة. لكن يسوع صاح قائلاً: "انفخوا في البوق الأخير!"

الفصل السابع والعشرون

شق صوت بوق مجنون الهواء بينما سلط ضوء كاشف متجول عالياً فوق الحشد على ديزي غيليسبي وهو يؤدي عرضاً على الأرجوحة. بدأ قرع الطبول، وسلط ضوء كاشف آخر على رئيس الملائكة جبرائيل وهو يدخل دخولاً فخماً. كانت خصلات شعره الذهبية المتدفقة تعلوها تاج على شكل نصف قمر، وكانت أجنحته مرشوشة بالبريق. وبينما كان ينحني، تمايل بشكل مثير للقلق على حذائه ذي الكعب العالي المصنوع من الزجاج والذي يبلغ طوله ثماني بوصات. كان يحمل في يديه ظرفاً وردياً زاهياً كُتبت عليه عبارة "يوم القيامة" بوضوح.

وبينما كان جبرائيل يسير نحو يسوع، بدأ المسيحيون المجتمعون يصرون على أسنانهم، لأنهم كانوا يخشون العذاب الأبدي.

لكن بدلاً من تسليم الظرف إلى السيد، مر جبرائيل من جانبه مباشرة واتجه نحو مريم. شعرت مريم بالحيرة، لكنها قبلت بلطف قبلة جبرائيل على خدها والظرف الذي سلمه لها. انحنى جبرائيل وذهب إلى مكانه بجانب يسوع، الذي وضع ذراعه حول خصره.

فتحت مريم الظرف وأخرجت البطاقة. كانت فارغًة. قلبت مريم الورقة، لكنها كانت فارغة من كلا الجانبين. نظرت داخل الظرف، لكنه كان فارغاً. وأخيراً، نظرت إلى يسوع وسألته: "أنا لا أفهم يا سيدي. ما هو يوم القيامة؟"

فأجاب يسوع بجدية: "لقد أعطاك المؤلف الخيار".

عجزت مريم عن الكلام عندما استوعبت كلمات يسوع وأدركت القرار الرهيب الذي كان ينتظرها. لم تشعر من قبل بمثل هذه الوحدة المطلقة، ومع ذلك كانت تعلم بطريقة ما أن حياتها بأكملها كانت تقودها إلى لحظة الاختيار هذه. لكن ما كان حكمها الآن بعد أن انكشفت لها الحقيقة؟ ما كان رأيها في كل ما حدث؟ ماذا كانت تريد أن يحدث بعد ذلك؟

وأخيراً، أتيحت لها الفرصة لتدمير أولئك الذين جعلوا الحياة بائسة للغاية بالنسبة للكثيرين. لكن بينما كانت تنظر إلى الحشود المتجمعة من الرجال الذين كانوا يتمتعون بنفوذ كبير، لم تستطع إلا أن تشعر بالشفقة. لم يكونوا أقوياء على الإطلاق - لقد كانوا مجرد صبية صغار تائهين يحتاجون إلى حضن. إذا أدانتْهم، ألن تصبح مثلهم؟

أدركت مريم أنها تستغرق وقتاً طويلاً، لكن أفكارها ظلت تدور. كان العالم بأسره ينتظر قرارها - العالم بأسره وأكثر! لم يكن جميع الأحياء حاضرين فحسب، بل عاد جميع الموتى أيضاً. كان الجميع حاضرين، بمن فيهم ضيف واحد وجوده أهم من وجود جميع الضيوف الآخرين. وهذا الضيف هو أنت، أيها القارئ العزيز، الذي لولاك لما حدث أي من هذا.

ومع نفاد صبر الحشد المنتظر، اندفعوا إلى الأمام. دوى هدير هائل يقول: "مذنب!" امتلأت القاعة بالحضور، وتلا ذلك صيحات يائسة "غير مذنب!"

ثم، وبينما بدا الأمر وكأن نهاية العالم تحدث بالفعل، أمسكت مريم الميكروفون بتردد وقالت: "في الواقع، لا أعتقد أن الحكم هو "مذنب" أو "غير مذنب". هو كلاهما ولا هذا ولا ذاك."

أصيب الحشد بالصدمة وساد الصمت التام. لذلك، وبثقة تامة، أفصحت مريم عن مشاعرها قائلة: "لقد مررت برحلة رائعة قادتني إلى هذه اللحظة الحاسمة. إنها رحلة حياتي. لقد كان هناك فرح عظيم ومعاناة مروعة.

لقد شعرتُ بالعظمة والتواضع. لقد أحببتها وكرهتها.

"لقد أغرتني الحياة وأقنعتني بقبول الأمور كما هي. أدرك الآن أنه لا يمكن أن يكون الأمر على نحو آخر، فالحياة هي رقصة الثنائية - حوار أبدي بين الخير والشر، نعم ولا، الماضي والمستقبل. الحياة هي زواج بين الغموض والظاهر، علاقة حب بين الخيال والقيود. والحب بدون ألم ليس رومانسية حقيقية. فكيف لي أن أشعر بالمرارة؟

"في الماضي كنتُ تائهاً في قيود الحياة، أما الآن فقد انطلقتُ نحو الاحتمالات اللانهائية. لقد كافحت لمعرفة شخصيتي حتى أدركت أنني أنا المؤلف. استمعت إلى صوت الحكمة في أعماقي حتى أدركت أنه صوتي أنا المتحدث. لقد انقضى كابوس الانفصال، وذبت في روعة الوحدة.

"نؤدي أدوارنا الفردية في دراما الحياة، لكنني أشاهد كيف ينشأ كل شيء داخل الخيال البدائي الذي هو هويتنا العالمية. المؤلف هو الكل. إذن لا يوجد من نلومه ولا من نمدحه. لا أحد مذنب؛ الجميع مغفور لهم. أشعر بفيض من الحب المؤثر الذي يحتضن الصديق والعدو على حد سواء.

"أبدو كأنني مريم، لكنني المؤلفة. وأنتم تنتظرون حكمي، لكنني اكتفيت من إصدار الأحكام. لا أشعر إلا بالامتنان. أنا لا أفهم الحياة، لكنني أعرف أنني أحب الوجود وأنا ممتنة لذلك.

"أنا لغز الخيال الذي تنشأ فيه هذه اللحظة، ويجب عليّ أن أقرر ما سيحدث بعد ذلك. لذا سأخبركم بأعمق رغباتي: أتوق إلى أن نتخلى عن العداوة وأن نكون لطفاء مع بعضنا البعض. أتوق إلى أن نتحد كواحد ونحتفل بمعجزة الوجود. أريد أن يستمتع الجميع بالقصة."

ملأ هدوء الأبدية المحكمة العظيمة في نهاية الزمان، ولم ينطق الضحايا ولا الجناة بكلمة واحدة. لم تخطر ببالهم أي فكرة. ثم أغمضت مريم عينيها وهمست برقة: "أنا المؤلفة التي تتحدث من خلال مريم. لكن الآن، وأنا أعلن يوم القيامة، فقد حانت اللحظة التي سأتحدث فيها إلى كل واحد منكم مباشرة..."

الفصل الثامن والعشرون

سمع الجميع الصوت، لكن لم يعرف أحد من أين يأتي، حتى أدركوا أنه كان يتحدث داخل عقولهم. وعلى الرغم من أن كل شخص كان يسمع نفس الكلمات، إلا أن الصوت الذي سمعه كل شخص كان صوته الخاص.

تحدث الصوت بحكمة التجربة، ولكن ليس بحكمة حياة واحدة فقط. كان الصوت عميقاً كالبحر وحزيناً إلى ما لا نهاية؛ وكان مشرقاً كالشمس ومنعشاً كالصباح. كان ذلك صوت شخص عانى كل ما يمكن أن يعانيه، ومع ذلك ظل فخوراً. كان ذلك صوت شخص عرف أعظم الانتصارات ولكنه ظل متواضعاً. كان ذلك صوتك، عزيزي القارئ، صوت ذاتك الحقيقية.

وقال الصوت: "أحبك".

لا يمكن للكلمات أن تصف ما حدث بعد ذلك. في البداية، كان هناك صوت ريح عاتية بدت وكأنها تجرف الماضي بعيدًا بينما تنفس الجميع الصعداء بارتياح لذيذ. ثم بدأ الضحك يرتفع من الأعماق، كموجة من الفرح من محيط من النعيم، دافعاً كل ضغينة وعداء جانباً.

وعندها بدأ الحفل - الحفل الذي سينهي جميع الحفلات ... الحفل في نهاية الزمان.

الفصل التاسع والعشرون

وبينما كان يسوع ومريم وبطرس يسيرون مع بعضهم البعض إلى منازلهم في صباح اليوم التالي - متعبين، لكنهم ما زالوا يبتسمون - بدا العالم وكأنه جديد. كانت الألوان زاهية في ضوء الفجر الدافئ؛ وغنت الطيور احتفالاً بالوجود، وهي تتقلب وتدور بألحانها المتدفقة مثل جون كولترين.

بدا لبطرس أنه شعر بالسعادة الحقيقية لأول مرة، وهمس بارتياح: "لقد كان حفلاً ضخماً! لا أعرف ما الذي كان في الماء الذي حوّله يسوع إلى خمر، لكن الجميع قضوا وقتاً جميلا."

قال يسوع: "لقد كانت نشوة". ثم أضاف ساخراً: "أراهن أنك لم تتوقع أبداً أن يكون يوم القيامة ممتعاً إلى هذا الحد".

لم تستطع مريم كبح ضحكة فرحة عند تذكر كل ذلك. "هل تتذكر عندما انطفأت الأنوار، ودخلت الأجواء، وبدأت الموسيقى؟ موسيقى هادئة ومحيطية في البداية، مما يزيد من الترقب. بدا الأمر كما لو أن العالم بأسره كان يصفّر ويهتف ترقباً... ثم فجأة - بام! ضربت طبلة البيس الإيقاع وبدأ المنزل بأكمله يهتز.

قال يسوع وهو يأخذ نفساً أخيراً من سيجارة الجاز ويسلمها إلى بطرس: "لقد كان الأمر خارج هذا العالم".

قال بطرس، الذي كان يبتسم ابتسامة عريضة لدرجة أن فكه كان يؤلمه: "لقد كان ذلك بمثابة الجنة. "لقد عزفوا أغنيتي المفضلة طوال الليل."

ثم، غير قادر على كبح جماحه، أطلق مقطعاً آخر من أغنية الأسيد هاوس المزعجة بعض الشيء التي كان يطلبها طوال الليل: *"Acieed!"*

"ولم تكن هناك فرقة موسيقى روك مسيحية خفيفة ضمن التشكيلة. الحمد لله!" صرخ يسوع بحماس مفرط.

"الشيطان يملك أفضل الألحان"، هذا ما وافق عليه بطرس. ثم أضاف قائلاً: *"Acieed!"*

"لقد كانت تلك حقاً حفلة نهاية الزمان!" أعربت مريم المتحمسة. "كان الجميع يرقصون وكأن لا غد لهم."

"كان الجو مشحوناً للغاية"، هذا ما أكده يسوع، "لقد كان الأمر أشبه بحفلات الرقص الكلاسيكية في الحرم الداخلي في إليوسيس".

لم تستطع مريم كبح شعورها بالنشوة. "هل تتذكرون عندما ظهر بولس ودمج أغانيه مع أغاني فرقة بلاك آيد بيز، مرتجلاً أغنية راب مبنية على مقطع "الحب العظيم" من رسالته إلى أهل كورنثوس - المقطع الذي يُستخدم دائماً في حفلات الزفاف والجنازات؟"

"بولس هو الشخص المناسب!" أعلن يسوع.

"القصير مشاغب جداً!" أضافت مريم.

"ثم قفز بوب وغنى أغنية "حب واحد"،" هكذا استذكر بطرس.

"لن أنسى أبداً مشاهدة بيلي غراهام والدالاي لاما وهما يرقصان معاً تحت ضوء الستروب"، قالت مريم ضاحكة.

"هذا كان يؤثر على عقلي يا رجل!" أقر بطرس بذلك.

"ثم جعل معلم الزن دوجن الحشد بأكمله يهتف قائلاً: "هذه الوجود في العمل!" وأضاف يسوع. "رائع بشكل لا يصدق!"

أكدت مريم قائلة: "لقد كانوا جميعاً هناك". "بدا فالنتينوس مغرماً تماماً؛ حتى غورو ناناك ترك شعره منسدلاً - ويا له من شعر طويل!"

ثم صرخ بطرس قائلاً: "وماذا عن البابا بنديكت الذي صعد إلى المسرح وألقى بكل مجوهراته على الحشد، وهو يهذي بنشوة عن إعطاء كل شيء للفقراء؟!"

"لم أستطع إلا أن أجد الأمر مضحكاً"، هكذا اعترف يسوع. "وخاصة عندما انضم إليه كارل ماركس وهو يصرخ قائلاً: 'ليس لدينا ما نخسره سوى قيودنا!'"

وأعلنت مريم قائلة: "ثم جاءت تلك المجموعة من الساحرات والنساء المسلمات، يطلقن على أنفسهن اسم "مسموح للفتيات"، وهن يؤدين رقصة الحجاب السبعة على أنغام أغنية "نحن عائلة" - أمرٌ جنوني أم ماذا؟!"

صرخ بطرس فرحاً. "ثم خرج جميع رجال الدين أمام الجميع وغنوا أغنية "Y.M.C.A." مع فرقة Village People وتساقطت بتلات الزهور الوردية مثل قطرات المطر. جميل!"

ارتجف يسوع من شدة السرور. "كل ذلك كان يؤدي إلى ذروة العرض المذهلة: عندما أنزلوا ذلك الصليب الذهبي الرائع الذي يحمل على ما يبدو شخصية بلا حياة مصلوبة عليه، والذي انطلق فجأة إلى العمل بينما انفجر الليل بتلك الألعاب النارية التكعيبية المجنونة التي وضعها بيكاسو."

أجاب بطرس: "لا بد أنني لم ألحظ ذلك عندما كنت في دورة المياه أشرب، لأنني كنت أعاني من الجفاف الشديد". "من كان على الصليب؟"

"مادونا، بالطبع!" زأر يسوع. "كان من الرائع أن أرى امرأة رمزية على الصليب بدلاً مني، من باب التغيير."

"ماذا؟ أمك العجوز على الصليب؟" سأل بطرس في حالة من عدم التصديق.

"لا، لا"، أوضح يسوع وهو يضحك بشدة. "أنت تعرف ... مادج الكابالية".

"وكأنها دعاء، أخذتنا إلى هناك!" أضافت مريم.

"هذا تجديف بكل معنى الكلمة!" اشتكى بطرس بسخرية من الاشمئزاز. "ألا يوجد شيء مقدس؟!"

"ليس عندما يكون كل شيء مقدساً"، اقترحت مريم، فضحك الجميع.

ثم سأل بطرس: "هل تمكنت من الوصول إلى منطقة الاسترخاء؟ كانت تشتعل ببطء في الداخل."

أجاب يسوع: "بالتأكيد يا صديقي". "هذا ما أسميه وليمة حب!"

كانت ابتسامة بطرس أكبر من الابتسامة الموجودة على قميص الوجه المبتسم الذي كان يرتديه الآن بفخر. ثم ضحك ساخراً قائلاً: "هل رأيتم نظرة الذعر والفرح على وجهي أسامة وجورج عندما استيقظا في الصباح وهما يتعانقان؟ لاتقدر بثمن"

نظر يسوع ومريم وبطرس إلى بعضهم البعض وأشرقت وجوههم.

قال بطرس: "لقد كان جيداً".

قالت مريم: "إنه أمر جيد".

قال يسوع: "كل شيء على ما يرام".

وعندها شعرت مريم أنه سيكون من الممتع أن تكون جادة للحظة، فسألت يسوع: "هل كان ذلك حقًا يوم القيامة؟"

فأجاب السيد: "عندما نسمع في النهاية أعمق كياننا يقول "أحبك" لأنفسنا المنفصلة، فهذا هو يوم الحساب الأخير لنا. بمجرد أن نقع في الحب، نتوقف عن إصدار الأحكام."

"هل سمع الجميع الصوت يا يسوع؟" سألت مريم. ثم أضافت: "هل سمعت الصوت، أيها القارئ العزيز؟"

فأجاب السيد: "للحظة، سمعنا جميعًا ما كنا نتوق دائمًا لسماعه، وأدركنا أننا جميعًا واحد في المحبة. كلنا مؤلفو كل شيء، والمؤلف يحب أن يكون كل واحد منا."

قالت مريم بجدية: "لقد كان الأمر رائعاً". ثم أضافت: "لكن هل سيدوم ذلك؟"

"على الأرجح لا"، أقرّ يسوع. "عندما يستعيدون وعيهم، سيعود معظم الناس إلى أي حالة يسمونها "طبيعية"، ولكن لا بأس بذلك. من الجيد العودة إلى القصة - إنها قصة رائعة، في نهاية المطاف!"

"لا رجعة بعد تجربة كهذه!" صرخ بطرس.

لكن يسوع أجاب: "إننا نخرج من وهم الانفصال لكي نعود كسفراء للوحدة".

ثم أضاف متآمراً: "وإذا بدا ذلك مبالغاً فيه، فيمكننا ببساطة أن نصبح عملاء سريين للحب".

قالت مريم: "حسناً". "هيا بنا نفعلها!"

وهكذا حدث أن أمسكت مريم بذراعي يسوع وبطرس وساروا معًا على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر ... عائدين إلى قصتهم.

ابتهاجاً ببزوغ فجر يوم جديد، غنوا من أعماق قلوبهم بأغنية "فوق قوس قزح" بحماس شديد، وتخلل ذلك قيام بطرس بإلقاء رأسه إلى الخلف وهو يصيح *"Acieed!"*

الفصل الثلاثون

وفي النهاية تكلم السيد قائلاً: "حسنًا يا رفاق، لقد وصلنا أخيرًا إلى الفصل الأخير".

"هذا الكتاب يحتوي على خواتيم أكثر من سيمفونية لبيتهوفن!" هكذا صرخ بطرس.

"لا أصدق أننا تمكنا من الحفاظ على هذا المستوى من الهرطقة لفترة طويلة كهذه"، قالت مريم ساخرة.

"بالتأكيد لا يمكن أن يتبقى الكثير من الأزرار للضغط عليها"، هذا ما وافق عليه بطرس.

"يجب أن أقول إنه كان من الممتع للغاية السخرية من الدين الحرفي"، هكذا اعترفت مريم.

"لقد استغللنا تلك الأبقار المقدسة إلى أقصى حد ممكن"، هذا ما أكده بطرس.

ثم تحدث السيد بحذر في صوته قائلاً: "المسألة يا رفاقي الأعزاء في العمل العظيم، هي أننا لن نقلب الدين رأساً على عقب من خلال التصرف بوقاحة تجاهه. نحن بحاجة إلى تقديم بديل حقيقي."

"لكن السخرية من الدين أمر جيد، أليس كذلك؟" سألت مريم. "إنه ينظر لنفسه على محمل الجد لدرجة أنه يستحق السخرية."

أجاب السيد: "أجل، نعم". "من المهم السخرية من الدين، ولكن ليس فقط السخرية منه. أنا شخصياً أجمع بين الأمرين."

ثم أضاف: "نحن بحاجة إلى السخرية من الماضي وتقديم نسخة جديدة من الحكمة الغنوصية الخالدة المتمثلة في الحب والوحدة كبديل".

وقال بطرس: "آمل أن يساعد مزيج المحاكاة الساخرة لما بعد الحداثة والفلسفة العميقة الذي كنا نلعب به في هذا الإنجيل في منح المسيحية نوع التغيير الذي هي في أمس الحاجة إليه. أعني، يمكن لأي شخص أن يرى أنها تتهالك بشكل فظيع منذ قرون."

"ربما يساعد هذا الإنجيل في إعادة ربط المسيحية بجذورها الغنوصية؟" اقترحت مريم ذلك بتفاؤل.

"لا سمح الله!" صرخ يسوع. "المسيحيون الغنوصيون مثيرون للاهتمام كفضول تاريخي، لكنهم أصبحوا الآن من الماضي بعض الشيء. معظم أناجيلهم غامضة للغاية، وبعضها الآخر مجنون تماماً."

"أنت محقة"، أقرت مريم. "كل تلك الأمور المتعلقة بالأركونات والأيونات لم تعد تجدي نفعاً بعد الآن."

وأضاف بطرس: "بصراحة، هذا النوع من الهراء لم ينجح معي أبداً. خذ هذا المقطع من إنجيل المصريين حيث جاء: "لقد ظهر سر خفي وغير مرئي: oooooooooooooooooooooo EEEEEEEEEEEEEEEEEEEEEE iiiiiiiiiiiiiiiiiiiiii aaaaaaaaaaaaaaaaaaaaaa eeeeeeeeeeeeeeeeeeeeee uuuuuuuuuuuuuuuuuuuuuu OOOOOOOOOOOOOOOOOOOOOO."'

"نعم! ما كل هذا؟" قالت مريم.

"هذا جنون"، وافق يسوع. "لسنا بحاجة للعودة إلى الماضي - فكرة 'الحكمة القديمة' برمتها هي ضرب من الخيال، لأكون صريحاً معكم. مجرد أن يكون شخص ما قد مات منذ فترة طويلة لا يعني أنه أصبح أكثر بصيرة. معظم الموتى الذين أعرفهم أغبياء.

"نحن بحاجة إلى المضي قدماً، لا إلى التراجع. والأهم من ذلك، أننا نحتاج إلى روحانية تحتضن قصة الحياة، لا روحانية تشجعنا على رفض العالم. كفى جلدًا للجسد وحرمانًا لأنفسنا من ملذات الجسد.

"نحن بحاجة إلى فلسفة تساعدنا على الاستيقاظ على الوحدة والاستمتاع بملذات الانفصال، حتى نعيش حياة كاملة، موحدين بوعي كل ما نحن عليه: الروح والنفس والجسد."

وقالت مريم: "المشكلة هي أن نوعية الأشخاص الذين نحتاج حقًا إلى الوصول إليهم من غير المرجح أن يقرأوا إنجيلًا كهذا. كيف نوصل هذه الحكمة الرائعة التي تتجاوز الكلمات إلى أولئك الذين تاهوا في التفسير الحرفي للأمور؟"

وابتسم بطرس ابتسامة عريضة واقترح قائلاً: "دعونا نقف خارج الكنائس ونوزع منشورات تقول:"

هل اكتفيت من اتباع المسيح؟
هل تريد أن تكون المسيح بنفسك؟ نص: التجديف 666."

"هذا جيد"، ضحكت مريم، مستمتعة بحقيقة أن بطرس بدا أنه قد طور حس الفكاهة أخيراً. ثم أضافت بجدية تامة: "نحن بحاجة إلى إيصال رسالة يسوع الدائمة بطرق مبتكرة. على سبيل المثال، هل نحن حقاً بحاجة إلى إنجيل آخر؟ الكتب تقنية قديمة. لماذا لا تصنع فيلماً؟ بإمكان ميل جيبسون أن يلعب دور بطرس."

"لا مزيد من الأفلام عن يسوع!" صرخ يسوع بينما اقتربت الكاميرا من عينيه الزرقاوين الثاقبتين، اللتين لم ترمش أبداً بشكل غريب. "كفى، لقد طفح الكيل - يجب أن تنتهي قصة يسوع برمتها هنا. حان الوقت لدفن الشبح الأخير. يجب حذفي تماماً من القصة لإفساح المجال أمام غنوصية جديدة لعصر جديد."

في الأفق، بدأت جوقة أفريقية تغني بهدوء نسخة إنجيلية مؤثرة من أغنية "تخيل"؛ وكان هناك انتقال جميل إلى لقطة ضبابية لمريم، وخصلات شعرها الذهبية ترفرف في النسيم.

قالت وهي تحدق بشجاعة في الأفق: "أنت محق يا سيدي." ثم أضافت: "كما هو الحال دائماً".

ارتفعت الموسيقى التصويرية مع دعم قسم الأوتار الفخم لأصوات السوبرانو العالية، وقامت مريم بتصفية صوتها من أجل المونولوج الرؤيوي الذي ستتدرب عليه لأسابيع. ثم بدأت حديثها مباشرة إلى الكاميرا...

"في أعماق قلبي، أشعر بالتعاطف مع الأصوليين الدينيين. لا يقدم العالم الحديث سوى النزعة الاستهلاكية الفجة، التي لن تشبع النفس أبداً. الناس يريدون المزيد. هل من المفاجئ أن يتحولوا من انعدام الأمن الوجودي للعلمانية إلى اليقينيات المطمئنة للدين؟"

فتحت مريم ذراعيها بشكل مسرحي، كما لو كانت تعانق العالم بأسره، وتابعت قائلة: "نحن بحاجة إلى بديل للخرافات والمتاجر الكبرى - نحن بحاجة إلى إيمان جديد نعيش به. ليس الإيمان بالكتب القديمة، بل الإيمان بقدرة الحب على التغلب على كل الانقسامات. نحن بحاجة تحديداً إلى هذا النوع من الأفكار العميقة الموجودة في قسم الفلسفة من هذا الإنجيل."

شعرت مريم بنشوة عارمة، فألقت برأسها إلى الوراء وأعلنت: "في أعماقنا، نتوق جميعًا إلى الجنة. ذلك لأننا هنا لنخلق جنة على الأرض: لنحول أحلامنا حول مدى روعتها إلى حقيقة. وربما، إذا استطاع عدد كافٍ منا أن يدرك وحدة الوجود، فسنتمكن من تغيير هذا الوضع برمته."

خفضت مريم صوتها إلى همس على المسرح لإضفاء مزيد من التأثير العاطفي، قائلة: "ربما نحتاج إلى شخص واحد فقط ليستيقظ، وستتحول ثقافة المال في النهاية إلى ثقافة اللطف".

توقفت لأطول فترة ممكنة، ثم ألقت، بوقار شكسبيري، جملتها الأخيرة: "هل يمكن أن يكون ذلك الشخص أنت، أيها القارئ العزيز؟"

وبينما بلغت الموسيقى الخلفية ذروتها مع المقطع الأخير من أغنية "تخيل"، قام المحرر بقطع أنيق إلى يسوع، الذي نظر مباشرة إلى القارئ.

ثم، متعمداً تحريف كلمات جون لينون الخالدة لتجنب اتهامات حقوق النشر، قال السيد بهدوء: "كما ترى يا صديقي، لست أنا الحالم الوحيد. ربما تفكر يوماً ما في الانضمام إلينا، وسيكون العالم أكثر متعة بكثير."

انهمرت دمعة على خد بطرس وأغمض عينيه ليستنشق التفاؤل الساحر لهذه الرؤية المجيدة. ومع تلاشي الموسيقى، عادت مريم إلى التحديق بشجاعة في الأفق؛ وألقى غروب الشمس بألوان زاهية ضوءه النابض بالحياة على تلة الجلجثة، حيث اختفى تدريجياً الشكل الرمادي للصليب الفارغ في الليل الشامل.

"هل هذا يعني ما أعتقد أنه يعنيه؟" سألت مريم بصوت خافت.

"نعم"، أعلن يسوع بنبرة تنبؤية. "النهاية قريبة."

"كيف تنتهي هذه البشارة بالضبط؟" سأل بطرس بعيدا عن الكاميرا. "هل تنتقل أنت ومريم إلى جنوب فرنسا وتنجبان ليوناردو دافنشي؟"

"أنا أعود الآن إلى الخيال البدائي الذي انبثقت منه"، أوضح يسوع، "لكنني سأكون دائماً معك كرمز لذاتك الحقيقية: المسيح".

ابتسمت مريم ابتسامة حزينة، وسأل بطرس بحزن: "ولكن ماذا عني أنا ومريم؟"

قال يسوع بحرارة: "ستعيشان في سعادة أبدية". "أستطيع أن أعدك بذلك لأن هذا الإنجيل سينتهي بكما إلى ممارسة الحب - وستبقيان هناك في حالة حب إلى الأبد."

بدا بطرس مندهشاً بشكل سار، بينما بدت مريم مندهشة فقط.

فأضاف يسوع: "تذكرا أننا رموز للذات. أنا أمثل الروح، ومريم تمثل النفس، وبطرس يمثل الجسد. الآن وقد أصبحت مريم واعية بطبيعتها العميقة، ستتمكن أخيراً من أن تحب بطرس، تماماً كما كانت ترغب سراً دائماً."

أطلقت مريم تنهيدة لا إرادية، وسأل بطرس بحماس: "هل هذا يعني أنني ومريم سنذهب إلى جنوب فرنسا؟"

ثم خاطبهم يسوع بنبوءة قائلاً: "مصير رائع ينتظركما. من خلال إنجيل المجيء الثاني هذا، ستلهم أنت ومريم شكلاً جديداً من الروحانية الغنوصية، متحرراً من آفة التفسير الحرفي التي أبقتنا نائمين في خرافات لفترة طويلة. سيكون هذا الكتاب بمثابة حافز لصحوة ستحول المغامرة الإنسانية إلى مهرجان للحب."

أمسكت مريم بيد بطرس برفق وبدأت تبكي بهدوء. عادت الموسيقى التصويرية مع سيناترا وهو يغني "طريقي"، ونجح بطرس في مقاومة إغراء الغناء معه، الأمر الذي كان سيفسد سحر اللحظة.

وبينما كان بطرس يحرك شفتيه بكلمات الجزء المتعلق بـ "مواجهة الستار الأخير"، تحولت الكاميرا إلى شخصية السيد الوحيدة، وهو يشاهد الظلام وهو يبتلع الجلجثة ومجموعة من الممثلين الإضافيين الخرقاء وهم يفككون صليبًا فارغًا.

قال يسوع: "هذا كل ما في الأمر إذن". وابتسم.

بدأت مريم بالبكاء بهدوء. "أنت ذاهب الآن، أليس كذلك؟"

ألقى يسوع نظرة أبوية تقول "أنا أعرف الأفضل"، فسأله بطرس: "هل يمكنك أن تترك لنا معزياً أو شيئاً من هذا القبيل؟"

قال يسوع: "المعزي الحقيقي الوحيد هو المحبة". "أتركك مع الحب - كل الحب الذي تستطيعون استيعابه. موجود في كل مكان. كلي القدرة. حب عظيم جداً."

ثم، بغمزة ماكرة للقارئ، اختفى يسوع، تماماً كما يختفي انعكاسك عندما تتوقف عن النظر في المرآة.

ضغطت مريم على يد بطرس وهمست بهدوء: "دعنا نعيش على مثال السيد، وأن نعي أيضًا أننا لسنا موجودين حقًا".

ترك بطرس وقفة مؤثرة لإعطاء انطباع بأنه كان يفكر بجدية في هذا الاحتمال. ثم اقترب قليلاً من جسد مريم الدافئ وسألها: "كيف كان المجيء الثاني بالنسبة لكِ يا حبيبتي؟"

فأجابت مريم بصوتها الغامض قائلة: "لا تسألني هذا السؤال، بل اسأله للقارئ، لأنه يا عزيزي القارئ، كل ما يهم حقًا هو أن يأتي المسيح فيك".

وبينما يتردد صدى هذا التصريح العميق والغامض الذي يحمل دلالات جنسية ذاتية في ذهن القارئ، ألقت مريم نظرة أخيرة على الجلجثة وهي تتلاشى في الماضي.

ثم فجأة تحدثت في دهشة قائلة: "انتظر لحظة!" وتوقفت الموسيقى الخلفية فجأةً وبصوت صرير.

"من هو المصلوب على جانبي المكان الذي كان يوجد فيه صليب يسوع؟" سألت مريم بدهشة.

"إنهما مجرد هذين المحتالين"، طمأنها بطرس وهو يضع ذراعه حولها.

"لكن انظروا من هو!" قالت مريم، متوقفة لإضفاء تأثير درامي. "إنهما فريك وغاندي!"

"في اللحظة التي سنحت لي فيها فرصة لممارسة الحب! ماذا يفعل هذين المهرجان هنا؟

قالت مريم بلطف: "حاول ألا تكون متسرعا في الحكم يا عزيزي". "أعلم أنه من المناسب أن يلعب فريك وغاندي دور اللصين لأنهما سرقا معظم أفضل أفكارهم. لكن لا يسعني إلا أن أشعر بالأسف تجاههما، فهما عالقان في معاناة صنعاها بأنفسهما. إنه مشهد محزن - أشبه بمزيج هجين بين لوحة عصر النهضة المروعة والنهاية الكوميدية لفيلم "حياة برايان".

بدا بطرس قلقاً لأنه اعتقد أن ذلك سيزيد من احتمالية حصوله على علاقة جنسية لاحقاً. "ظننت أنهما يفترض أن يكونا بهذه الحكمة؟"

"من الواضح أنك لم تقابلهما من قبل. تبدو تصريحاتهما الدعائية مثيرة للإعجاب، لكنهما حكماء فقط عندما يتحدث المسيح من خلالهما. أما في باقي الأوقات، فهما متوسطان تماماً."

ثم نظرت مريم بعمق في عيني بطرس وأضافت بحنان: "مثلك تمامًا يا حبيبي".

وهكذا حدث، كما تنبأ يسوع، أن بطرس ومريم تبادلا القبلة أخيراً - قبلة كاملة الجسد، عاطفية، بلعق اللسان. (وأول واحدة لم يضطر بطرس إلى دفع ثمنها.)

بدأت الموسيقى الخلفية العاطفية بالارتفاع مرة أخرى، مع معالجة مؤثرة لأغنية "Always Look on the Bright Side of Life" بأسلوب موسيقى الريف والغرب، والتي تضمنت بعض عزف الجيتار المنزلق المؤثر. ظهرت أسماء فريق العمل، ثم تحركت الكاميرا ببطء لتستقر على شخصيتين حزينتين، مصلوبتين على جانبي صليب مفقود.

ابتسم فريك لغاندي، الذي تأوه ونقل وزنه إلى مسمار آخر.

"هل تجد هذا مضحكاً يا صديقي؟"

"لا تبدأ بالحديث عن كل هذا الهراء المتعلق بيسوع الضاحك مرة أخرى."

ابتسم لنا أيها العجوز اللعين.

"ماذا؟ "على هذه العائدات؟!"

"ربما سيحقق هذا الكتاب مبيعات كافية تبرر الجهد الهائل الذي بُذل في كتابته؟"

"هذا ما تقوله في كل مرة."

"حسنًا، على الأقل تبين أن نظريتنا حول عدم وجود يسوع صحيحة - لقد قال يسوع ذلك بنفسه."

"أن تكون على حق لا يسدد الفواتير."

"ماذا عن فكرة مريم بتحويل هذا الكتاب إلى فيلم؟ الأفلام تدرّ أرباحاً. ينبغي أن نختتم حديثنا مع وضع ذلك في الاعتبار."

"لماذا تعتقد أننا نختتم بهذا التقليد الساخر لفرقة مونتي بايثون؟ هذا محاكاة ساخرة لمحاكاة ساخرة. ما مدى ما بعد الحداثة في ذلك؟!"

"أتمنى ألا يكون هذا الإنجيل قد أساء إلى الكثير من الناس - فأنا أكره إزعاج أي شخص."

"لقد فات الأوان قليلاً للقلق بشأن ذلك!"

"أظن أنه الآن وقد تخلصنا من الله، فليس هناك جدوى كبيرة من الصلاة لكي ينقذنا أحد من هذه الورطة؟"

"ما أريد معرفته هو كيف لم يلاحظ وكيلنا البند الذي أدرجه يسوع في العقد بشأن هروبه وانتهاء بنا المطاف هنا."

"نعم! لم أوافق على ذلك أبداً. يا لها من سمكة مراوغة!"

"إذن، هل سنُبعث من جديد أم سنبقى هنا إلى الأبد؟"

"أعتقد أننا سنبقى عالقين هنا طالما اعتقدنا أننا مؤلفو هذا الكتاب."

شكر وتقدير

يود تيموثي فريك وبيتر غاندي أن يعربا عن امتنانهما للدعم الذي قدمه جميع أولئك الذين ساهموا في جعل نشر هذه المخطوطة ممكناً، بما في ذلك ديبورا أوشيا-فريك، وبيكي رايت من نيو ليف، وماري أندرسون، وجيفرسون غلاسي وجولي ليتل من بيس إيفولوشنز ذ.م.م، وجورج كون، ومارلين كاربنتر، وكريغ غرين، وأغنيشكا بوتشيك، وتينا باس، وفيل كامبل، وبرنارد إف. براكو الثاني، ومارك أيلريد من سيركل أوف ذا فري سبيريت، ومونيكا ومايكل ستافورد، وبول هيرويرب، وخاصة ثيو سيمون من سايز ذا داي لمساهمته الإبداعية والتحريرية القيّمة.

نأمل أن تكونوا قد استمتعتم بهذا الكتاب الصادر عن دار نشر هاي هاوس.
إذا كنت ترغب في الحصول على كتالوج مجاني يتضمن المزيد من كتب ومنتجات دار نشر هاي هاوس، أو إذا كنت ترغب في الحصول على معلومات حول مؤسسة هاي، فيُرجى التواصل معنا.
:Hay Foundation, please contact

Hay House, Inc.
P.O. Box 5100
Carlsbad, CA 92018-5100

or (800) 654-5126 431-7695 (760)
(760) 431-6948 (fax) or (800) 650-5115 (fax)
www.hayhouse.com® • www.hayfoundation.org

تم النشر والتوزيع في أستراليا بواسطة: دار هاي هاوس أستراليا المحدودة. .,Ltd
18/36 Ralph St., Alexandria NSW 2015 • *Phone:* 612-9669-4299
Fax: 612-9669-4144 • www.hayhouse.com.au

Published and distributed in the United Kingdom by: Hay House UK, Ltd., 292B Kensal Rd., London W10 5BE • *Phone:* 44-20-8962-1230
Fax: 44-20-8962-1239 • www.hayhouse.co.uk

Published and distributed in the Republic of South Africa by: Hay House SA (Pty), Ltd., P.O. Box 990, Witkoppen 2068 • *Phone/Fax:* 27-11-467-8904
orders@psdprom.co.za • www.hayhouse.co.za

Published in India by: Hay House Publishers India, Muskaan Complex, Plot No. 3, B-2, Vasant Kunj, New Delhi 110 070 • *Phone:* 91-11-4176-1620 *Fax:* 91-11-4176-1630 • www.hayhouse.co.in

Distributed in Canada by: Raincoast, 9050 Shaughnessy St., Vancouver, B.C. V6P 6E5 • *Phone:* (604) 323-7100 • *Fax:* (604) 323-2600 • www.raincoast.com